...ية السعودية
...مية بالمدينة المنورة
...راسات العليا
...العقيدة

# طوائف المرجئة

## وموقف أهل السنة منهم

رسالة مقدمة لنيل درجة العالمية "الدكتوراه"

مقدمة من

هادي بن أحمد علي طالبي



إشراف فضيلة الأستاذ

الشيخ حماد بن محمد الأنصاري

١٤٠٥هـ ١٩٨٥م

# شُكْرٌ وَتَقْدِيرٌ

" بسم الله الرحمن الرحيم "

## ** شكر وتقدير **

الحمد لله الذى وفقنى وأعاننى ويسر لى الأمور حتى أنجزت هذه الرسالة فمنه أستمد العون وحده فى كل ما أفعل وأذر .. وبعد :-

فاعترافا بالفضل لذويه ، وتقديرا لجهود المخلصين ، وعملا بقول رسول رب العالمين (( من صنع اليكم معروفا فكافئوه ، فان لم تجدوا ما تكافئونه به ، فادعوا له حتى تروا ان قد كافأتموه )) .

أتقدم بالشكر والتقدير لفضيلة استاذى الفاضل الشيخ أبى عبد اللطيف / حماد بن محمد بن محمد الأنصارى ، التادمكى ، الخرناطى ، التمبكتى ، المدنى ، الأستاذ المشارك فى قسمى العقيدة والسنة ، بالدراسات العليا بالجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة .

الذى تولى الاشراف على هذه الرسالة فكان لعلمه الواسع ، وممارساته الطويلة ، وخبراته الكثيرة ، ومجهوداته المتواصلة فى هذا الميدان أعظم الأثر فى انجاز هذه الرسالة ، وابرازها الى حيز الوجود .

فقد فتح لى صدره الرحب ، وأمدنى من فيض علمه الغزير ، وتجاربه الكثيرة ، وتوجيهاته المباركة ، وأعطانى كثيرا من وقته الثمين ، فلم يقتصر لقائى معه على أوقات الاشراف المعتمده ، بل كنت أستفيد منه فى منزله ، وفى سيارته ، وبالمكالمات التليفونية ، وفى أماكن جلساته فى الجامعة الاسلامية ، بالاضافة الى ما أستفدته من مكتبته العظيمة التى تزخر

بالمطبوعات القيمة ، والمخطوطات النادره ، والرسائل الجامعية ، والتى أفادتنى كثيرا فى بحثى ، فقد كانت مكتبته - حفظه الله - مفتوحه طيلة أيام الأسبوع ، فجزاه الله عنى وعن العلم وطلابه خير جزاء ، وأثابه على ذلك حسن الثواب .

كما أتقدم بالشكر الجزيل للجامعة الاسلامية التى حضنتنى من يومها الأول عام ١٣٨١ هـ قبل أربع وعشرين سنة ، وما زالت تحتفظ بى الى اليوم .

وأشكر القائمين عليها السابق واللاحق ، حيث أتاحوا لى فرصة مواصلة الدراسة فى جامعة أم القرى لرسالة الماجستير ، وفى هذه الجامعة لمواصلة الدكتوراه .

وأخص بالشكر رئيس قسم الدراسات العليا والقائمين على هذا القسم ، فقد كان جميعهم عونا لي طيلة مواصلة الدراسة .

وأعترف بالفضل الكبير والاحسان والجميل لكلية الشريعة بالجامعة الاسلامية حيث كنت من دفعتها الأولى بما حبتنى به من عناية كريمة .

ولا أنسى كلية الدعوة وأصول الدين وكل العاملين بها وعلى رأسهم سعادة عميدها المخلص الدكتور أحمد بن عطية الغامدى الذى كان حريصا كل الحرص على انجاز هذه الرسالة حتى أكون بروحى وجسدى فى هذه الكلية ، وكان يدعو لى بالعون والتوفيق . فجزاه الله وكل القائمين على هذه الكلية خير جزاء .

## ** فهرس الموضوعات **



****

الباب الأول : فى المرجئة وآرائهم

وفيه ستة فصول

| الموضـــــوع | الصفحـــة |
| --- | --- |

| الموضوع | الصفحة |
| --- | --- |

| الموضـــــوع | الصفحـــــة |
|---|---|

| الموضوع | الصفحة |
| --- | --- |

| الموضـــــــــوع | الصفحــــة |
| --- | --- |



****

# المُقَدِّمَةُ

## مقدمـــــــة

## في : أسباب اختيــار الموضـــــوع

ان الحمد لله نحمده ونستعينه ، ونستغفره ونتوب اليه ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ، وسيئات أعمالنا ، من يهد الله فهو المهتد ، "ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا "[1]. وأشهد ان لا اله الا اللـــه وحده لا شريك له يفعل ما يشاء ويختار ، وأشهد أن محمدا عبـــده ورسوله ، أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولـــو كره المشركون "[2]. صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم .

وبعد : فينبغي أن يعلم ان الله هو الأول الذى خلـــق الكائنات ، والآخر الذى اليه تصير الحادثات ، فالعلم به أصل كل علم ، والعمل له أصل كل عمل ، وليس للخلق صلاح الا في معرفة ربهــم وعبادته ، واذا حصل لهم ذلك : فما سواه اما فضل نافع واما فضول غير نافعة واما أمر مضر .

فالتوحيد أساس الاسلام ، فمنه البداية واليه النهاية ، فالعبد لا يكون مسلما الا بالتوحيد ، ولا يدخل الجنة الا بالتوحيد ، ولا يخرج من النار الا بالتوحيد (( اخرجوا من النار من كان في قلبه مثقـــال ذرة من ايمان )) .

---

(1) سورة الكهف الآية : ١٧ .

(2) سورة الصف الآية : ٩ .

وقد أشهد الله عباده على أنفسهم فى عالم الذر ، انه الرب الواحد ، الاله الواحد . قال تعالى : "ألست بربكم قالوا بلى شهدنا "[1]. كما شهد الله لنفسه وأشهد ملائكته المسبحة بقدسه، وأشهد أهل العلم الصالحين من عباده " شهد الله أنه لا اله الا هو والملائكة وألوا العلم قائما بالقسط لا اله الا هو العزيز الحكيم "[2].

وقد أطبقت جميع الرسل فى دعواتهم على هذا التوحيد " ولقد بعثنا فى كل أمة رسولا ان أعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت"[3]. " يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا انى بما تعملون عليم " . " وأن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون"[4]. " وما أمروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة "[5].

فالتوحيد زبدة الرسالات الالهية ، وغايتها ، تستند فى وجودها اليه ، وتبتدىء منه وتنتهى اليه .

وقد أوجد الله هذا الكون الفسيح وما فيه من مخلوقات علوية وسفلية ، صامته وناطقه ، متحركة وجامده ، شاهدا على أنه الواحد الأحد الفرد الصمد الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد[6].

---

(١) سورة الاعراف الآية : ١٧٢ .
(٢) سورة آل عمران الآية : ١٨ .
(٣) سورة النحل الآية : ٣٦ .
(٤) سورة المؤمنون الآية : ٥١ ، ٥٢ .
(٥) سورة البينة الآية : ٥ .
(٦) سورة الاخلاص .

"أفلا ينظرون الى الابل كيف خلقت ، والى السماء كيف رفعت ، والى الجبال كيف نصبت ، والى الأرض كيف سطحت"(1) .

وقال عبد الله بن رواحه :

وفى كل شئ له آية .·. تدل على أنه واحد

فالرسل أولهم وآخرهم ، والكتب المنزلة عليهم أمرت بهذا التوحيد وأوجبته ، بل هو أساس الدعوة ومقصودها ، وأصلها وغايتها "رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل"(2) .

وقد كان الناس أمة واحدة بحبل الله معتصمين ، وعليه مجتمعين ، فاجتالتهم الشياطين ، ولعبت بهم الأهواء ، ودب فيهم الداء ، فاختلفوا وصاروا شيعا متفرقين " ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم فى شئ"(3) . " ولقد صدق عليهم ابليس ظنه فاتبعوه الا فريقا من المؤمنين "(4) .

وقد أمر الله عباده على لسان رسوله - صلى الله عليه وسلم - أن يوحدوه ، ويعتصموا بحبله المتين ، ويستقيموا على صراطه المستقيم ، " واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا ، واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته اخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون "(5) .

---

(1) سورة الغاشية الآية : ١٧ - ٢٠ .
(2) سورة النساء الآية : ١٦٥ .
(3) سورة الانعام الآية : ١٥٩ .
(4) سورة سبأ الآية : ٢٠ .
(5) سورة آل عمران الآية : ١٠٣ .

" وإن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون "[1].

وهذا التفرق والاختلاف سببه ميلهم الى هوى أنفسهم ، " وغرهم بالله الغرور "[2] ، وأبعدهم عن منهج الله الذى ارتضاه واختاره لهم ، وقد دب داء الاختلاف والفرقة فى هذه الأمة منذ أن فارقها نبيها محمد - صلى الله عليه وسلم - ولا يزالون مختلفين - فظهرت فيها الفتن وبعدت عن منهج التوحيد ، وشاعت بينها العداوة والبغضاء ، فظهرت القدرية بمذهبها ، والخوارج بمعتقداتها ، والشيعة بغلوها وطيشها ، والمرجئة بتهاونها ، وإباحيتها ، والمعتزلة بمنزلتها واعتزالها ، والجهمية بكفرها وجحودها ، والصوفية بشرها وبدعها ، والباطنية بخبثها وإلحادها ، وغير هؤلاء الفرق من الطوائف الموجودة فى هذه الأزمان التى تعتبر امتدادا لتلك الانحرافات المذهبية والاعتقادات المعوجة ، كما أن تلك الانحرافات القديمة كانت امتدادا لثلاثة عناصر فى العالم القديم :

١ ) الجاهلية .

٢ ) المجوسية .

٣ ) اليهودية العالمية .

---

(١) سورة الانعام الآية : ١٥٣ .

(٢) سورة فاطر الآية : ٥ .

والذى يدرس هذه العناصر الثلاثة يجد ما يروج اليوم في العالم الاسلامي متفرعا عنها ، ولذلك أصبح لزاما ، ومن الواجب المحتم على أهل العلم بالله وكتابه وسنة رسوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ أن يقوموا بالدعوة الى الاعتقاد الصحيح الذى شذ عنه أولئك الأغبياء بجهالتهم وانحرافاتهم عن منهج الله القويم ، فقد قال جرير بن عبد الله (( بايعت رسول الله على السمع والطاعة والنصح لكل مسلم )) .

ويجب أن يقوموا ضد دعاة الشر الذين يصدون عباد الله عن سبيل الله وشرائع الله وعباداته ، حتى يستقيم الناس على التوحيد الخالص " ألا لله الدين الخالص "[1] . ويعرفوا أن الله وحده هو الخالق المعبود الذى لا اله غيره ، ولا رب سواه ، وقد أخبر الله عز وجل فى كتابه انه أحبط الأعمال الصالحة بزوال التوحيد " والذين كفروا أعمالهم كرماد اشتدت به الريح فى يوم عاصف "[2] . " والذين كفروا أعمالهم كسراب بقيعة "[3] . " مثل ما ينفقون في هذه الحياة الدنيا كمثل ريح فيها صر أصابت حرث "[4] . " وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا "[5] . " وما منعهم ان تقبل منهم نفقاتهم الا انهم كفروا بالله "[6] .

---

(١) سورة الزمر الآية : ٣ .
(٢) سورة ابراهيم الآية : ١٨ .
(٣) سورة النور الآية : ٣٩ .
(٤) سورة آل عمران الآية : ١١٧ .
(٥) سورة الفرقان الآية : ٢٣ .
(٦) سورة التوبة الآية : ٥٤ .

وقد جعل الله أهل الخير هم أهل التوحيد والايمان ، وأهل النار هم أهل الشرك والكفران .

" ومن أراد الآخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن فأولئك كان سعيهم مشكورا "(١) .

" ومن يشرك بالله فكأنما خر من السماء فتخطفه الطير أو تهوى به الريح فى مكان سحيق "(٢) .

" قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون "(٣) .

" وما يستوى البحران هذا عذب فرات سائغ شرابه وهذا ملح أجاج "(٤) .

" وما يستوى الأعمى والبصير ، ولا الظلمات ولا النور، ولا الظل ولا الحرور ، وما يستوى الاحياء ولا الأموات "(٥) .

اذا فلابد فى هذه الحياة من القيام بالتوحيد والعقيدة الخالصة وعبادة الرب وحده لا شريك له ليحيوا حياة طيبة ، وبغير ذلك يعيش الناس كالأنعام بل هم أضل سبيلا .

ومن هنا اخترت أن أكتب رسالتى فى منهج العقيدة ، اذ انه من أشرف المطالب .

---

(١) سورة الاسراء الآية : ١٩ .
(٢) سورة الحج الآية : ٣١ .
(٣) سورة الزمر الآية : ٩ .
(٤) سورة فاطر الآية : ١٢ .
(٥) سورة فاطر الآية : ١٩ - ٢٢ .

ومن جهة ثانية ، فان علم التوحيد موضوعه البحث في ذات الله من حيث الوحدانية والصفات الذاتية والفعلية والسمعية ، ويتعرض الباحث في هذا الباب للأفكار الفلسفية والعلوم العقلية ، وهذه أمور صعبة ، وأصبح الراغبون فيه قليل ، فقلت : ما لا يدرك كله لا يفوت جله . فدخلت في هذا الباب معتمدا على الرحيم التواب .

ومن ناحية ثالثة ، فان تخصصي في رسالة الماجستير كان في قسم العقيدة ، ومنهج التوحيد ، وحسب القواعد النظامية فلا تكون رسالة الدكتوراه الا في هذا القسم الذى هو قسم العقيدة .

والتوحيد عند المتكلمين يبحث في ثلاثة أشياء :-

١) الالهيات .

٢) النبوات .

٣) المعاد .

وهذه كلها من الأمور الغيبية والبحث في هذه الأمور من حيث التصديق والايمان بها ، والايمان يكون بالقلب ، " أولئك كتب في قلوبهم الايمان "[1] ، ( وقلبه مطمئن بالايمان )[2] . والقلب هو المضغة التى تحل في الجسد (( ألا وان في الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب )) .

---

(١) سورة المجادلة الآية : ٢٢ .

(٢) سورة النحل الآية : ١٠٦ .

وقد اختلف أهل القبلة فى حقيقة الايمان ما هو ؟ وأين محله من الانسان :

١ ) فمنهم من قال : الايمان هو فى القلب فقط .

٢ ) ومنهم من قال : هو باللسان فقط .

٣ ) ومنهم من قال : هو بالقلب واللسان فقط .

٤ ) ومنهم من قال : هو بالقلب واللسان والجوارح .

وبهذا صارت فرقهم متعددة ، وأقوالهم متباينة ، وكل فرقة منهم تخطىء الفرقة الأخرى ، وقد تحكم عليها بالكفر .

والذى تدل عليه نصوص الكتاب والسنة أن الحق واحد وهو مع الطائفة المنصورة التى أشار اليها رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بقوله : (( لا تزال طائفة من أمتى على الحق منصورة لا يضرهم من خالفهم حتى يأتى أمر الله عز وجل ، أو كما قال )) .

واذا حصل النزاع بين الأمة فعليهم أن يردوه الى الله والرسول . " فان تنازعتم فى شىء فردوه الى الله والرسول "[1] . " فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا فى أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما "[2] .

---

(١) سورة النساء الآية : ٥٩ .

(٢) سورة النساء الآية : ٦٥ .

ومن هنا لابد أن يكون الحق مع المسلمين لحكم الله ورسوله ، ومن عداهم من المخالفين لأهل السنة في حقيقة الايمان طوائف متعددة ، والمرجئة بعض الطوائف المخالفين لأهل السنة .

وقد أخترت أن يكون بحثي في موضوع المرجئة ، وموقف أهل السنة منهم ، للأسباب الآتية - والتي سبقت الاشارة الى بعضها :-

١ ) ان المتقدم في الجامعة الاسلامية وفي قسم الدراسات العليا لنيل درجة العالمية الدكتوراه لابد أن يقدم بحثا علميا في موضوع تخصصه ، ويوافق عليه المجلس .

٢ ) ان هذا الموضوع لم أجد أحدا خصه بالبحث ، وانما كتب عنه عرضا في المؤلفات دون تفصيل يفي بالغرض في هذا الموضوع .

٣ ) ان بعض الباحثين ينكرون وجود المرجئة كفرقة دينية لها مذهب خاص ، ومبادئ تستند اليها ، وانما هي حزب سياسي كانت في الماضي ، وأصبح لا وجود لها .

٤ ) ان المرجئة فرق متعددة ، وبعضها يكفر بعضا ، وكل طائفة تتبرأ من الارجاء ، حيث هناك نصوص مرفوعه وموقوفه تذم الارجاء والمرجئة .

ولذلك فلابد من البحث عن الطائفة التي يلزمها حقيقة الارجاء ، وبيان ما تتميز به كل طائفة عن الأخرى .

٥ ) جاءت نصوص مرفوعة الى النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ تـذم الارجاء والمرجئة . رويت عن أربعة عشر من الصحابة ، وأخرجها جم غفير من أهل العلم فى مؤلفاتهم ، واختلف الناس فيها ، فبعضهم صححها ، وبعضهم ضعفها ، وأردت أن أقف على حقيقتها من حيث صحتها وضعفها وعلاقة المرجئة بها .

٦ ) نسب الارجاء الى الامام أبى حنيفة النعمان بن ثابت ، وهو أحد الأئمة الأربعة المجتهدين ، ومن أهل الورع والدين ، وأردت من ذلك أن أعرف مدى صحة هذه النسبة اليه ، وعلاقتها به ، لا سيما وقد كان هذا سببا لنزاع المسلمين فيما بينهم ، والطعن فى بعضهم بعضا ، ووسع رقعة الخلاف بين الأحناف وغيرهم .

٧ ) ان بعض الباحثين يعد أبا حنيفة وأتباعه من مرجئة السنة ، والبعض الآخر ينسب أتباعه الى الارجاء ، والبعض الآخر يقولون بأن الخلاف بين مرجئة السنة وأهل السنة خلاف لفظى ، والبعض يحكى رجوع أبى حنيفة عن الارجاء بعد أن كان مرجئا وكل هذه الامور تحتاج الى بحث وتحقيق ، وهذه أهم الأسباب التى دفعتنى أن أكتب فى معالجة هذا الموضوع ، والبحث فيه ، وهو بعنوان " طوائف المرجئة وموقف أهل السنة منهم " .

وقد عملت الخطة اللازمة له ، وتقدمت به الى قسم الدراسات العليا ، وحصلت الموافقة عليه ولله الحمد ، واستعنت الله تعالى وكانت الخطة على النحو التالي :-

مقدمتين ، وثلاثة أبواب ، وخاتمة :-

١ ) المقدمة الأولى : بينت فيها أهمية الموضوع ، وأسباب اختياره ، والمنهج الذى سرت عليه .

٢ ) المقدمة الثانية : بحثت فيها معنى الارجاء لغة واصطلاحا ، وتحدثت فيها عن نشأة الفرق عامة ، ونشأة المرجئة خاصة ، وأول من قال به .

٣ ) الباب الأول : ويشتمل على ستة فصول :-

١ - الفصل الأول : بينت فيه أقسام المرجئة ومذاهبهم في " مسألة الايمان " .

٢ - الفصل الثاني : وفيه مبحثان :-

المبحث الأول : عرفت فيه بجهم بن صفوان وعقيدته .

المبحث الثاني : ذكرت فيه فرق الجهمية .

٣ - الفصل الثالث : ذكرت فيه مرجئة القدرية ، وفيه خمسة مباحث :-

المبحث الأول : فيه : التعريف بالقدرية .

المبحث الثاني : ذكرت فيه مرجئة الصالحية من القدرية .

المبحث الثالث : ذكرت فيه مرجئة الغيلانية من القدرية .

المبحث الرابع : بينت فيه مرجئة الشبيبية من القدرية .

المبحث الخامس : بينت فيه مرجئة الشمرية من القدرية .

٤ - الفصل الرابع : بينت فيه المرجئة الخالصة ، وفيه مبحثان :-

المبحث الأول : ذكرت فيه التعريف بالمرجئة الخالصة، وذكرت جملة فرقها ، وكانوا خمس فرق .

المبحث الثاني : تعرضت فيه لعلاقة الارجاء بالامام أبي حنيفة ، ومدى صحة نسبته اليه .

٥ - الفصل الخامس : فيه : مرجئة الكرامية ، وقد تحدثت فيه عن موسس الكرامية أبي عبد الله محمد بن كرام، ثم ذكرت بعد ذلك فرق الكرامية .

٦ - الفصل السادس : يتعلق بمرجئة الخوارج ، وحقيقة الارجاء على مذهبهم .

٤) أما الباب الثاني : فيتعلق بموقف أهل السنة من المرجئة، وفيه فصلان :-

١ - الفصل الأول : فيه : التعريف بأهل السنة ، وبينت فيه أدلتهم أن العمل من الايمان خلافا لما عليه أهل الارجاء .

٢ - الفصل الثاني : ذكرت فيه أهم أدلة المرجئة ، ورد أهل السنة عليها .

٥) أما الباب الثالث : فموضوعه : ما قيل في المرجئـة :

وفيه ثلاثة فصول :-

١ - الفصل الأول : جمعت فيه الاحاديث المرفوعة الى النبي - صلى الله عليه وسلم - في ذم الارجاء والمرجئة ، وحققت أسانيدها حسب معرفتي .

٢ - أما الفصل الثاني : فجمعت فيه أهم الآثار الواردة في كتاب الايمان للامام أحمد بن حنبل التي تتعلق بالمرجئة وعلقت على بعضها ، وخرجت الآيات القرآنية التي وردت فيها .

٣ - أما الفصل الثالث : فقد جمعت فيه أهم ما قاله أهل المقالات والفرق والأديان عن المرجئة ، وعلقت بعض التعليقات البسيطة ، وخرجت الآيات الواردة فيها .

وقد جمعت في هذا الفصل أهم ما قاله :-

١) الامام أبو الحسن الأشعري عن المرجئة .

٢) الحافظ أبو محمد علي بن حزم الظاهري .

٣) عبد القاهر البغدادي .

٤) الاسفرائيني .

٥) عبد القادر الجيلاني .

٦) محمد بن عبد الكريم الشهرستاني .

٧) بعض ما كتبه أحمد أمين في " ضحى الاسلام " عن المرجئة .

وقصدت من هذا تقريب البعيد وجمع المتفرق للقارىء الكريم حتى يسهل عليه البحث ويجد ما يريد فى مكان واحد وزمان واحد .
علما اننى لم أجمع كل ما قيل عن المرجئة ، فهناك مؤلفون وباحثون غير هؤلاء كتبوا عن المرجئة وآرائهم داخل مؤلفاتهم ، الا أن ما كتبته وجمعته عنهم يغنى عن الآخر ، فان ما ترك قد يوجد مثله فيما كتبت عن المرجئة ، فيكون تكرارا لا جديد فيه ، وأيضا قد أشرت الى مصادره فى قائمة المراجع .

أما الخاتمة فقد بينت فيها النتائج التى توصلت اليها فى هذا البحث . والله الموفق .

ومن المشاكل التى واجهتها فى هذا البحث أن الجهمية ، والكرامية لم أجد من مؤلفاتهم شيئا تدل على آرائهم ، وقد استخلصت من مؤلفات أهل السنة وغيرهم عن الطائفتين المذكورتين مذاهبهم ، فقد كادت المصادر أن تجمع على آرائهم ، فأغنانا عن تأليفهم .
والحمد لله .

****

الناسخ
د سوقى عبد المنعم
عمادة شؤون المكتبات

## " مقدمة ثانية في نشأة المرجئة "

### الارجاء لغة

الرجاء بالراء والجيم وحرف العلة . تستعمل ممدودا ومقصورا وألفه منقلب عن واو تقول : ما أتيتك الا رجاوة الخير .

والممدود له استعمالان :-

أحدهما : بمعنى الأمل نقيض اليأس ، يقال : رجوت الأمر رجوه رجاء ومنه قوله تعالى : " وترجون من الله ما لا يرجون "[١] .

أى : تؤملون من الله الثواب فيما يصيبكم ما لا يؤملون .

ومنه قول الشاعر :

فرجى الخير وانتظرى ايابى .·. اذا ما القارظ العنزى آبا

ثانيهما : بمعنى الخوف ، ومنه قوله تعالى : " وقال الذين لا يرجون لقاءنا "[٢] . أى : لا يخافون لقاءنا يوم القيامة .

وقوله تعالى : " قل للذين آمنوا يغفروا للذين يرجون أيام الله "[٣] .

وقوله تعالى : " ما لكم لا ترجون لله وقارا "[٤] .

---

(١) سورة النساء الآية : ١٠٤ .

(٢) سورة الفرقان الآية : ٢١ .

(٣) سورة الجاثية الآية : ١٤ .

(٤) سورة نوح الآية : ١٣ .

وقال الشاعر :

لا ترتجى حتى تلاقى الذائدا .·. أسبعة لاقت معا أم واحدا

وقال أبو ذئيب الهذلى :

اذا لسعته النحل لم يرج لسعها .·. وخالفها فى بيت نوب عواسل

أى : لم يبال بما ناله منها ، فما يجده من لذة عسلها يهون عليه ألم لسعها .

الا أن استعمال الرجاء بمعنى الخوف يختص بما يسبقه نفى ونحوه ، فلا يكون الرجاء بمعنى الخوف الا اذا كان فى سياق النفى والجحود ، فلا تقول : " رجوتك " وأنت تريد " خفتك " وتقدمت الأمثلة فى الآيات السابقة كقوله تعالى : " ما لكم لا ترجون لله وقارا "[1] .

قال الفراء : وغير معروف الارجاء بمعنى الخوف الا اذا كان معه جحود .

أما الرجا مقصورا فهو بمعنى الناحية من كل شئ ، وكل ناحية رجا .
قال تعالى : " والملك على أرجائها "[2] . أى : نواحيها .

وقال ذو الرمه :

بين الرجا والرجا من جنب واصبة .·. بهماء خابطها بالخوف معكوم

---

(١) سورة نوح الآية : ١٣ .
(٢) سورة الحاقة الآية : ١٧ .

وتثنية رجوان كعصا وعصوان .

قال الشاعر :

فلا يرمى به الرجوان انى .·. أقل القوم من يغنى مكانى

وقال آخر :

لقد هزئت منى بنجران اذ رأت .·. مقامى فى الكبلين أم أبان

كأن لم ترى قبلى أسيرا مكبلا .·. ولا رجلا يرمى به الرجوان

يعنى : يستهان به ويرمى فى المهالك .

أما الارجاء من المهموز وغير المهموز فكلاهما بمعنى التأخير . وهذا كقوله تعالى : " وآخرون مرجون لأمر الله "[1] . وقرئ بالهمز : " وآخرون مرجئون لأمر الله " .

وقوله تعالى : " قالوا ارجه واخاه "[2] . وقرئ بالهمز : " قالوا أرجئه وأخاه " .

وقوله تعالى : " ترجى من تشاء منهن "[3] .

وفى قصة توبة كعب بن مالك - رضى الله عنه - قال : وأرجأ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أمرنا . أى : أخره .

وتقول فى المهموز اذا وصفت به : رجل مرجئ كمرجع ، وقوم مرجئه كمرجعة ، والنسب اليه مرجئ كمرجعى[4] .

---

(١) سورة التوبة الآية : ١٠٦ .

(٢) سورة الشعراء الآية : ٣٦ .

(٣) سورة الاحزاب الآية : ٥١ .

(٤) لسان العرب ١/٧٧ .

## الارجـاء فـي الاصطـــلاح

حاصل ما ذكره صاحب الملل والنحل أبو الفتح محمد عبد الكريـــم الشـــهرستاني : أن الأرجاء على أربعة معاني :-

١ ) تأخير العمل عن التصديق والاقرار .

قال تعالى : " قالوا أرجه وأخاه "[1] . أي : أخره .

٢ ) اعطاء الرجاء . أي أنه لا تضر مع الايمان معصية ، كما لا تنفع مـــع الكفر طاعـــة .

٣ ) تأخير صاحب الكبيرة الى يوم القيامة ، فلا يقضى عليه بحكم ما في الدنيا فلا يقال انه من أهل الجنة ، ولا يقال انه من أهل النار ، فعلـــى هـذا المرجئة والوعيدية فرقتان متقابلتان .

٤ ) تأخير على بن أبي طالب الى الدرجة الرابعة ، وعلى هذا المرجئـــة والشيعة فرقتان متقابلتان[2] .

وفي تهذيب الآثار لابن جرير الطبري عن ابن عيينة قال : الارجاء على وجهيـــن :-

١ ) قوم ارجئوا أمر على وعثمان ، فقد مضى أولئك .

٢ ) فأما المرجئة اليوم فهم يقولون الايمان قول بلا عمل ، وعند ابن جريـــر أيضا عن الفضيل بن عياض قال : أهل الارجاء يقولون : الايمـــــان

---

(١) سورة الشعراء الآية : ٣٦ .

(٢) الشهرستاني . الملل والنحل ١/١٣٩ ، ط . الحلبي ، بتحقيـــق محمد عبد العزيز الوكيـــل .

قول بلا عمل ، وتقول الجهمية : الايمان المعرفة بلا قول ولا عمل ، وتقول أهل السنة : الايمان المعرفة والقول والعمل .

قال ابن جرير : والصواب من القول في المعنى الذى من أجله سميت المرجئة مرجئة : ان يقال : ان الارجاء معناه تأخير الشيء فمؤخر أمر علي وعثمان - رضي الله عنهما - الى ربهما ، وتارك ولايتهما والبراءة منهما مرجئا أمرهما فهو مرجيء ، ومؤخر العمل والطاعة عن الايمان مرجئهما عنه فهو مرجيء [(١)] .

غير أن الأغلب من استعمال أهل المعرفة بمذاهب المختلفين في الديانات في دهرنا هذا الاسم فيمن كان من قوله الايمان قول بلا عمل ، وفي من كان من مذهبه ان الشرائع ليست من الايمان ، ولكن الايمان انما هو التصديق بالقول دون العمل المصدق بوجوبه .

وحاصل كلام ابن جرير : ان الارجاء المذموم على وجهين :-

١ ) تأخير العمل عن النية والعقد والاقرار .

٢ ) تأخير الشرائع عن مسمى الايمان والاكتفاء بالمعرفة القلبية دون الاقرار والعمل ، والأول هو مذهب الاحناف ، والثاني مذهب الجهمية .

---

(١) ابن جرير . تهذيب الآثار ١٨٢/٢ ، ط. تحقيق د. ناصر سعد الرشيد ، وعبد القيوم عبد رب النبي .

أما على المعنى الثالث الذى ذكره الشهرستانى وهو أن الارجاء تأخير الحكم على مرتكب الكبيرة ، فهذا ليس بارجاء - وبعضهم يسميه رجاءا - لكن الوعيدية من المعتزلة يعتبرون أهل السنة مرجئة ، لأنهم لا يقولون بخروج مرتكب الكبيرة من الايمان ، كما تقوله المعتزلة ، فالوعيد عند أهل السنة مشروط بأمرين :-

١ ) عدم التوبة .

٢ ) عدم العفو عنه .

أما عند المعتزلة فمشروط بعدم التوبة ، لأن مرتكب الكبيرة اذا لم يتب فى حياته فلابد من تنفيذ الوعيد فيه ، وهو الخلود فى النار . فلما كان أهل السنة يرجئون حكم صاحب الكبيرة الى الله فى المعاد ، ان شاء عذبه ، وان شاء عفى عنه ، سموا مرجئة عند المعتزلة ، وهذا ليس من الارجاء المذموم ، وكثير من الناس لا يفرقون بين الرجاء والارجاء .

فالرجاء هو تأخير أمر العصاة الى الله عز وجل فى الآخرة واعتبارهم مؤمنين فى دار الدنيا ، فلما كان أهل السنة يخالفون الوعيدية من المعتزلة والخوارج فى الأحكام سموهم مرجئة[1] .

---

(١) هذا على مذهب المعتزلة ، أما على مذهب الخوارج فمن لم يكفر مرتكب الكبيرة فهو مرجىء ، وعلى هذا الاعتبار فالمعتزلة عند الخوارج مرجئة ، لأنهم لا يكفرون مرتكب الكبيرة . بل يجعلونه فى منزلة بين منزلتين ، هما الايمان والكفر .

أما على المعنى الرابع ، وهو أن الارجاء تأخير على بن أبى طالـــب الى الدرجة الرابعة ، فهذا مما تقوله الشيعة فى أهل السنة ، وليـــس هذا بالأمر الوحيد الذى تلصقه الشيعة بأهل السنة ، وهم منه بـــراء تنفيرا منهم ، فأهل السنة عامتهم يقولون بتقديم عثمان على على بن أبـــى طالب - رضى الله عنهما - .

***

## نشأة المرجئة

ان الحديث عن نشأة المرجئة ، ومتى بدأت ، يجرنا قبل ذلك الى الحديث عن الفرق الاسلامية ، وسبب اختلافها ، وايجاد قانون أو قاعدة تكون محددة ومميزة لكل فرقة عن الأخرى . فليس كل من تميز عن غيره بمقالة أو رأى يعد فرقة من الفرق ، لأنه لو كان الأمر كذلك لما كان للفرق حصر ، وهذا ما أشار اليه الشهرستانى فى القاعدة الثانية .

وقد حصر الشهرستانى القواعد التى تجمع الفرق الاسلامية وعدها أربع قواعد :-

١) القاعدة الأولى : الكلام فى الصفات والتوحيد ، وهى تشتمل على مسائل الصفات الأزلية اثباتا عند جماعة ، ونفيا عند جماعة ، وبيان صفات الذات من صفات الأفعال ، وما يجب لله تعالى ، وما يجوز عليه ، وما يستحيل ، وفيها الخلاف بين الأشعرية والكرامية والمجسمة[1] والمعتزلة .

٢) القاعدة الثانية : القدر والعدل فيه . وهى تشتمل على مسائل القضاء والقدر والجبر والكسب وارادة الخير والشر والمقدور والمعلوم اثباتا عند جماعة ونفيا عند جماعة ، وفيها الخلاف بين القدرية والنجارية والجبرية والأشعرية والكرامية .

---

(١) يشير بالمجسمة الى أهل السنة ، لأنه أشعرى ، وهم يلقبون أهل السنة بالمجسمة .

٣ ) القاعدة الثالثة : الوعد والوعيد والأسماء والأحكام ، وهي تشتمل على مسائل الايمان ، والتوبة ، والوعيد ، والارجاء ، والتكفير ، والتضليل ، اثباتا على وجه عند جماعة ، ونفيا عند جماعة ، وفيها الخلاف بين المرجئة والوعيدية والمعتزلة والأشعرية والكرامية .

٤ ) القاعدة الرابعة : السمع ، والعقل ، والرسالة ، والامامة ، وهي تشتمل على مسائل التحسين ، والتقبيح ، والصلاح ، والأصلح ، واللطف ، والعصمة في النبوة ، وشرائط الامامة نصا عند جماعة ، واجماعا عند جماعة ، وكيفية انتقالها على مذهب من قال بالنص ، وكيفية انتقالها على مذهب من قال بالاجماع ، والخلاف فيها بين الشيعة والخوارج ، والمعتزلة ، والكرامية ، والأشعرية .

فاذا وجدنا انفراد واحد من أئمة الأمة بمقالة من هذه القواعد عددنا مقالته مذهبا وجماعته فرقة ، وان وجدنا واحدا انفرد بمسألة فلا نجعل مقالته مذهبا وجماعته فرقه ، بل نجعله مندرجا تحت واحد ممن وافق سواها مقالته ، ورددنا باقي مقالاته الى الفروع التي لا تعد مذهبا مفردا ، فلا تذهب المقالات الى غير النهاية ، فاذا تعينت المسائل التي هي قواعد الخلاف تبينت أقسام الفرق الاسلامية وانحصرت كبارها في أربع بعد أن تداخل بعضها في بعض[1] .

---

(١) الشهرستاني . المصدر السابق ١/١٣ .

وذكر الشهرستانى ان كبار الفرق الاسلامية أربع على هذه القواعد التى بينها وهى :-

١) القدرية .
٢) الصفاتية[1] .
٣) الخوارج .
٤) الشيعة .

وقد سئل بعض السلف عن معنى حديث ثلاث وسبعين فرقة فقال : ان اصولهم أربع : الشيعة ، والخوارج ، والجهمية ، والمرجئة . والجهمية تتفق معها القدرية فى القول بخلق القرآن ونفى الصفات، فيشملها اسم الجهمية .

أما حدوث هذه الفرق ، فان الخوارج أقدم الفرق المبتدعة ، فقد حدثت فى زمن النبى -صلى الله عليه وسلم- وصحت فيها الآثار عن النبى -صلى الله عليه وسلم- فقد روى عن الامام على بن أبى طالب لما قدم من اليمن ، وكان قد بعثه النبى -صلى الله عليه وسلم- لجمع الصدقة ، فقدم بقطعة ذهب وتربتها ، فقال له النبى -صلى الله عليه وسلم- : أقسمها بين أربعة : الأقرع بن حابس ، وزيد الطائى ، وعيينة بن حصن الفزارى ، وعلقمة بن علاثة العامرى ، فقام رجل غائر العينين ناتئ الجبين مشرف الجبهة محلوق ، فقال : والله ما عدلت ، فقال ويلك من يعدل اذا لم أعدل ، انما أتألفهم ، فأقبلوا عليه ليقتلوه ، فقال :

---

(١) المقصود بهم المتكلمون فى الصفات اثباتا .

أتركوه فانه من ضئضئ هذا أو من صئصئ هذا قوم يخرجون فى آخر الزمان يقتلون أهل الاسلام ، ويتركون أهل الأوثان ، لئن أدركتهم لأقتلنهم قتل عاد .

قال الشيخ الألبانى : حديث صحيح مرفوعا . والموقوف منه منكر ورجال اسناده ثقات ، غير الجراح بن مليح ، وهو الرؤاسى والد وكيع . قال فيه الحافظ : صدوق ، يهم ، وقد تابعه جماعة على طريق الرفع دون الوقف على على ، لأنه كان فى اليمن وقت القسمة [(١)] .

والحاصل ان الحديث صحيح ، وأن هذا الرجل قال هذا الكلام معترضا على النبى -صلى الله عليه وسلم- فى قسمته ، وان أصحاب النبى -صلى الله عليه وسلم- هموا بقتله وانتهرهم النبى -صلى الله عليه وسلم- فكان هذا مؤسس فرقة الخوارج ، وهم الذين خرجوا على الامام الحق ، وهذا خرج على النبى -صلى الله عليه وسلم- ، واعترض عليه ، ثم تكاثر أتباعه بعد ذلك حتى كان فى عهد أمير المؤمنين على بن أبى طالب فخرجوا عليه ، وسموا الخوارج من حينئذ ، وكان مما أجمع عليه الخوارج تكفير الحكمين عمرو بن العاص ، وأبى موسى الأشعرى ، ومن رضى بالتحكيم .

وتكفير على بن أبى طالب ، ومعاوية بن أبى سفيان ، وعثمان بن عفان -رضى الله عنهم- ، وتكفير أصحاب الكبائر ، والخروج على الامام اذا خالف السنه .

---

(١) كتاب السنن لابن أبى عاصم ٢ / ٤٤١ تحقيق محمد ناصرالدين الألبانى .

وفي حرب صفين ، وخروج الخوارج على علي بن أبي طالب كان هناك من شايع عليا وقدمه على الخلفاء أبي بكر وعمر وعثمان ، وأظهر ذلك ، وأعتبر الامامة جزءا من الايمان لا يتجزأ ، فمن لا امام له لا ايمان له وغلا فيه بعضهم حتى الهوه ، وقالوا : أنت هو . قال : من أنا هو ؟ قالوا : أنت الله !!! فكان جزاء هؤلاء عنده أن أحرقهم بالنار كما روى ذلك عنه ، وقال :

لما رأيت الأمر أمرا منكرا ∴ أججت ناري ودعوت قنبرا

فكان الخوارج متشددين في الحكم على العصاة بالكفر ، وفي الخروج على الأئمة على بعض ما يبدر منهم ، وكان الشيعة متشددين في الامامة ، وجعلتها ركنا من أركان الايمان ، فكان بين هاتين الطائفتين صراع مستمر ، وكل طائفة تدعم مذهبها بأدلة ، وعلى اثر هذا الصراع ، وهذا الخلاف من القول بتكفير مرتكب الكبيرة من قبل الخوارج وخلوده في النار ، وكون الامامه ركنا من الدين من قبل الشيعة ظهرت فرقة المرجئة ضد هذا التشدد ، فكانت متساهلة في الأحكام الى حد بعيد ، فبعضهم أخرج العمل عن مسمى الايمان وقال : ان العمل ليس من الايمان .

وغلا جماعة فقالوا بالجبر وابطال الشرائع والمعرفة الفطرية تكفي لأن يكون العبد من أهل الجنة .

يقول الاستاذ عبد الحكيم بلبع : ان نشأة المرجئة كانت نشأة دينية نتيجة للصراع الذى حدث بين الشيعة والخوارج .

ويقرر فى كتابه "أدب المعتزلة" ، يقول : يعتبر ظهور المرجئة نتيجة طبيعية لهذا التطرف الشديد من حزبى الخوارج والشيعة ، فلقد رأينا غلو كل من الفريقين فى رأيه وتعصبه لمذهبه الى درجة باعدت بينه وبين فطرة الاسلام وحقيقته السامية ، ومن هنا كان من الطبيعى أن تنشأ طائفة أخرى محايدة تلتزم القصد والاعتدال فى كل شئ ، وتقف موقفا وسطا بين هذين الفريقين المتطرفين ، وتضع مفاهيم جديدة للايمان والكفر ، وتصدر أحكاما جديدة على الأئمة والصحابة ، وعلى أعمالهم ليست لها هذه الصرامة أو ذلك العنف اللذان اتسمت بهما الأحكام التى أصدرها كل من الخوارج والشيعة ، وكانت هذه الطائفة هى فرقة المرجئة . اذا لقد كانت نشأة المرجئة صدى لذلك الاختلاف الشديد بين الشيعة والخوارج . وهذه الفتن التى تمثلت فى نظرياتهم المتطرفة[1] .

وفى السنه لعبد الله قال : حدثنى أبى ، حدثنا عبد الله بن نمير سمعت سفيان ، وذكر المرجئة فقال : رأى محدث أدركنا الناس على غيره . وقال قتاده : انما حدث الارجاء بعد هزيمة ابن الأشعث .

---

(١) عبد الحكيم بلبع . أدب المعتزلة ط ٥ ص ٣٨ .

وفيه : حدثني أبي ، حدثنا أبو عمر ، أخبرنا حماد - يعني بن سلمة - عن عطاء بن السائب ، عن زاذان وميسرة قالا : أتينا الحسن ابن محمد بن الحنفية قلنا : ما هذا الكتاب الذي وضعت ؟ وكان هو الذي أخرج كتاب المرجئة ، قال زاذان : فقال لي : يا أبا عمر لوددت أني مت قبل أن أخرج هذا الكتاب ، أو قبل أن أضع هذا الكتاب .

وجاء في كتاب الايمان للامام أحمد أن ذر أول من تكلم بالارجاء .
ولا تعارض بين كون الحسن أول من قال بالارجاء ، وبين كون ذر أول من قال بالارجاء ، اذ أن المقصود بارجاء الحسن هو الارجاء الأول ، وارجاء ذر هو الارجاء الثاني كما سيأتي - ان شاء الله - في آخر هذه المقدمة .

وقال ابن القيم في شرح سنن أبي داود : والذي صح عن النبي - صلى الله عليه وسلم - ذمهم من طوائف أهل البدع هم الخوارج ، فانه قد ثبت فيهم الحديث من وجوه كلها صحاح ، لأن مقالتهم حدثت في زمن النبي - صلى الله عليه وسلم - وكلمة رئيسهم معروفة كما قدمنا .

وأما الارجاء والرفض والقدر والتجهم والحلول وغيرها من البدع فانها حدثت بعد انقراض عصر الصحابة[1] .

---

(١) لا يلتبس عليك ادخال حدوث القدر بعد عصر الصحابة مع قوله وبدعة القدر أدركت آخر عهد الصحابة ، لأن قوله : "انقراض عصر الصحابة يعني عامتهم ، ولذلك استدرك بقوله : وبدعة القدر ادركت آخر عهد الصحابة .

وبدعة القدر ادركت آخر عهد الصحابة ، فأنكرها من كان منهم حيا ، كعبد بن عمر ، وابن عباس ، وأمثالهما - رضى الله عنهم - وأكثر ما يجىء من ذمهم فانما هو موقوف على الصحابة من قولهم فيه .

ثم حدثت بدعة الارجاء بعد انقراض عصر الصحابة ، فتكلم فيها كبار التابعين الذين أدركوها كما حكيناه عنهم ، ثم حدثت بدعة التجهم بعد انقراض عصر التابعين ، واستفحل أمرها ، واستطار شرها فى زمن الأئمة كالامام أحمد وغيره .

ثم حدثت بدعة الحلول ، وظهر أمرها فى زمن الحسين الحلاج . وكلما أظهر الشيطان بدعة من هذه البدع وغيرها أقام الله لها من حزبه وجنده من يردها ويحذر المسلمين منها نصيحة لله ولكتابه ولرسوله ولأهل الاسلام ، وجعله منارا يعرف به حزب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وولى سننه ، من حزب البدعة وناصرها .

ويقرر الاستاذ عبد الحليم محمود فى كتابه "التفكير الفلسفى فى الاسلام"[1] : ان نشأة المرجئة كانت نشأة طبيعية نتيجة لتضارب الآراء بين الفرق المختلفة من شيعة وخوارج .

ذلك أن البيئة الاسلامية حينئذ منقسمة على نفسها انقساما منكرا ، وكل قسم منها يرمى الأقسام الأخرى بالكفر والضلال من غير ما تحرج .

---

(١) عبد الحليم محمود . التفكير الفلسفى فى الاسلام ط٥ ص ١٣٣ .

وكان فى البيئة الاسلامية خوارج يرمون عليا ومن تابعه ، ومعاوية ومن تابعه بالكفر والضلال .

وكان فيها عثمانيون يعلنون ان من عداهم علويين كانوا أم خوارج كفار مارقون ، والشيعة يكفرون هؤلاء وأولئك ، وكل يشحذ ذهنه ويعمل تفكيره ويبذل ما استطاع من جهد فى الاتيان بالحجج لتبرير موقفه ، وكانت حجج كل فريق تأتى ارسالها وتنثال انثيالا ، وتلبس صورة براقه تأخذ بالألباب وتستولى على الأفئدة .

ولم يأل العرب جهدا فى تصوير خصومهم بأنهم حزب الشيطان ، وتصوير أنفسهم بأنهم حزب الله .

ما هو الحق اذا ؟ يا ترى من بين هذه الحجج التى تتصارع. رأى قوم ان معرفة ذلك أمر عسير ، ما الموقف الحكيم اذا ؟ ان الموقف الحكيم أن يرجى أمرهم الى الله ومن هنا كان اسم المرجئة .

ويقرر بعد ذلك فيقول : وأما المرجئة فانها فى رأينا ليست بحزب سياسى ، وليست بفرقة دينية ، وانما هى نزعة . انها نزعة الى السلامة ، ان المرجئ لا يريد ان يتورط فى حزب ، ولا يريد أن يبذل مجهودا فى تأييد ، أو فى معارضة ، انه لا يريد ان يمتشق السيف مؤيدا أو مناهضا . انه يحب السلامة وهو منصرف عن كل ما يتطلب مجهودا سواء كان هذا المجهود علميا نظريا ، أم كان عمليا حربيا .

وقال الاستاذ عبد الحكيم بلبع : ومهما يكن من أمر ، فان الصبغة الدينية لحزب المرجئة كانت أوضح كثيرا جدا من الصبغة السياسية وان حزبهم من أول الأمر قام على بحوث تتصل بحقيقة الايمان والكفر ، والعلاقة بين العمل والايمان ، وأن النتيجة التي وصلوا اليها في هذه البحوث كانت ترمي الى غاية واضحة ، هي الحد من غلو الشيعة والخوارج وتطرفهم .

ونستنتج مما سبق ان الارجاء ينقسم الى قسمين :-

١) ارجاء قديم يتعلق بأمر علي وعثمان -رضي الله عنهما - ، وطلحة والزبير وعائشة أم المؤمنين -رضي الله عن الجميع- ، وقد سئل الحسن بن محمد بن الحنفية عن ذلك فقال : أرى أن يرجى أمرهم الى الله ، ومعنى ذلك السكوت عن تعيين الخطأ أو الصواب الى معين ، والله هو الذي يعلم ذلك ، فهذا هو الارجاء الأول ، وهو الذي ذهب اليه الحسن بن محمد بن الحنفية ، وقد رأيت أن أذكر ترجمة الحسن هذا حتى تعرف حقيقة أمره ، لأن نسبة الارجاء الأول اليه ، وكونه أصل فيه ليس بالشيء الهين . فأقول كما جاءت ترجمته في تهذيب الكمال [1] :

---

(١) المزي . تهذيب الكمال ٢ / ٤١ خ مكتبة الدراسات العليا بالجامعة الاسلامية .

وقال : محمد بن اسماعيل الجعفرى ، حدثنا عبد الله بن مسلمة بن أسلم عن أبيه ، عن حسن بن محمد بن على ، وكان حسن من أوثق الناس عند الناس ، وقال سفيان عن عمرو بن دينار : ما كان الزهرى الا من غلمان الحسن بن محمد ، وقال أبو حاتم بن حبان : كان من علماء الناس بالاختلاف وكان يقول من خلع أبو بكر وعمر فقد خلع السنة ،

وقال أبو الحسن الدارقطنى : حدثنا محمد بن أحمد بن يعقوب ابن شيبة قال : حدثنا جدى ،قال أحمد بن يونس ، قال : حدثنا القداح ، قال حدثنا السرى بن يحيى عن هلال بن خباب عن الحسن ابن محمد بن الحنفية أنه قال : يا أهل الكوفة اتقوا الله ولا تقولوا فى أبى بكر وعمر ما ليسا له بأهل ، ان أبا بكر الصديق كان مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فى الغار ثانى اثنين ، وان عمر أعز الله به الدين . . . . .

ومن شعر الحسن بن محمد بن الحنفية بن على بن أبى طالب :

تعصى الاله وأنت تظهر حبه .·. عار عليك اذا فعلت شنيع

لو كان حبك صادقا لأطعته .·. ان المحب لمن يحب مطيع

ومن قوله أيضا :

ما ضر من كانت الفردوس منزله .·. ما كان فى العيش من بؤس واقتار

تراه يمشى حزينا خائفا شعثا .·. الى المساجد يسعى بين أطمار

قال سلام بن أبى مطيع عن أيوب السختيانى أنا أكبر من المرجئة وفى رواية من الارجاء : ان أول من تكلم فى الارجاء رجل من أهل المدينة يقال له الحسن بن محمد ، وقال جرير بن عبد الحميد عن مغيرة : أول من تكلم بالارجاء الحسن بن محمد بن الحنفية ، وقال أبو أمية الاحوص ابن الفضل بن غسان الملائى ، حدثنا أبى قال : حدثنا أبو أيوب الخزاعى عن يحى بن سعيد عن عثمان بن ابراهيم بن محمد بن حاطب قال : أول من تكلم فى الارجاء الاول الحسن بن محمد بن الحنفية كنت حاضرا يوم تكلم وكنت فى حلقته مع عمى وكان فى الحلقة جحدب وقوم معه تكلموا فى على وعثمان وطلحة والزبير وأكثروا والحسن ساكت ثم تكلم فقال : قد سمعت مقالتكم ولم أر شيئا أمثل من أن يرجأ على وعثمان وطلحة والزبير فلا يتولوا ولا يتبرؤ منهم . ثم قام فقمنا قال فقال لى عمى يا بنى ليتخذن هؤلاء هذا الكلام اماما ، قال عثمان فقال له سبعة رجال رأسهم جحدب من تيم الرباب ومنهم حرملة التيمى : تيم الرباب أبو على بن حرملة قال فبلغ اباه محمد بن الحنفية ما قال فضربه بعصا فشجه ، وقال لا تولى أباك عليا . قال وكتب الرسالة التى ثبت فيها الارجاء بعد ذلك .

وقال محمد بن سعيد أخبرنا موسى بن اسماعيل قال أخبرنا حماد ابن سلمة عن عطاء بن السائب عن زاذان وميسرة انهما دخلا على الحسن ابن محمد بن على فلاماه على الكتاب الذى وضع فى الارجاء فقال لزاذان يا أبا عمرو لوددت أنى كنت مت ولم أكتبه .

قال البخارى : قال ابن اسحاق : حدثنا سعيد بن يحى قال : حدثنا أبى عن عثمان بن ابراهيم بن محمد بن حاطب قال : توفى الحسن ابن محمد بن الحنفية عند عبد الملك بن مروان وذلك قبل الجماجم ، وقال أبو يعقوب اسحاق بن ابراهيم بن عبد الرحمن الهروى مات سنة خمس وتسعين ، وكذلك قال : أبو عبد الله القاسم بن سلام .

وقال خليفة بن خياط فى الطبقات ، توفى سنة تسع وتسعين وقال فى التأريخ مات سنة احدى ومائة ، روى له الجماعة ، وأسن الأوهام .

هذه ترجمة الحسن بن محمد ، وقد علمت أنه أول من تكلم بالارجاء ولا تعارض بين هذا وما جاء عن الامام أحمد بن حنبل ان ذر بن عبد الله هو أول من تكلم بالارجاء ، ذكر هذا فى كتاب الايمان ، ورواه عبد الله بن الامام أحمد فى كتاب السنة .

وفى الميزان : " ذر بن عبد الله الهمذانى تابعى ثقة . قال أحمد : لا بأس به ، وهو أول من تكلم فى الارجاء ، وقال الازدى يتكلمون فيه كان مرجئا ، وقال أبو داود كان مرجئا ، وقال مغيره : سلم ذر على ابراهيم النخعى فلم يرد عليه يعنى للارجاء " .

لا تعارض ، لأن الارجاء الذى ذكره الحسن بن محمد بن الحنفية يختلف عن الارجاء الذى ذهب اليه ذر ، وهو الارجاء الذى ذمه السلف

وتابعوه ، وهو اخراج العمل عن مسمى الايمان ، ويترجح هذا من وجهين :-

الأول: ان الحافظ بن جرير ذكر للارجاء وجهين - كما تقدم - :-

الأول : هو ارجاء عثمان وعلى ، وقد مضى أولئك .

والثانى : قول من ذهب الى أن الايمان قول بلى عمل .

وارجاء الحسن هو من القسم الأول .

ففرق الحافظ بن جرير بين الارجاء فى أمر على وعثمان ،

والارجاء الذى كان فى عصره وهو الذى ذمه السلف وهو تأخير العمل عن مسمى الايمان .

الثانى : ان ابن حجر ذكر فى كتابه "تهذيب التهذيب" ان الارجاء الذى ذكره الحسن غير الارجاء الذى يعيبه أهل السنة ، وهذا نص كلامه : قال معلقا على كلام المزى : "قلت - يعنى ابن حجر - المراد بالارجاء الذى تكلم الحسن بن محمد فيه غير الارجاء الذى يعيبه أهل السنة المتعلق بالايمان ، وذلك انى وقفت على كتاب الحسن بن محمد المذكور أخرجه ابن أبى عمر العدنى فى كتاب الايمان له فى آخره .

قال : حدثنا ابراهيم بن عيينة عن عبد الواحد بن أيمن قال : كان الحسن بن محمد يأمرنى ان أقرأ هذا الكتاب على الناس .

أما بعد فانى أوصيكم بتقوى الله ، فذكر كلاما كثيرا فى الموعظة والوصية لكتاب الله واتباع ما فيه ، وذكر اعتقاده ثم قال فى آخره :

ونوالى أبا بكر وعمر - رضى الله عنهما - ونجاهد فيهما ، ولم نقتتل عليهما الأمة ، ولم نشك فى أمرهما ، ونرجىء من بعدهما ممن دخل فى الفتنة ، فنكل أمرهم الى الله الى آخر الكلام ، فمعنى الذى تكلم فيه الحسن انه كان يرى عدم القطع على احدى الطائفتين المقتتلتين فى الفتنة بكونه مخطئا أو مصيبا ، وكان يرى أنه يرجىء الأمر فيهما .

وأما الارجاء الذى يتعلق بالايمان ، فلم يعرج عليه فلا يلحقه بذلك عاب والله أعلم "(١) .

ويؤيد هذا كون الحسن متقدما فى الزمن على ذر ، فقد كان الحسن من الدرجة الثالثة ، وذر من السادسة .

***

---

(١) ابن حجر . تهذيب التهذيب ٢ / ٣٢١ .

ويتحصل مما تقدم أن المرجئة نشأت نشأة حديثة بعد طائفتي الخوارج والشيعة ، وهو الرأى الصحيح .

فمثلا نتيجة لتشدد الخوارج في تكفير مرتكب المعصية حدث من يعارضهم في رأيهم ، فكان هؤلاء هم المرجئة ، الا ان كلا الفريقين كان خارجا عن الصواب ، فالخوارج افرطت ، والمرجئة فرطت .

وكذلك الجبرية لما ظهرت كان في مواجهتهم القدرية ، فاولئك نفوا اختيار العبد ، وهؤلاء نفوا ان يكون فعل العبد من مقدور الله وكلاهما على خطأ .

وكذلك أهل السنة كانوا في مقابلة الفلاسفة من المعتزلة وغيرهم حيث ذهبوا الى تحكيم العقل وتركوا الكتاب والسنة ، فكان أهل السنة يحكمون الكتاب والسنة والعقل الصريح لا يختلف مع الكتاب والسنة .

فهذه الألقاب انما حدثت للفرق بعد تصارع المسلمين فيما بينهم وكان لكل طائفة رأى خاص يميزها عن غيرها .

وتقدم في كلام الاستاذ : أن المرجئة في نظره ليست بحزب سياسي ولا طائفة دينية ، وانما هي نزعة الى السلامة . ومعنى هذا انها قد ذهبت وانقرضت ولا وجود لها ، وكأنه يعتذر عن الفرق القائلة ان الايمان شيء ، والاعمال شيء آخر ، والمشاهد يدل على وجودها ، لأن كثيرا من المسلمين اليوم يذهبون الى أن الايمان هو التصديق القلبي ،

وان الأعمال ليست منه ، ومع ذلك لا يعدون أنفسهم من المرجئة ، فحكموا بزوال معتقدها .

والحاصل أن المرجئة نشأة لتصارع الفرق السابقة لهما ، والعلم عند الله .

وبعد هذه المقدمة نبدأ في الموضوع فنقول وبالله التوفيق ..

***

# الفصل الأول

# الباب الأول

## ** البـــاب الأول **
## فى
## ** المرجئـــة وآرائهـــم **

### وفيه فصـــول

### الفصل الأول : فى أقسام المرجئـــة

يتوقف معرفة أقسام المرجئة على معرفة أقوالهم فى حقيقة الايمان .

وبالتتبع لأقوال الناس فى حقيقة الايمان رأيت انهما منحصرة فى أربعـــة مذاهـــــب :-

١ ) المذهب الأول : قال أصحابه : ان الايمان هو فعل القلب وحده ، وهم قسمـــان :

١ - فمنهم من قال : ان الايمان هو المعرفة القلبية بالله فقـــط ، وهو مذهب جهم بن صفوان .

وحكى البدر العينى رواية عن الكعبى . ان الجهـــم يقول : ان الايمان هو المعرفة بالله مع معرفة كل ماعلم كونـــه من دين محمد - صلى الله عليه وسلم - وأيد العينى نســـبة هذا المذهب اليه [1] .

ومنهم من قال : ان الايمان هو التصديق القلبـــــى دون الاقرار والعمل . وهذا مذهب أبى منصور الماتريـــدى ، وجمهور الأشاعره المتقدمين ، وعامة المتأخرين .

---

(1) عمـــدة القـارى ١/١٠٣ .

والفرق بين التصديق والمعرفة : ان المعرفة من الأمور الاضطرارية التي لا تحتاج الى بحث واستدلال . أما التصديق فهو من الأمور الكسبية التي تحتاج الى بحث[1] .

وتختص الجهمية بأن أعمال القلوب ليست من الايمان كالخضوع لله والمحبة لله ورسوله .

٢ ) المذهب الثاني - قال أصحابه : ان الايمان التصديق باللسان فقط دون تصديق القلب وأعمال الجوارح . وهذا مذهب أبي عبد الله محمد بن كرام السجستاني وأتباعه ، والمنافقون على مذهبهم كاملوا الايمان في الدنيا ، أما في الآخرة فهم في النار .

٣ ) المذهب الثالث : قال أصحابه : ان الايمان هو التصديق بالقلب والاقرار باللسان دون العمل ، وهذا مذهب الامام أبي حنيفة وأتباعه . وقال بشر بن غياث المريسي : الايمان هو التصديق ويكون بالقلب واللسان .

٤ ) المذهب الرابع : قال أصحابه : ان الايمان تصديق بالقلب واقرار باللسان وعمل بالجوارح . وهذا القدر متفق عليه بين أهل السنة والمعتزلة والخوارج ، ويزيد أهل السنة قولهم : يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية ، أما غيرهم فلا يقولون بالزيادة والنقصان ، لأنه عندهم لا يزيد ولا ينقص .

---

(١) الايجي . المواقف ٣٢٢/٨ .

وهذا التقسيم ذهب اليه أبو محمد بن حزم الظاهرى حيث قال :
وأقرب فرق المرجئة الى أهل السنة من ذهب مذهب أبى حنيفة الفقيه الى أن الايمان هو التصديق باللسان والقلب معا ، وان الاعمال انما هى شرائع الايمان وفرائضه فقط .

وأبعدهم أصحاب جهم بن صفوان ، والأشعرى ، ومحمد بن كرام السجستانى .

فان جهما والأشعرى[1] يقولون : ان الايمان عقد بالقلب فقط ، وان أظهر الكفر والتثليث بلسانه ، وعبد الصليب فى دار الاسلام بلا تقية . ومحمد بن كرام يقول : هو القول باللسان وان اعتقد الكفر بقلبه[2] .

ووافقه على هذا شيخ الاسلام ابن تيمية فقال : والمرجئة ثلاثة أصناف :-

١ - الذين يقولون : الايمان مجرد ما فى القلب ، ثم من هؤلاء من يدخل فيه أعمال القلوب ، وهم أكثر فرق المرجئة ، كما قد ذكر أبو الحسن الأشعرى أقوالهم فى كتابه ، وذكر فرقا كثيرة يطول ذكرهم . . . . .

---

(١) كلام ابن حزم هذا فى الأشعرى فيه تحامل على الأشعرى حيث أن الاشعرى قد رجع الى مذهب أهل السنة ، وكان ينتسب الى مذهب الامام أحمد ، وهذا ما حكاه فى مؤلفاته الأخيرة كالابانة وغيره . اما اذا أراد بقوله هذا قبل رجوع الأشعرى الى مذهب أهل السنة فهذا واقع . . والله أعلم .

(٢) ابن حزم . الفصل ٢/١١١ .

ومنهم من لا يدخلها في الايمان كجهم ومن اتبعه كالصالحي ، وهذا الذي نصره هو وأكثر أصحابه [١] .

٢ - والقول الثاني : من يقول : هو مجرد قول اللسان ، وهذا لا يعرف لاحد قبل الكرامية .

٣ - والثالث : تصديق القلب وقول اللسان . وهذا هو المشهور عن أهل الفقه والعبادة منهم . ثم قال : وهؤلاء غلطوا من وجوه .. الخ .

أما الاسفرائيني ، وعبد القاهر البغدادي ، والشهرستاني فقسموا المرجئة ثلاثة أقسام ، لكن باعتبار آخر فقسموها الى :

١ - مرجئة الجبرية . وهم مرجئة الجهم بن صفوان وأتباعه .

٢ - مرجئة القدرية . وهم غيلان الدمشقي ومن وافقه كمحمد بن شبيب ، وأبي الحسين الصالحي .

٣ - مرجئة خالصة ، وهم خمس فرق :

أ - اليونسية .

ب - الشمرية .

جـ - الثوبانية .

د - التومنية .

هـ - المريسية .

و - العبيدية . } [٢]

ز - مرجئة الخوارج . }

---

(١) كتاب الايمان ص ١٨٤ .

(٢) زيادة عند الشهرستاني دون الاسفرائيني والبغدادي .

وهذه الفرق سيأتي بيان أحوالها ومعتقداتها في موضعه ان شاء الله تعالى .

أما تقسيم أبي الحسن الأشعري ، وعبد القادر الجيلاني ، وأبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي ، فكلهم قسموا المرجئة الى اثنتى عشرة فرقه ، وسردوا طوائفهم سردا بغير نظر الى أقوالهم في الايمان ، ولم ينظروا من حيث جمعهم بين الارجاء ومذهب آخر ، أو التي خلصت الارجاء وحده .

وهناك اعتراضات من بعض الباحثين على ادخال القدرية والخوارج في طوائف المرجئة بحجة ان القدرية معتزلة ، وهم يخرجون مرتكب الكبيرة من الايمان ، ويقولون بخلوده في النار ، والخوارج أشد من المعتزلة في هذا الباب ، فهم يكفرون بارتكاب المعصية ، ويحكمون على صاحبها بالكفر في الدنيا ، والخلود في النار في الآخرة . قالوا : فمثل هؤلاء لا يعدون من المرجئة .

وكذلك الأشعري عد أبا الحسين النجار وأصحابه من المرجئة ، وهم يذهبون الى أن الفرائض المجمع عليها من الايمان بالاضافة الى التصديق والاقرار . فيكون الايمان عندهم تصديق واقرار ، والاتيان بالفرائض المجمع عليها ، والتقسيمات التي ذهب اليها ابن حزم ، وابن تيمية تعتبر أسس التقسيمات هؤلاء ، حيث ان بقية الأقسام متفرعة عن

# الفصل الثاني

## الفصل الثانى : فى الجهم والجهمية

وفيه مبحثان

الأول : فى الجهم وعقيدته

الثانى : فى تعداد فرق الجهمية

### ١) البحث الأول : فى الجهم وعقيدته :

هو جهم بن صفوان السمرقندى ، كنيته أبو محرز مولى لبنى راسب من الأزد ، أصله من بلخ ، عاش فترة فى ترمذ فنسب اليها . ذهب الى الكوفه واتصل بالجعد بن درهم وأخذ عنه أهم آرائه ، وكانت له مناظرات مع مقاتل بن سليمان وغيره ، واستطاع مقاتل أن يطرده من بلخ الى ترمذ ، واتصل جهم بالسمنية " طائفة من الهنود " وكانت بينه وبينهم مناظرات ، ظهروا عليه فيها ، ومن أجل ذلك ترك الصلاة أربعين يوما يفكر فى معبوده ، ثم خرج بعد ذلك يثبت الها ً مجردا عن جميع الأسماء والصفات ، وأثبت ان الله خالقا فاعلا ، اذ ان المخلوق لا يتصف بهذا .

وقال الحافظ عثمان بن سعيد الدارمى : وكان أول من أظهر شيئا من القول بخلق القرآن بعد كفار قريش الجعد بن درهم بالبصرة ، وجهم بن صفوان بخراسان اقتداء بكفار قريش ، فقتل الله جهما شر قتله .

وأما الجعد فذبحه خالد بن عبد الله القسري بواسط يوم عيد الأضحى على رؤوس من شهد العيد من المسلمين ، ولم يعبه به عائب ، ولم يطعن عليه طاعن ، بل استحسنوا ذلك من فعله وصوبوا رأيه[1] .

وقد ذكر أصحاب المقالات عن جهم أمورا كثيرة تخالف ما عليه المسلمون ، ولذلك كفره جماعة من السلف لأقواله الشنيعة المخالفة للكتاب والسنه وما عليه سلف الأمة .

فقد أنكر جهم أسماء الله وصفاته الذاتية والفعلية .

١ - فأنكر عرش الرحمن والاستواء .

٢ - وأنكر الكرسي .

٣ - وأنكر علو الله على خلقه . وقال ان الله لا يخلو منه مكان .

٤ - وأنكر صفة النزول الى سماء الدنيا .

٥ - وأنكر أن يكون ابراهيم خليل الله .

٦ - وأنكر ان يكون موسى كليم الله .

٧ - وأنكر ان يكون الله متكلما .

٨ - وأنكر رؤية المؤمنين ربهم في الآخرة .

٩ - وأنكر الوجه والسمع والبصر .

١٠ - وأنكر ملك الموت .

---

(١) الدارمي . الرد على الجهمية ص ٧ ، ط. المكتب الاسلامي .

ان كنت كاذبة التى حدثتنى ∴ فعليك اثم الكاذب الفتان

جهم بن صفوان وشيعته الالى ∴ جحدوا صفات الخالق الديان

بل عطلوا منه السموات العلى ∴ والعرش اخلوه من الرحمن

ونفوا كلام الرب جل جلاله ∴ وقضوا له بالخلق والحدثان

قالوا وليس لربنا سمع ولا ∴ بصر ولا وجه فكيف يدان

وكذاك ليس لربنا من قدرة ∴ وارادة أو رحمة وحنان

كلا ولا وصف يقوم به سوى ∴ ذات مجردة بغير معان

وحياته هى نفسه وكلامه ∴ هو غيره فاعجب لذا البهتان

وكذاك قالوا ما له من خلقه ∴ احد يكون خليله النفسانى

وخليله المحتاج عندهم وفى ∴ ذا الوصف يدخل عابد الأوثانى

فالكل مفتقر اليه لذاته ∴ فى أسر قبضته ذليل عان

ولاجل ذا ضحى بجعد خالد القسرى يوم ذبائح القربان

اذ قال ابراهيم ليس خليله ∴ كلا ولا موسى الكليم الدانى

شكر الضحية كل صاحب سنة ∴ لله درك من أخى قربان

والعبد عندهم فليس بفاعل ∴ بل فعله كتحرك الرجفان

وهبوب ريح أو تحرك نائم ∴ وتحرك الأغصان للميلان

والله يصليه على ما ليس من ∴ أفعاله حر الحميم الآن

لكن يعاقبه على أفعاله ∴ فيه تعالى الله ذو الاحسان

والظلم عندهم المحال لذاته ∴ انى ينزه عنه ذو السلطان

ويكون عدلا ذلك التنزيه ما ∴ هذا بمقبول لدى الاذهان

وكذاك قالوا ما له من حكمة ∴ هي غاية للأمر والاتقان

ما ثم غير مشيئة قد رجحت ∴ مثلا على مثل بلا رجحان

هذا وما تلك المشيئة وصفه ∴ بل ذاته أو فعله قولان

وكلامه مذ كان غيرا كان مخلوقا له من جملة الأكوان

قالوا واقرار العباد بأنه ∴ خلاقهم هو منتهى الايمان

والناس في الايمان شيء واحد ∴ كالمشط عند تماثل الاسنان

فاسأل أبا جهل وشيعته ومن ∴ والاهم من عابد الأوثان

وسل اليهود وكل أقلف مشرك ∴ عبد المسيح مقبل الصلبان

واسأل ثمود وعاد بل سل قبلهم ∴ اعداء نوح أمة الطوفان

واسأل أبا الحسن اللعين أتعرف الخلاق أم أصبحت ذا نكران

واسأل شرار الخلق أقبح أمة ∴ لوطية هم ناكحوا الذكران

واسأل كذاك امام كل معطل ∴ فرعون مع قارون مع هامان

هل كان فيهم منكر للخالق الرب العظيم مكون الأكوان

فليبشروا ما فيهم من كافر ∴ هم عند جهم كاملوا الايمان

وقضى بان الله كان معطلا ∴ والفعل ممتنع بلا امكان

ثم استحال وكان مقدورا له ∴ من غير أمر قام بالديان

بل حاله سبحانه في ذاته ∴ قبل الحدوث وبعده سيان

وقضى بان النار لم تخلق ولا ∴ جنات عدن بل هما عدمان

فاذا هما خلقا ليوم معادنا ∴ فهما على الاوقات فانيتان

وتلطف العلاف من اتباعه ∴ فاتى بضحكة جاهل مجان

قال الفناء يكون في الحركات لا ∴ في الذات وا عجبا لذا الهذيان

ايصير أهل الخلد في جناتهم ∴ وجحيمهم كحجارة البنيان

ما حال من قد كان يغشى أهله ∴ عند انقضاء تحرك الحيوان

وكذاك ما حال الذي رفعت يدا ∴ ه اكلة من صحفة وخوان

فتناهت الحركات قبل وصولها ∴ للفم عند تفتح الأسنان

وكذاك ما حال الذي امتدت يد ∴ منه الى قنو من القنوان

فتناهت الحركات قبل الأخذ هل ∴ يبقى كذلك سائر الأزمان

تبا لهاتيك العقول فانها ∴ والله قد مسخت على الأبدان

تبا لمن أضحى يقدمها على الآثار والأخبار والقرآن

وقضى بان الله يعدم خلقه ∴ عدما ويقلبه وجودا ثان

.. .. .. .. .. ∴ .. .. .. .. ..

وقضى بان الله ليس بفاعل ∴ فعلا يقوم به بلا برهان

بل فعله المفعول خارج ذاته ∴ كالوصف غير الذات في الحسبان

والجبر مذهبه الذي قرت به ∴ عين العصاة وشيعة الشيطان

كانوا على وجل من العصيان ذا ∴ هو فعلهم والذنب للانسان

واللوم لا يعدوه اذ هو فاعل ∴ بارادة وبقدرة الحيوان

فأراحهم وشيعته من الـ ∴ ـلوم العنيف وما قضوا بامان

لكنهم حملوا ذنوبهم على ∴ رب العباد بعزة وأمان

وتبرؤا منها وقالوا انها ∴ أفعاله ما حيلة الانسان

ما كلف الجبار نفسا وسعها ∴ اني وقد جبرت على العصيان

وكذا على الطاعات أيضا قد غدت ∴ مجبورة فلها اذا جبران

والعبد فى التحقيق شبه نعامة ∴ قد كلفت بالحمل والطيران

اذ كان صورتها تدل عليهما ∴ هذا وليس لها بذاك يدان

فلذاك قال بان طاعات الورى ∴ وكذاك ما فعلوه من عصيان

هى عين فعل الرب لا أفعالهم ∴ فيصح عنهم عند ذا نفيان

نفى لقدرتهم عليها أولا ∴ وصدورها منهم بنفى ثان

فيقال ما صاموا ولا صلوا ولا ∴ زكوا ولا ذبحوا من القربان

وكذاك ما شربوا وما قتلوا وما ∴ سرقوا ولا فيهم غوى زان

وكذاك لم يأتوا اختيارا منهم ∴ بالكفر والاسلام والايمان

الا على وجه المجاز لأنها ∴ قامت بهم كالطعم والألوان

جبروا على ما شاءه خلاقهم ∴ ما ثم ذو عون وغير معان

الكل مجبور وغير ميسر ∴ كالميت أدرج داخل الأكفان

وكذاك أفعال المهيمن لم تقم ∴ أيضا به خوفا من الحدثان

فاذا جمعت مقالتيه انتجا ∴ كذبا وزورا واضح البهتان

اذ ليست الأفعال فعل الهنا ∴ والرب ليس بفاعل العصيان

فاذا انتفت صفة الاله وفعله ∴ وكلامه وفعائل الانسان

فهناك لا خلق ولا أمر ولا ∴ وحى ولا تكليف عبد فان

وقضى على أسمائه بحدوثها ∴ وبخلقها من جملة الأكوان

فانظر الى تعطيله الأوصاف والـ ∴ أفعال والاسماء للرحمن

ما ذا الذى فى ضمن ذا التعطيل ∴ من نفى ومن جحد ومن كفران

لكنه أبدى المقالة هكذا ∴ فى قالب التنزيه للرحمن

وأتى الى الكفر العظيم فصاغه ∴ عجلا ليفتنى أمة الثيران

وكساه أنواع الجواهر والحلى ∴ من لؤلؤ صاف ومن عقيان

فرآه ثيران الورى فأصابهم ∴ كمصاب اخوتهم قديم زمان

عجلان قد فتنا العباد بصوته ∴ احداهما وبحرفه ذا الثانى

والناس أكثرهم فأهل ظواهر ∴ تبدو لهم ليسوا بأهل معان

فهم القشور وبالقشور قوامهم ∴ واللب حظ خلاصة الانسان

ولذا تقسمت الطوائف قوله ∴ وتوارثوه ارث ذى السهمان

لم ينج من أقواله طرا سوى ∴ أهل الحديث وشيعة الرحمن(1)

* * *

---

(1) ابن القيم . القصيدة النونية ص ٢٠ وما بعدها ، شرح د . خليل هراس .

وكذلك الارجاء حين تقـر ∴ بالمعبود تصبح كامل الايمان

فارم المصاحف فى الحشوش وخـر ∴ ب البيت العتيق وجد فى العصيان

واقتل اذا ما استطعت كل موحـد ∴ وتمسحن بالقس والصلبـان

واشتم جميع المرسلين ومن أتـوا ∴ من عنده جهرا بلا كتمـان

واذا رأيت حجارة فاسجد لهـا ∴ بل خر للأصنام والأوثـان

واقران اللـه جل جلالـه ∴ هو وحده البارى لذى الأكوان

واقران رسـوله حقا أتـى ∴ من عنده بالوحى والقـرآن

فتكون حقا مؤمنا وجميـع ذا ∴ وزر عليك وليس بالكفـران

هذا هو الارجاء عند غلاتهـم ∴ من كل جهمى أخى الشيطان

فاضف الى الجيمين جيم تجهـم ∴ وانف الصفات والحق بالارسان

قل ليس فوق العرش رب عالـم ∴ بسرائر منا ولا اعـلان

بل ليس فوق العرش ذو سمـع ولا ∴ بصر ولا عدل ولا احسـان

بل ليس فوق العرش معبود سـوى العدم الذى لا شىء فى الأعيان

بل ليس فوق العرش من متكلـم ∴ بأوامر وزواجـر وقـران

كلا ولا كلم اليـه صاعـد ∴ ابدا ولا عمل لـذى شكـران

أنى وحظ العرش منه كحظ مـا ∴ تحت الثرى عند الحضيض الدانى

بل نسبة الرحمن عند فريقهـم ∴ للعرش نسبته الى البنيـان

فعليهما استولى جميعا قـدرة ∴ وكلاهما من ذاته خلـوان

هذا الذى أعطته جيم تجهـم ∴ حشوا بلا كيل ولا ميـزان

تا الله ما استجمعن عند معطـل ∴ جيماتها ولديه من ايمـان

والجهم أصلها جميعا فاغتدت .·. مقسومة فى الناس بالميزان

والوارثون له على التحقيق هم .·. أصحابها لا شيعة الايمان

لكن تقسمت الطوائف قوله .·. ذو السهم والسهمين والسهمان [1]

وقد اشتملت هذه الأبيات على معظم عقيدة الجهم وأتباعه ، وما انطوت عليه ضمائرهم الفاسدة ، وهى أبيات سهلة فى ألفاظها ، واضحة فى معانيها ، لا تحتاج الى تفسير وبيان .

نفع الله المسلمين بها وهداهم للحق المبين وأبعدهم عن مسالك وبدع المبتدعين الضالين .. آمين .

***

(١) ابن القيم . المصدر السابق ص ٣٦٧ وما بعدها .

## البحث الثاني : في تعداد فرق الجهمية :

يقول خالد العلي : "ان المعلومات التي وصلتنا عن فرق الجهمية غير كافية لتوضيح معالمها ، فلم تصلنا الشروح التي يحتمل أن اتباعه قاموا بها ولا اضافاتهم ، أو الكتب التي يحتمل أن يكونوا قد ألفوها رغم أنه لا يعقل ان تكون الجهمية قد خلت من مفكرين ناصروا المذهب ووضعوا الكتب في تأييد آرائهم ، وفي الرد على مخالفيهم ، ويرجع سبب ذلك الى نظرة المسلمين وكتاب الفرق الى الجهمية نظرة تكفير وريبة مما جعلهم ولا شك يهملون أمثال هذه الكتب ويتلفونها "(١) .

قلت أما الكتابة عنهم من جهة معتقداتهم وما ابتدعوه من آراء فهي متواتره عن أصحاب المقالات والباحثين عن الفرق والديانات من أهل السنة وغيرهم حتى وان لم توجد مصنفات لهم وكتابات لأشياعهم . ويحمل قوله هذا انه لم توجد مؤلفات في تفصيل مذاهبهم وعدد طوائفهم وأمكنتهم في كل زمان .

ويذكر جمال الدين القاسمي في كتابه "الجهمية والمعتزلة" ان كثيرا ممن كتب عن الجهمية تهجم عليهم وأخطأ فيما نسبه اليهم في كثير من آرائهم وكان الأولى أن يكتب عنهم من كتبهم أو تثبت فيما نقل عنهم فهم قوم مجتهدون ، وهو يعتذر عن المبتدعة من الجهمية .

---

(١) خالد العلي . جهم بن صفوان ومكانته في الفكر الاسلامي . ط . المكتبة الأهلية ببغداد ، ص ١٩٠ .

قلت : وهذا لا يغنى شيئا فى الدفاع عنهم ، فقد أجمع الباحثون وأصحاب المقالات على ما نسب اليهم من عقائد فاسدة ، وقال بكفرهم طائفة من أهل السنة ، كما نقل عن الامام أحمد بن حنبل وغيره ، وسيأتى - ان شاء الله - فى آخر هذا البحث بيان تكفيرهم وحجته .

وقليل من الباحثين تعرض لفرق الجهمية وتعداد طوائفها ، ومن هؤلاء أبو الحسين الملطى ، ومحمود بن طاهر الخزالى صاحب معرفة المذاهب ، وعبد الرحمن بن الجوزى ، فى كتابه تلبيس ابليس .

***

قال الملطي : والجهمية ثمان فرق :-

١ ) المعطلة . يقولون : ان الله لا شيء ، وما من شيء ، ولا في شيء ، ولا يقع عليه صفة شيء ، ولا معرفة شيء ، ولا توهم شيء ، ولا يعرفون الله فيما زعموا الا بالتخمين ، فوقعوا عليه اسم الألوهية ، ولا يصفونه بصفة يقع عليها الألوهية .

وهذه الآراء تنسجم وتتفق مع آراء جهم التي سبقت .

٢ ) الفرقة الثانية : تقول : ان الله شيء وليس كالاشياء ، ولا يقع عليه صفة ولا معرفة ولا توهم ولا نور ولا سمع ولا بصر ولا كلام ولا تكلم ، وان القرآن مخلوق ، وانه لم يكلم موسى قط ، وان الله خلق قولا وكلاما فوقع ذلك القول والكلام في مسامع من شاء الله من خلقه فبلغه السامع عن الله بعد ما سمعه ، فسمى ذلك قولا وكلاما .

والفرق بين هذه وتلك ان هذه تقول : ان الله شيء وليس كالاشياء ، وتلك تقول : ان الله لا شيء ، وهذه الطائفة كما تختلف عن سابقتها ، فانها تخالف مذهب جهم أيضا ، لأن جهما يقول : ان الله لا يطلق عليه اسم شيء ، لأن ذلك يطلق على المخلوق فنفاه .

٣ ) الفرقة الثالثة : تقول : انه ليس بينه وبين خلقه حجاب ولا خلل ، وأنه لا يتخلص من خلقه ، ولا يتخلص الخلق منه ، الا أن يفنيهم أجمع ،

قلت : والجملة الأخيرة من قول الملطى ، لأنها من لازم قولهم بالحلول فى كل مكان ، وهذه الطائفة تتفق مع بعض آراء جهم ، وتختلف عن غيرها فى بعض آرائه .

٥ ) الفرقة الخامسة : يقولون : لا نقول ان الله بائن من الخلق ، ولا غير بائن ، ولا فوقهم ، ولا تحتهم ، ولا بين ايمانهم ، ولا عن شمائلهم ، ولا هو أعظم من بعوض ولا قراد ولا أصغر منها ، ولا نقول هذا ، ولا نقول ان الله قوى ولا شديد ، ولا حى ولا ميت ، ولا يغضب ، ولا يرضى ، ولا يبسط ، ولا يضع ، ولا يرفع .

هذه الفرقة تختلف عن المتقدمه عليها بقولهم : لا بائن من الخلق ولا غير بائن ، وكأنهم واقفيه فى هذا الباب .

٦ ) الفرقة السادسة : تقول : ان العباد لا يرون الله ولا ينظرون اليه فى الجنة ولا غيرها ، زعموا ان ليس بينهم وبين الله خلل ينظرون اليه منها ، وانه لا حجاب لله ، وأن موسى - عليه السلام - قد كفر حين سأل ربه ، لأنه سأل ما لم يكن ، وان عيسى - عليه السلام - كفر حين قال " تعلم ما فى نفسى ولا أعلم ما فى نفسك انك أنت علام الغيوب " ، لأنهم زعموا انه حين زعم ان لله نفسا فقد كفر .

وقد زادت هذه الطائفة على الفرق السابقة بتكفير موسى وعيسى - عليهما السلام - .

٧ ) الفرقة السابعة : قالت : ان الجنة والنار لم يخلقهما الله بعد ، وانهما تفنيان بعد خلقهما ، فيخرج أهل الطاعة من الجنة بعد دخولها الى الحزن بعد الفرح ، والغم بعد السرور، والشقاء بعد الرخاء ، جميع أهل الجنان من الملائكة والانبياء والمؤمنين ، وان الجنة تخرب بعد عمارتها حتى تصير رميما لا أحد فيها ، ويخرج أهل النار من الأبالسة والفراعنة والكافرين وان النار تخرب بعد عمارتها حتى تخفق أبوابها ، وليس فيها أحد فيصرف ثواب الله عن أوليائه ، وعقاب الله عن أعدائه .

وهذه الفرقة تتفق مع جهم فى قوله بفناء الجنة والنار وهذه من المميزات لها عن الفرق السابقة .

٨ ) الفرقة الثامنة : أنكروا الميزان ، وأنكروا أن يكون لله ميزان يزن فيه الخلق أعمالهم ، وأنكروا الصراط أن يكون الله عز وجل يجيز على الصراط أحدا ، وأنكروا الكرام الكاتبين ، ان يكون الله عز وجل يجعل على عباده حفظة يحفظون أعمالهم ، وأنكروا الشفاعة ، ان يشفع رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ لأحد من أمته ، وان يخرج الناس من النار بعد دخولها ، وأنكروا عذاب القبر ، ومنكرا ونكيرا ، وزعموا ان الروح تموت كما يموت البدن ، وان ليس عند الله أرواح ترزق وشهداء ولا غيرهم ، وأنكروا الاسراء وان يكون رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ أسرى به من

المسجد الحرام الى المسجد الأقصى ، وأنكروا الروءيا ، وزعموا أنها أضغاث أحلام ، وأنكروا ان يكون ملك الموت يقبض الأرواح .

وهذه الفرقة جمعت معظم آراء جهم ، فزادت على غيرها ، فكان ما زادت به مميزا لها عن سواها .

هذا ما ذكره أبو الحسين الملطي عن تعداد فرق الجهمية وآرائهم ، وكلهم توزعوا آراء جهم ، وآراؤهم تندرج تحت آراء جهم وتتميز كل طائفة عن الأخرى ببعض الصفات وان كانت تشترك مع غيرها في بعض الصفات .

***

وقد جاء فى كتاب " معرفة المذاهب "(١) تقسيم الجهمية الى اثنتي عشرة فرقة ، وقد ذكر قبل ذلك ما اتفقوا عليه من آراء فقال :

" أما ما لهم فيه اتفاق هو ان الايمان فى القلب ، والاقرار ليس بمفيد ، وان سؤال منكر ونكير ليس بحق ، وينكرون ماء الكوثر ، ويقولون ليس اتيان ملك الموت للقبض ، ويقولون لم يسمع موسى - عليه السلام - قول الله عز وجل ، ويقولون ليس ادخال الروح فى القبر فى جسد بنى آدم .

أما اختلافهم فقد انقسموا الى ما يأتى :-

١ ) المعطلة : يقولون : اسم الله تعالى وصفاته مخلوقه .

٢ ) المترابصة : يقولون : العلم والقدرة كلاهما مخلوقان .

٣ ) المتراقبة : يقولون : ان الله تعالى فى مكان واحد بلا شبهة .

٤ ) الواردية : يقولون : ان الله تعالى يحفظ جميع المؤمنين عن النار ، واذا دخل الكفار جهنم أغلق أبواب جهنم .

٥ ) الحرقية: يقولون : يحرق الآدمى فى النار حتى لا يصير حيا مطلقا .

هذه الطوائف السابقة تتفق مع رأى جهم فى معتقداته .

---

(١) قال خالد العلى : ان هذا الكتاب منسوب الى أبى حنيفة ، ويرى ناشره عبد الحليم أنه لمحمود طاهر الغزالى المدرس بمدرسة جلالى .

نقلا عن مجلة علوم اسلامية ، مجلد ١ ، ١٩٦٠م ، ص١٦٧ ،
مقدمة السيد عبد الحليم بالاردية ، ترجم بمساعدة د. جميل معين الدين .

٦) المخلوقية : يقولون : ان محمدا -عليه السلام- لم يكن نبيا ولا رسولا ، بل كان حكيما ،

وهذه الطائفة شاذة في قولها حتى عن مذهب الجهم في الرسول -صلى الله عليه وسلم- والمعرفة بما جاءت به الرسل جزء من الايمان عند جهم .

٧) الغبرية : يقولون : القرآن مخلوق . وهذا هو مذهب جهم بعينه .

٨) الفانية : يقولون : معراج محمد -صلى الله عليه وسلم- كان بروحه لا بجسده [1] .

٩) الزنادقة : يقولون : ان الله تعالى يرى في الدنيا ،والعقبى بعين الرأس .

وهذه الفرقة تخالف مذهب جهم مخالفة واضحة ، فليس من مذهبه اثبات الرؤية اطلاقا .

١٠) اللفظية : يقولون : ان القرآن كلام القراء لا كلام الله تعالى .

وهذا يقرب من قول من يقول : ان القرآن هو عبارة أو حكاية عن كلام الله .

---

(١) يقول خالد العلي : ان جهما قد أنكر الاسراء ولا يعرف هل كان ينكر المعراج أم لا ؟ أم أنه ينكر المعراج بالجسد دون الروح .

قلت : ان انكار الاسراء يلزم منه انكار المعراج ، لأن المعراج فرع عن الاسراء الى المسجد الاقصى .

أما المعراج بالروح أو الجسد فهذه المسألة خلافية حتى بين أهل السنة أنفسهم مع اجماعهم على اثبات الاسراء والمعراج .

١١) القبرية : يقولون : ليس عذاب القيامة موجودا .

قلت : لعل المراد بالقبرية المنكرين عذاب القبر ، ومنكرا ونكيرا لا المنكرين عذاب القيامة - يعنى عذاب الآخرة - فان جهما لا ينكره ، بل يقول به ، ولكن تفنى النار التى يعذب بها الناس على مذهبه ، أو أن المقصود بقوله القيامة العذاب الحاصل فى القبر بعد الموت ، فقد قيل من مات قامت قيامته .

١٢) الواقفية : يقولون : القرآن يحصل بالتأويل ليس بمخلوق ولا غير مخلوق .

وهذه الفرقة تخالف جهما ، لأنه يقول بخلق القرآن .

***

قال ابن الجوزى : وانقسمت الجهمية الى اثنتى عشرة فرقة :-

١) المعطلة : زعموا ان كل ما يقع عليه وهم الانسان فهو مخلوق ، ومن ادعى ان الله يرى فهو كافر .

٢) والمريسية : قالوا : أكثر صفات الله مخلوقه .

٣) الملتزقه : جعلوا البارى سبحانه وتعالى فى كل مكان .

٤) والواردية : قالوا لا يدخل النار من عرف ربه ، ومن دخلها لم يخرج منها أبدا .

٥) الزنادقة : قالوا ليس لأحد أن يثبت لنفسه ربا ، لأن الاثبات لا يكون الا بعد ادراك الحواس ، وما يدرك فليس باله ، وما لا يدرك لا يثبت .

٦) الحرقية : زعموا ان الكافر تحرقه النار مرة واحدة ، ثم يبقى محترقا أبدا لا يجد حر النار .

٧) المخلوقية : زعموا ان القرآن مخلوق .

٨) الفانية : زعموا أن الجنة والنار تفنيان ، ومنهم من قال انهما لم تخلقا .

٩) المغيرية : جحدوا الرسل فقالوا انما هم حكام .

١٠) الواقفية : قالوا : لا نقول ان القرآن مخلوق ولا غير مخلوق .

١١) القبرية : ينكرون عذاب القبر والشفاعة .

١٢) اللفظية : قالوا : لفظنا بالقرآن مخلوق[1] .

---

(١) ابن الجوزى . تلبيس ابليس ص ٢١ ، ط . تحقيق محمود استانبولى .

هذه هي مذاهب الجهم والجهمية ، وليس فيما قالوا ما يستحقون عليه اسم الاسلام ، ولذلك كفرهم كثير من أهل السنة .

فقد ذهب الى تكفيرهم الامام عثمان بن سعيد الدارمي ، وقال : نكفرهم بكتاب مسطور ، وأثر مأثور ، وكفر مشهور .

أما تكفيرهم بالكتاب المسطور ، فقياسا على كفار قريش ، كالوليد ابن المغيره وغيره ، حيث قالوا في القرآن : ( ان هذا الا سحر يؤثر ، ان هذا الا قول البشر )[1] . وهذا هو كلام الجهمية في القرآن ، حيث قالوا : ( انه مخلوق ليس بين القولين فرق ) .

وأما الأثر : فبقصة الزنادقة الذين أتى بهم الى علي بن أبي طالب فأحرقهم .

قال أبو سعيد : فرأينا ان الجهمية أفحش زندقة وأظهر كفرا وأقبح تأويلا لكتاب الله ، ورد صفاته ، فيما بلغنا عن هؤلاء الزنادقة الذين قتلهم علي بن أبي طالب وحرقهم .

وقال ابن عباس - رضي الله عنهما - : اما انا فلو كنت لقتلتهم لقول رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : (( من بدل دينه فاقتلوه )) فمضت السنة من علي وابن عباس - رضي الله عنهما - في قتل الزنادقة لكفرهم عندهم ولأنهم ممن بدل دينه .

---

(١) سورة المدثر الآية : ٢٤-٢٥ .

وأما الكفر المشهور . فانهم لا يثبتون لله صفة الا بتأويل فلا يثبتون لله سمعا ولا بصرا ولا وجها ولا كلاما ، ولا يدرون أين ربهم ، ولا يثبتون لله يدا ولا استواء ، وهذا رد وتعطيل لله عن صفاته جل وعلا .

وقد نقل الدارمي تكفير الجهمية عن جماعة من أهل السنة ، منهم الامام مالك بن أنس ، وأحمد بن حنبل ، وسلام بن أبي مطيع ، وحماد ابن زيد ، ويزيد بن هارون ، وعبد الله بن المبارك ، ووكيع ، ويحيى ابن يحيى ، والربيع بن نافع .

وقال أبو سعيد : ان الجهمية زنادقة من أخبثهم ، نرى أن يستتابوا من كفرهم ، فان تابوا تركوا والا قتلوا . هكذا سن فيهم علي ابن أبي طالب ، وكذلك فعل خالد بن عبد الله القسري بالجعد بن درهم .

وقال الدارمي : ان الجهمية ليسوا من أهل القبلة حتى يختلف في تكفيرهم .

وهنا سؤال وهو أن يقال : اذا كانت الجهمية جبرية ، والمجبور غير مكلف بشيء من الأوامر والنواهي ، فكيف يكون العبد مكلفا عند الجهم بالايمان الذي هو المعرفة القلبية فقط ؟

---

(١) الدارمي . الرد على الجهمية ص ١٠٦-١٠٧ ، تخريج وتحقيق زهير الشاويش والالباني .

فالجواب : ان المعرفة عند الجهم ليست من الامور التكليفية ، وانما هي من الامور الاضطرارية فلا تدخل في التكليف على مذهبه .

وسؤال آخر ، وهو أن يقال : اذا علم ان الارجاء هو تأخير حكم صاحب الكبيرة ، فكيف يستقيم مذهب الارجاء مع القول بالجبر ؟

فالجواب : ان اطلاق اسم الارجاء على الجهمية هو من اطلاق المتضادات ، فهم لا يقولون بالارجاء ، بل انهم يقولون لا يمنع من دخول الجنة الا الكفر ، فسموا مرجئة ، وهم لا يرجئون عارفا عن دخول الجنة ، كما سميت القدرية ( قدرية ) وهم يقولون بخلاف القدر ، وكما سميت الخوارج محكمه وهم لا يقولون بالتحكيم ، وهكذا سميت الجبرية مرجئة وهم لا يقولون بالارجاء الذى هو تأخير حكم العصاة .

***

# الفصل الثالث

## الفصل الثالث

## " موجئة القدرية "

### وفيه مباحث

### المبحث الأول : التعريف بالقدرية

القدرية نسبة الى القدر ، وهذه التسمية تطلق على طائفتين :

احداهما : نفت القدر .

والاخرى : أثبتت القدر .

فالمثبتون للقدر هم الجهمية ، اذ يقولون : ان الله مقدر كل شيء ، والعبد انما هو مجبور على فعله .

ونفاة القدر هم : المعتزلة القدرية ،القائلين : ان العبد هو الذى يوجد فعله ، وان ما يفعله العبد لا يدخل تحت قدرة الله ومشيئته ، والتسمية عليهم أغلب .

وحجتهم : ان الله عدل ويتنزه عن الظلم ، فلو قدر الشر على العبد وعاقبه عليه كان ذلك محض الظلم ، والله يتنزه عن الظلم ، فلا يكون فعل العبد بمشيئة الله ، وانما هو من مشيئة العبد ،وارادته ، وسموا هذا بالعدل .

ولهذا سموا مجوس هذه الأمة ، لأنهم جعلوا مع الله خالقين يخلقون أفعالهم كما كان المجوس يجعلون خالقا مع الله .

وكان معبد الجهنى أول من أظهر القول بالقدر ، ثم غيلان الدمشقى وغيرهما .

وقد وردت أحاديث فى ذم القدرية بعضها مرفوع ، وبعضها موقوف . وقد حدثت القدرية فى آخر عهد الصحابة ، وكان عبد الله بن عمر ، وعبد الله بن عباس - رضى الله عنهما - ممن ردوا على القدرية فى زمانهم [1] .

ثم ان الاستاذ عبد الحليم محمود انتقد اسناد الارجاء الى القدرية ، لأنهم معتزلة ، والمعتزلة يخرجون العصاة من الايمان ، ويقولون هو فى منزلة بين منزلتين ، بمعنى الايمان والكفر . فكيف تكون مرجئة ، اذا علم أن الارجاء هو تأخير مرتكب الكبيرة الى يوم القيامة ، وعدم الحكم عليه فى الدنيا بحكم (ما ) ، كما انتقد اسناد الارجاء الى الخوارج ، فهم أشد من المعتزلة فى هذا الباب .

فالجواب : انه لا معارضة بين مذهب القدر والارجاء ، فمن الممكن أن يجتمع القدر والارجاء فى شخص واحد ، لأنه لا يلزم من القدرى أن يكون معتزليا ، ذلك أن القدر أخص من الاعتزال ، فكل معتزلى قدرى من غير عكس .

---

(١) شرح الطحاوية ص ٢٧٧ ، ط . الخامسة ، تحقيق جماعة من العلماء ، تخريج الالبانى .

واذا جمعنا الى هذا موقف الخوارج من المعتزلة حيث أن بعض المعتزلة لا يرى أن فعل المندوبات وترك المكروهات من الايمان ، وبهذا يعتبر هذا الصنف من المعتزلة مرجئا عند الخوارج ، لأن الخوارج تقرر فى مذهبها أن الايمان يشمل جميع الطاعات وترك المحرمات والمكروهات ، فاذا قلنا أنه لا علاقة بين القدر والاعتزال ، ومن الممكن جمع الارجاء مع القدر بالاضافة الى نسبة الارجاء الى المعتزلة من قبل الخوارج أصبح من الممكن أن نسمى المعتزلة مرجئة ، من هذا القبيل وبهذا يتبين صحة ما قاله أصحاب المقالات من نسبة الارجاء الى القدرية القائلين بحرية الانسان فى فعله .

زد على هذا فان غيلان جمع بين القدر والارجاء ، والخروج ، فكان قدريا خارجيا مرجئا .

ثم ان اسم الاعتزال يطلق على القدرية وان لم يقولوا بالمنزلة بين المنزلتين ، ويكفى فى تسميتهم معتزلة مشاركتهم للمعتزلة فى القول بالقدر. وبهذا يتضح زوال الشبهة المتقدمة .

أما نسبة الارجاء الى الخوارج ،فان من مذهبهم تكفير مخالفيهم ، فاذا توقف أحدهم فى تكفير المخالف سموه الخوارج مرجئا بهذا الاعتبار. والله أعلم .

وقد نسب الارجاء الى جماعة من القدرية ، منهم غيلان الدمشقى ، ومحمد ابن شبيب ، وأبو شمر ، فهؤلاء من مرجئة القدرية ، وسيأتى الكلام عنهم - قريبا ان شاء الله - .

***

## المبحث الثانى : مرجئة الصالحية : من القدرية

هم أتباع أبى الحسين الصالحى أحد رؤساء القدرية .

وقال الشهرستانى : الصالحية أصحاب صالح بن عمر الصالحى ،

وقال : ان الصالحى ، ومحمد بن شبيب ، وأبو شمر ، وغيلان ، كلهم

جمعوا بين القدر والارجاء .

وعند البغدادى يلقب بصالح قبة ،

وفى طبقات المعتزلة : فرق بين صالح قبة وأبى الحسين الصالحى ،

ذكرهما فى الطبقة السابعة ، ولم يزد على قوله لهما كتب كثيرة ، فقد

أورد ترجمتهما بغاية الاختصار .

وقال محقق الطبقات فؤاد سيد : كذا وردت هاتان الترجمتان فى

غاية الايجاز .

قال : وعند ابن المرتضى ٧٢ ، ٧٣ ترجمة لهما فى سطرين لكل

منهما .

وعند الحاكم فى لوحة ٥٩ ، ٦٠ ترجم لكل منهما فى عدة أسطر .

وفى الفرق بين الفرق من حاشية محى الدين قال : وقد خالف الجمهور

فى أمور منها كون المتولدات فعل الله ابتداءا وكون الادراك معنى .

قلت : فيجوز وهم البغدادى فحسب أن الصالحى هو صالح قبة ،

وظن أنهما واحد ، وهما اثنان ، لأن المذهب الذى نسبه الأشعرى ،

والشهرستاني الى الصالحي هو الذى نسبه البغدادى الى صالح قبة ، ولم نجد ما يدل على تأريخ مولده أو وفاته ، ولعله كان من أعيان القرن الثاني من الخمسينات الأخيرة ، لأن الأشعرى كان يحكى مذهبه في زمانه - أعنى أبي الحسين الصالحي - .

أما مذهب أبا الحسين الصالحي فهو كان يزعم أن الايمان هو المعرفة بالله فقط ، والكفر هو الجهل به فقط ، فلا ايمان بالله الا المعرفة به ، ولا كفر بالله الا الجهل به ، وان قول القائل : ( ان الله ثالث ثلاثة )[1] ليس بكفر ، ولكنه لا يظهر الا من كافر ، وذلك أن الله سبحانه أكفر من قال ذلك ، وأجمع المسلمون أنه لا يقوله الا كافر .

وزعم هو وأتباعه أن معرفة الله هي المحبة له ، وهي الخضوع لله . وأصحاب هذا القول لا يزعمون ان الايمان بالله ايمان بالرسول ، وأنه لا يؤمن بالله الا من آمن بالرسول ، ليس لأن ذلك يستحيل ، ولكن الرسول قال : ومن لم يؤمن بي فليس بمؤمن بالله .

وزعموا أن الصلاة ليست بعبادة لله ، وانه لا عبادة الا الايمان به ، وهو معرفته ، والايمان عندهم لا يزيد ولا ينقص ، وهو خصلة واحدة ، وكذلك الكفر خصلة واحدة لا يزيد ولا ينقص[2] .

---

(١) سورة المائدة الاية : ٧٣ .

(٢) أبو الحسن الأشعرى : مقالات الاسلاميين ٢١٢/١ ، والشهرستاني ١٤٥/١ ، والبغدادى ص ٢٠٧ ، والتبصير في الدين للاسفرائيني ص ٩٠ .

وهذا المذهب هو مذهب جهم فى الايمان من حيث ان الأعمال القلبية ليست داخلة فى الايمان ، فقوله : ان القائل بالتثليث ليس بكفر ولكنه لا يظهر الا من كافر فى غاية من السفسطة ، وهو قلب الحقائق .

وذكر ابن تيمية : أن عامة المرجئة يقولون بادخال أعمال القلوب فى الايمان الا الجهم والصالحى ، فلا يقولان بذلك[1] .

***

(١) ابن تيمية - الايمان ص ١٨٤ .

## المبحث الثالث : مرجئة الغيلانية من القدريـــة

هم أتباع غيلان بن مسلم -أبومروان- ، ويقال غيلان بن أبى غيلان المقتول فى القدر ضال مسكين ، حدث عنه يعقوب بن عتبة ، كان من بلغاء الكتاب .

وقال ابن المبارك : كان من أصحاب الحارث الكذاب ، وممن آمن بنبوته ، فلما قتل الحارث قام غيلان الى مقامه .

وقال له خالد اللجلاج : ويلك ألم تكن فى شبيبتك ترامى النساء بالتفاح فى شهر رمضان ، ثم صرت خادما تخدم امرأة الحارث الكذاب المتنبئ ، وتزعم انها أم المؤمنين ، ثم تحولت فصرت زنديقا ، ما أراك تخرج من هوالا الى أشر منه .

وقال له مكحول : لا تجالسنى .

وقال الساجى : كان قدريا داعية ، دعا عليه عمر بن عبد العزيز فقتل وصلب ، وكان غير ثقة ، ولا مأمون ، كان مالك ينهى عن مجالسته .

قلت : -يعنى ابن حجر- : وكان الاوزاعى هو الذى ناظره وأفتى بقتله . وقال رجاء بن حيوة : قتله أفضل من قتل ألفين من الروم . أخرج ذلك العقيلى فى ترجمة غيلان بسنده الى رجاء بن حيوة ، انه كتب بذلك الى هشام بن عبد الملك بعد قتل غيلان .

وذكره ابن عدى وقال : لا أعلم له من المسند شيئا .

وأخرج ابن حبان بسند صحيح الى ابراهيم بن أبى جيلة قال : كنت عند عبادة بن نسى، فأتاه آت ان هشاما قطع يدى غيلان ورجليه، فقال : أصاب، والله فيه القضاء والسنة، ولأكتبن الى أمير المؤمنين ولأحسنن له رأيه. وأخباره طويلة (١).

أما مذهب الغيلانية فى الايمان، فقال أبو الحسن الأشعرى : والفرقة السابعة من المرجئة "الغيلانية" أصحاب غيلان، يزعمون أن الايمان المعرفة بالله الثانية، والمحبة والخضوع والاقرارا بما جاء به الرسول، وبما جاء من عند الله سبحانه وتعالى. وذلك أن المعرفة الأولى عنده اضطرارية، فلذلك لم يجعلها من الايمان.

وذكر محمد بن شبيب عن الغيلانية : انهم يوافقون الشمرية فى الخصلة من الايمان، انه لا يقال لها ايمان اذا انفردت، ولا يقال لها بعض أيمان اذا انفردت، وان الايمان لا يحتمل الزيادة والنقصان.

وانهم خالفوهم فى العلم، فزعموا أن العلم بأن الأشياء محدثة مدبرة ضرورة، والعلم بأن محدثها ومدبرها ليس باثنين ولا أكثر من ذلك اكتسابا، وجعلوا العلم بالنبى -صلى الله عليه وسلم-، وبما جاء من عند الله اكتسابا، وزعموا أنه من الايمان اذا كان الذى جاء من عند الله منصوصا باجماع المسلمين، ولم يجعلوا شيئا من الدين مستخرجا ايمانا.

---

(١) ابن حجر. لسان الميزان ٤/ ٤٢٤ الطبعة الأولى، طبقات المعتزلة ص ٢٢٩.

لم يجعلهما من الايمان ، ويحمل ما نفاه عنه زرقان بأن المعرفة من فعل الله وليست من الايمان على المعرفة الأولى الاضطرارية جمعا بين القولين .

وقد جمع غيلان بين القدر والارجاء والخروج .

وهذا يكون جوابا لمن استبعد الجمع بين مذهب القدر والارجاء . والله أعلم .

***

## المبحث الرابع : مرجئة الشبيبية من القدرية

وهم أتباع محمد بن شبيب . وكان له مجلس يجتمع اليه أهل الكلام، وله كتاب في التوحيد أجل كتاب ، وكان يقول بالوعيد ، فلما قال بالارجاء أخذته السنة المعتزلة بالنقض عليه ، فقال : انما وضعت هذا الكتاب في الارجاء من أجلكم ، فأما غيركم فاني لا أقول ذلك له [1] .

ويقول أصحاب محمد بن شبيب : ان الايمان هو المعرفة والاقرار بالله بانه واحد ليس كمثله شيء ، والاقرار والمعرفة بأنبياء الله ، وجميع ما جاءت به من عند الله مما اتفق عليه المسلمون ونقلوه عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، مثل الصلاة ، والزكاة ، والصيام ، وغيرها .

وأما ما لم يتفق عليه من الامور فالراد له لا يكفر .

والخضوع عند هؤلاء من الايمان ، وهو عندهم ترك الاستكبار ، وزعموا ان ابليس قد عرف الله سبحانه وأقر به ، وانما كان كافرا ، لأنه استكبر ولولا استكباره ما كان كافرا ، وان الايمان يتبعض ويتفاضل الناس فيه ، والخصلة من الايمان قد تكون طاعة ، وبعض ايمان ويكون صاحبها كافرا بترك بعض الايمان ، ولا يكون مؤمنا الا باصابة الكل .

وكل من عرف الله بانه واحد ليس كمثله شيء وجحد أنبياءه فهو كافر بجحده ، مؤمن بمعرفته لله ، وذلك ان الله أمره أن يعرفه ،

---

(١) القاضي عبد الجبار . طبقات المعتزلة ص ٢٧٩ .

## المبحث الخامس : مرجئة الشمرية من القدريـــة

وهم أتباع أبى شمر الحنفى ، لكنه كان يخالف فى الارجاء ، ويقـال انه كان لا يحرك منه شيئا فى المناظرة ، ويرى ذلك عيبا ، وكلمه النظـام فى مجلس الحسين بن أيوب الهاشمى أمير البصرة ، وكان استاذه يجلـس فى مجلس الأمير محتبيا ، فلما كلمه النظام قال الجاحظ لما ضغطه الكلام حل حبوته وتحرك فى مجلسه ، وما زال يزحف حتى قبض على يد النظـام، فتبين الأمير والناس انقطاعه ، فترك الأمير القول بالارجاء .

قال الجاحظ : وكان أبو شمر يتكلم بطبعه ، فلما كلمه أبو اسحـاق - يعنى النظام - أخرجه عن طبعه[1] .

وأما قوله فى الايمان ، فانه يقول : انه المعرفة بالله والاقـرار، وان المعرفة اذا لم تضم الايمان لا تكون ايمان ، ومعرفة العدل والتوحيـد عنده من الايمان ، ويريد بذلك مذهبه فى القدر ، فاذا قامت حجـة الأنبياء على الخلق كانت ايمانا ، وما جاءوا به غير داخل فى الايمـان . وهؤلاء لا يسمون الخصلة من الطاعة ايمانا ولا بعض ايمان حتى تجتمـع هذه الخصال ، فاذا اجتمعت سموها ايمانا لاجتماعها ، وشبهوا ذلك بالبياض اذا كان فى دابة لم يسموها بلقاء ولا بعض أبلق حتى يجتمع السـواد

---

(١) طبقات المعتزلة ص ٢٦٨ .

# الفصل الرابع

من الايمان ، ولا يضر تركها حقيقة الايمان ، ولا يعذب على ذلك اذا كان الايمان خالصا ، واليقين صادقا .

وزعم ان ابليس كان عارفا بالله وحده ، غير انه كفر باستكباره عليه . واستدل بقوله تعالى : ﴿ أبى واستكبر وكان من الكافرين ﴾[1] .

واتفق فى هذا مع الشبيبية من القدرية ، وقال : ان من تمكن فى قلبه الخضوع لله والمحبة له على خلوص ويقين لم يخالفه فى معصية ، وان صدرت منه معصية ، فلا تضره بيقينه واخلاصه ، والمؤمن انما يدخل الجنة باخلاصة ومحبته لا بعمله وطاعته .

قلت : والجملة الأخيرة تبين موضع الارجاء منه . فالايمان عند هؤلاء يتركب من ثلاثة أمور :-

١ ) المعرفة القلبية بالله .

٢ ) والخضوع له .

٣ ) وترك الاستكبار .

واذا فقدت واحده كان كافرا ، وعلى مذهبه انه يجتمع فى الانسان الكفر مع وجود المعرفة القلبية ، فانه يرى ان من تكبر وترك الخضوع والمحبة لله فهو كافر باستكباره على الله عز وجل .

---

(١) سورة البقرة الآية : ٣٤ .

الفرقة الثانية : من المرجئة الخالصة : الغسانية :

وهم أتباع غسان المرجىء . زعم أن الايمان هو المعرفة بالله تعالى ورسوله ، والاقرار بما أنزل الله ، وبما جاء به الرسول فى الجملة دون التفصيل ، والايمان لا يزيد ولا ينقص ، وزعم أن قائلا لو قال : أعلم أن الله تعالى قد حرم أكل الخنزير ولا أدرى هل الخنزير الذى حرمه هذه الشاة أم غيرها ؟ كان مؤمنا ، ولو قال : أعلم أن الله تعالى قد فرض الحج الى الكعبة غير أنى لا أدرى أين الكعبة ؟ ولعلها بالهند ، كان مؤمنا ، قال : ولو قال : أعلم ان الله قد بعث محمدا ، وانه رسول الله غير أنه لا يدرى لعله هو الزنجى ؟ قال هو مؤمن .

قال الشهرستانى : ومن العجيب أن غسان كان يحكى عن أبى حنيفة - رحمه الله - مثل مذهبه ، ويعده من المرجئة ، ولعله كذب عليه لعمرى كان يقال لأبى حنيفة وأصحابه مرجئة السنة ، وعده كثير من أصحاب المقالات من جملة المرجئة ، ولعل السبب فيه ، أنه لما كان يقول : الايمان هو التصديق بالقلب ، وهو لا يزيد ولا ينقص ، ظنوا أنه يؤخر العمل عن الايمان ، والرجل مع تخريجه فى العمل كيف يفتى بترك العمل ؟ ، وله سبب آخر وهو أنه كان يخالف القدرية والمعتزلة الذين ظهروا فى الصدر الأول ، والمعتزلة كانوا يلقبون كل من خالفهم فى القدر مرجئا ، وكذلك الوعيدية من الخوارج ، فلا يبعد أن اللقب انما لزمه من فريقى المعتزلة والخوارج . والله أعلم[١] .

(١) الشهرستانى . المصدر السابق ١/١٤١ .

وهذا المذهب الذى قرره غسان لنفسه ، وحكى مثله عن أبى حنيفة قد ذكره الخطيب لا سيما هذه القصة فى تأريخه من عدة طرق كلها ضعيفه [١] .

وجاءت فى كتاب الايمان للامام أحمد بن حنبل وفيها مؤمل [٢] .

كما رواها أبو الحسن الأشعرى فى كتابه المقالات من طريق عثمان الآدمى [٣] ، وهو من كبار القدرية المعادين للامام أبى حنيفة .

ولمح لها البغدادى وقال : انها مكذوبة عليه [٤] ، كما قال الشهرستانى .

وفى شرح المواقف للايجى قال : الغسانية من فرق المرجئة ، وهم أصحاب غسان الكوفى ، قالوا : ان الايمان هو المعرفة والاقرار بالله ورسوله ، وما جاء من عندهما اجمالا لا تفصيلا ، وهو لا يزيد ولا ينقص ، وذلك مثل أن يقول : قد فرض الله الحج ولا أدرى أين الكعبة ؟ ولعلها بغير مكة ، وبعث محمدا ولا أدرى أهو الذى بالمدينة أم غيره ؟ ، وحرم الخنزير ولا أدرى أهو هذه الشاة أم غيرها ؟ فان القائل بهذه المقالات مؤمن ومقصودهم بما ذكروه : أن هذه الأمور ليست داخلة فى حقيقة الايمان والا فلا شبهة فى أن عاقلا لا يشك فيها .

---

(١) الخطيب . تأريخ بغداد ١٣/٣٧٢ .

(٢) أحمد بن حنبل . كتاب الايمان - خ . المكتبة المركزية بالجامعة الاسلامية ص ١٠٩ .

(٣) أبو الحسن الأشعرى . المقالات ١/٢٢١ تحقيق محى الدين .

(٤) البغدادى . الفرق بين الفرق ص ٢٠٣ .

وغسان كان يحكيه عن أبى حنيفة ، ويعده من المرجئة ، وهو افتراء عليه ، قصد به غسان ترويج مذهبه بموافقة رجل كبير مشهور .

وقال الآمدى : ومع هذا فان أصحاب المقالات قد عدوا أبا حنيفة وأصحابه من مرجئة أهل السنة ، ولعل ذلك لأن المعتزلة فى الصدر الأول كانوا يلقبون من خالفهم فى القدر مرجئا .

أو لأنه لما قال : الايمان هو التصديق ولا يزيد ولا ينقص ظن به الارجاء بتأخيره العمل عن الايمان ، وليس كذلك اذ عرف منه المبالغة فى العمل والاجتهاد فيه[1] .

ثم ان شيخ الاسلام ابن تيمية نقل مقالات المرجئة عن أبى الحسن الأشعرى من مقالات الاسلاميين ، ولم يذكر هذه القصة عن أبى حنيفة ولم ينسبها اليه ، وهذا يدل على ضعفها عنده[2] .

فما ذكره الامام أبو حنيفة فى مؤلفاته وعقيدته يناقض هذه القصة أولا ، وضعف رواتها عند من ذكرها عنه ثانيا ، وتكذيب الشهرستانى والبغدادى وصاحب المواقف لغسان ثالثا ، وحذف شيخ الاسلام ابن تيمية لها من مذهب أبى حنيفة رابعا ، كل ذلك يدل دلالة واضحة ان هذه القصة ليست صحيحة الاسناد الى أبى حنيفة ، وليست له بمذهب ، وانما هى من مغالطات غسان الكوفى .

---

(١) الايجى . المواقف ٣٩٧/٨ .

(٢) ابن تيمية . الفتاوى ٥٤٧/٧ .

ثم ان أبا حنيفة قد نسب اليه جماعة من أهل السنة الارجاء ، وسموه وأصحابه مرجئة السنة ، وبهذه المناسبة سأتناول علاقة أبي حنيفة بالارجاء ونوعه حتى أصل بحول الله الى نتيجة محددة في هذا الموضوع ،في البحث الآتي -ان شاء الله تعالى- .

الفرقة الثالثة : من المرجئة الخالصة : التومنية :

وهم أتباع أبي معاذ التومني[1] .

يزعمون أن الايمان ما عصم من الكفر ، وهو اسم لخصال اذا تركها التارك أو ترك خصلة منها كان كافرا ، فتلك الخصال التي يكفر بتركها أو بترك خصلة منها ايمان ، ولا يقال للخصلة منها ايمان ولا بعض ايمان ، وكل طاعة اذا تركها التارك لم يجمع المسلمون على كفره ، فتلك الطاعة شريعة من شرائع الايمان ، تاركها ان كانت فريضة يوصف بالفسق ،فيقال له أنه فسق ولا يسمى بالفسق ، ولا يقال فاسق ، وليس تخرج الكبائر من الايمان اذا لم يكن كفر ، وتارك الفرائض مثل : الصلاة ، والصيام، والحج على الجحود بها والرد لها والاستخفاف بها كافر بالله ، وانما كفر للاستخفاف والرد والجحود ، وان تركها غير مستحل لتركها ، متشاغلا مسوفا يقول الساعة أصلي ، واذا فرغت من لهوي ومن عملي ، فليس بكافر اذا كان عزمه أن يصلي يوما من الأيام ،ووقتا من الأوقات ،ولكن نفسقه .

---

(١) مقالات الاسلاميين ٢٢١/١ ، التبصير في الدين ص ٩٠ ، الملل والنحل ١٤٤/١ ، الفرق بين الفرق ص ٢٠٣ .

وكان أبو معاذ يزعم أن من قتل نبيا أو لطمه كفر ، وليس من أجل اللطمة والقتل كفر ، ولكن من أجل الاستخفاف والبغض والعداوة له ، وكان يزعم ان الموصوف بالفسق من أصحاب الكبائر ليس بعدو لله ولا ولي له .

والخصال التى أشار اليها ، وأنها قواعد الايمان هى المعرفة والتصديق والمحبة والاخلاص والاقرار بما جاء به الرسول ، فهذه الخصال لو ترك واحدة منها كفر ، وأما الفرائض الواجبة كالصلاة ، والزكاة ، والصوم ، والحج ان تركها جاحدا كفر ، وان تركها متهاونا مسوفا لا يكفر ، ولكن يفسق ، ومأخذ الارجاء عليه كونه يتهاون بالواجبات المفروضة ، وكذلك ان العاصى لا يسميه فاسقا الا وقت تلبسه بالمعصية فاذا تركها لا يسميه فاسقا ، وانما يقول له فسق . والله أعلم .

الفرقة الرابعة : من المرجئة الخالصة : الثوبانية :

أصحاب أبى ثوبان المرجئ[1] ، وكان يزعم ان الايمان هو المعرفة والاقرار بالله ورسله وبكل ما يقدر وجوده فى العقل .

فزاد على غيره من الفرق جعل الواجبات العقلية من الايمان ، أى ما جوز العقل فعله كان فعله ايمانا ، وما جوز العقل تركه كان تركه ايمانا .

---

(١) المقالات للاشعرى ٢١٦/١ ، التبصير فى الدين ص ٦٠ ، الشهرستانى ١٤٢/١ ، البغدادى ص ٢٠٤ .

الفرقة الخامسة : من المرجئة الخالصة : المريسية :

وهم أتباع بشر بن غياث المريسي ، وكان في الفقه على رأي أبي يوسف ، وأظهر القول بخلق القرآن ، فهجره أبو يوسف ، وضلله أهل السنة . وقد ألف في الرد عليه الحافظ عثمان بن سعيد الدارمي مجلدا ضخيرا ، وكان أتباعه ببغداد ، وقال ان الايمان هو التصديق ، ويكون بالقلب واللسان جميعا مستدلا بأن الايمان في اللغة هو التصديق [١] .

وقوله هذا في الايمان أقرب الى مذهب أبي حنيفة ، حيث جعله التصديق والاقرار باللسان فقط .

والاقرار عنده لا يسمى ايمانا ، لأن الايمان في اللغة انما هو التصديق .

الفرقة السادسة : من المرجئة الخالصة : العبيدية :

وهم أتباع عبيد المكتب . حكى عنه أنه قال ما دون الشرك مغفور لا محالة ، وان العبد اذا مات على توحيده لا يضره ما اقترف من الآثام واجترح من السيئات ، وحكى اليمان عنه وأصحابه أنهم قالوا : ان علم الله تعالى لم يزل شيئا غيره ، وان كلامه لم يزل شيئا غيره ، وزعم ان الله تعالى على صورة انسان ، وحمل عليه قوله (ان الله خلق آدم على صورة الرحمن) [٢] .

---

(١) الأشعري . المصدر السابق ٢٢٣/١ ، البغدادي ص ٢٠٤ ، تأريخ بغداد للخطيب ٥٦/٧ .

(٢) الشهرستاني . المصدر السابق ١٤٠/١ .

لم أجد هذه الفرقة عند غير الشهرستاني من أصحاب المقالات المشهورين .

ووجه الارجاء عند عبيد هذا أن الله علق مغفرة الذنوب ما دون الشرك بمشيئته تعالى ، وهو قال مغفور لا محالة . وهذا خلاف مذهب أهل السنة .

وأما ما ذهب اليه من كون العلم لم يزل غيره ، فهذه لا يختص بها شخص أو طائفة معينة ، بل هي مذهب كثير من الطوائف ، واختصت هذه الفرقة باضافة التشبيه الى الارجاء فهي من المشبهة ،المرجئة .

وهناك فرقة النجارية ذكرها أبو الحسن الأشعري في المقالات وعدها من فرق المرجئة .

ومن مذهبها ان المعرفة والاقرار لابد منهما في حصول الايمان ، وكذلك الفرائض المجمع عليها داخلة في مسمى الايمان ، كما ان الطاعات لا تكون ايمانا الا باجتماعها ، وهذا الأمر جعل بقية أهل المقالات كالبغدادي والشهرستاني والاسفرائيني وغيرهم يستبعدونهم من طوائف المرجئة ، ومن قولهم أن الايمان يتفاضل الناس فيه وهو يزيد ولا ينقص .

أما أبو الحسن الأشعري فانه ادخلهم في المرجئة ، وحكى عنهم أن المعاصي لا تؤثر على الايمان ولا يزيل الايمان الا الكفر ، ولعل هذا هو ما جعل الاشعري يدخلهم مع بقية المرجئة ، فهو متشدد في أداء الواجبات واجتناب المحرمات ، متساهل في التسمية . والله أعلم .

***

وكذلك عبد الله بن كلاب وافق فقهاء الكوفة فى الايمان - فقال تصديق واقرار - ، أما أبو عبد الله بن مجاهد ، وأبو على الثقفى ، وأبو العباس القلانسى - من عظماء الأشاعره - فانهم وافقوا مذهب السلف فى الايمان فقالوا : انه تصديق واقرار وعمل . وهكذا حكى عنهم أبو القاسم الأنصارى .

قال أبو القاسم الانصارى شيخ الشهرستانى بعد أن ذكر قول أصحابه الأشاعره :

قال : وذهب أهل الأثر الى أن الايمان جميع الطاعات فرضها ونفلها ، وعبروا عنه بانه اتيان ما أمر الله به فرضا ونفلا ، والانتهاء عما نهى عنه تحريما وأدبا .

قال أبو القاسم : وبهذا كان يقول أبو على الثقفى ، وأبو العباس القلانسى ، وقد مال الى هذا المذهب أبو عبد الله بن مجاهد ، قال : وهذا قول مالك بن أنس امام دار الهجرة ، ومعظم أئمة السلف - رضوان الله عليهم أجمعين - ، وكانوا يقولون : الايمان معرفة بالقلب ، واقرار باللسان ، وعمل بالأركان ، ومنهم من يقول بقول المرجئة ، انه التصديق بالقلب واللسان تبعا لمذهب ابن كلاب وفقهاء الكوفة[1] .

وفى أدب المعتزلة : ذكر المرجئة وقال : "ان أبا حنيفة من كبار المرجئة ، وقال : ان المرجئة جميعا اتفقوا على أن الايمان الاعتقاد القلبى

---

(١) الامام ابن تيمية - كتاب الايمان ص ١٣٨ .

والمعرفة بالله ورسوله ، وان أعمال الجوارح الظاهرة ليست جزءا من الايمان . فمن اعتقد بقلبه وصدق فهو مؤمن ولا يضر ايمانه ما اقترف من معاصى أو يرتكب من الكبائر"[1] .

ومن هذه النصوص نستخلص ما يلى :

١ ) اثبات الارجاء الى أبى حنيفة .

٢ ) كونه على مذهب شيخه حماد بن أبى سليمان فى ذلك .

٣ ) مخالفة أبى حنيفة لأهل السنة فى كون العمل ليس من الايمان .

٤ ) ان من أخرج العمل عن الايمان فهو مرجىء .

٥ ) ان بعض الاشاعرة وافقوا مذهب أهل السنة فى الايمان ، وآخرون وافقوا المرجئة فى ذلك .

وقد أثبتنا فيما تقدم أن أبا حنيفة من المرجئة ، وعلمنا ان الارجاء أنواع متعددة ، فما هو نوع الارجاء الذى ينسب الى أبى حنيفة ؟ .

والمرجئة عند أهل السنة قسمان :

١ ) قسم يقال لهم المرجئة الجبرية الغاليه القائلون ان العبد مجبور على فعله ، وان المعاصى لا أثر لها فى الايمان ما دامة المعرفة القلبية بالله ورسوله موجوده ، ويقولون : لا تضر مع الايمان معصية ، كما لا تنفع مع الكفر طاعة ، وهذا القسم لا ينسب اليه أبو حنيفة ، وهو منه براء .

---

(١) د . عبد الحكم . أدب المعتزلة ،ط. ص ٤٠ .

٢ ) القسم الثانى : مرجئة السنة ، ومنهم : حماد بن أبى سليمان ، وأبو حنيفة ومن اتبعهما من مرجئة الكوفة وغيرهم ، ومذهبهم أن الايمان تصديق بالقلب واقرار باللسان ، والعمل ليس من الايمان .

يقول أبو حنيفة فى كتابه "الوصية" المنسوب اليه ، ما نصه : "ثم العمل غير الايمان ، والايمان غير العمل ، بدليل ان كثيرا من الأوقات يرتفع العمل من المؤمن ، ولا يجوز ان يقال : يرتفع عنه الايمان ، فان الحائض ترتفع عنها الصلاة ، ولا يجوز ان يقال ارتفع عنها الايمان ، أو أمر لها بترك الايمان ، وقد قال لها الشارع : دعى الصوم ثم اقضيه ، ولا يصح ان يقال دعى الايمان ثم اقضيه ، ويجوز ان يقال : ليس على الفقير زكاة ، ولا يجوز أن يقال : ليس على الفقير ايمان"[1] .

وفى كتاب الوصية : "الايمان اقرار باللسان وتصديق بالجنان ، والاقرار وحده لا يكون ايمانا ، لأنه لو كان ايمانا لكان المنافقون كلهم مؤمنين ، وكذلك المعرفة وحدها أى مجرد التصديق لا يكون ايمانا ، لأنها لو كانت لكان أهل الكتاب كلهم مؤمنين .

قال الله تعالى فى حق أهل الكتاب : "الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون ابناءهم"[2] .

---

(١) الفقه الأكبر . شرح ملا على القارى ص ٧٩ .

(٢) سورة البقرة الآية : ١٤٦ .

وقال تعالى فى حق المنافقين : "والله يشهد انهم لكاذبون"[1] ، أى فى دعواهم الايمان ، حيث لا تصديق لهم "[2] .

وقال أيضا فى كتاب الوصية : "ثم الايمان لا يزيد ولا ينقص ، لأنه لا يتصور زيادة الايمان الا بنقصان الكفر ، ولا يتصور نقصان الايمان الا بزيادة الكفر ، فكيف يجوز ان يكون الشخص الواحد فى حالة واحدة مؤمنا وكافرا ، والمؤمن مؤمن حقا ، وليس فى ايمان المؤمن شك ، كما انه ليس فى كفر الكافر شك لقوله تعالى : "أولئك هم المؤمنون حقا "[3] أى فى موضع: و "أولئك هم الكافرون حقا "[4] أى فى محل آخر ، والعاصون من أمة محمد - صلى الله عليه وسلم - كلهم مؤمنون حقا ، وليسوا بكافرين . أى حقا "[5] .

وفى الفقه الأكبر : " وايمان أهل السماء والأرض لا يزيد ولا ينقص والمؤمنون مستوون فى الايمان والتوحيد "[6] .

وفى الرفع والتكميل : "ان الارجاء قد يطلق على الأئمة القائلين بأن الاعمال ليست بداخلة فى الايمان ، وبعدم الزيادة فيه والنقصان . وهو مذهب أبى حنيفة وأتباعه من جانب المحدثين القائلين بالزيادة والنقصان ،

---

(١) سورة التوبة الآية : ١٠٧ .

(٢) أبو حنيفة . الفقه الأكبر - شرح القارى ص ٧٥ .

(٣) سورة الأنفال الآية : ٤ .

(٤) سورة النساء الآية : ١٥١ .

(٥) الفقه الأكبر . نفس المصدر ص ٧٧ .

(٦) الفقه الأكبر . نفس المصدر ص ٧٨ .

بدخول الأعمال فى الايمان ، وهذا النزاع وان كان لفظيا كما حققه المحققون من الأولين والآخرين ، لكنه لما طال وآل الأمر الى بسط كلام الفريقين من المتقدمين والمتأخرين أدى ذلك الى ان اطلقوا الارجاء على مخالفيهم ، وشنعوا بذلك عليهم ، وهو ليس بطعن فى الحقيقة على ما لا يخفى على مهرة الشريعة [1] .

وفى شرح الطحاوية : وذهب كثير من أصحابنا - يعنى الأحناف - الى ما ذكره الطحاوى - رحمه الله - انه - أى الايمان - الاقرار باللسان والتصديق بالجنان ، ومنهم من يقول : ان الاقرار ركن زائد ليس بأصلى . والى هذا ذهب أبو منصور الماتريدى - رحمه الله - ويروى عن أبى حنيفة - رضى الله عنه - [2] .

قلت : والصحيح عن أبى حنيفة : ان الاقرار ركن ثان مع التصديق وليس بزائد ، ولا يصح سقوطه اختيارا لما تقدم عنه فى كتاب الوصية . وبالله التوفيق .

وفى رسالة أبى حنيفة الى عثمان البتى حيث قال فيها : ( واعلم أنى أقول أهل القبلة مؤمنون ، لست أخرجهم من الايمان بتضييع شىء من الفرائض ، فمن أطاع الله تعالى فى الفرائض كلها مع الايمان كان من أهل الجنة عندنا ، ومن ترك الايمان والعمل كان كافرا من أهل النار ، ومن

---

(١) الرفع والتكميل ص ٢٣١ .

(٢) شرح الطحاوية ص ٣٧٣ .

أصاب الايمان وضيع شيئا من الفرائض كان مؤمنا مذنبا ، وكان لله تعالى فيه المشيئة ، ان شاء عذبه ، وان شاء غفر له ، فان عذبه على تضييعه شيئا من الفرائض فعلى ذنب يعذبه ، وان غفر له فذنبا يغفر) [1] .

وقال ابن تيمية عند تعداده لأصناف المرجئة ، قال : والثالث -أى والصنف الثالث- يقولون : ان الايمان : تصديق القلب ، وقول اللسان . وهذا هو المشهور عن أهل الفقه والعبادة منهم ، وهؤلاء غلطوا من وجوه :-

١) احدها : ظنهم ان الايمان الذى فرضه الله على العباد متماثل في حق العباد ، وان الايمان الذى يجب على شخص يجب مثله على كل شخص ، وليس الأمر كذلك .. الخ .

٢) الوجه الثانى من غلط المرجئة : ظنهم ان ما فى القلب من الايمان ليس الا التصديق فقط دون أعمال القلوب ، كما تقدم عن مرجئة الجهمية .

٣) ظنهم ان الايمان الذى فى القلب يكون تاما بدون شئ من الأعمال . ولهذا يجعلون الأعمال ثمرة الايمان [2] .

ومما تقدم يتضح أن مخالفة أبى حنيفة لأهل السنة فى مسألة الايمان فى أمرين :-

---

(١) الرفع والتكميل ص ٢٢٩ .

(٢) ابن تيمية -الايمان ص ١٨٤ ، ١٩٢ .

١ ) كون العمل عنده ليس من الايمان ، وهو من الايمان عندهم .

٢ ) الايمان لا يزيد ولا ينقص ، وعندهم يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية ،
ثم ان مرجئة الاحناف أنفسهم لا يرون انهم مرجئة الارجاء المذموم ،
وانما يرون الارجاء المذموم هو ارجاء الجهمية ، ولا يرون تأخير العمل
عن مسمى الايمان ارجاءا ، ولذلك نجد أن الشهرستانى والبغدادى
ومن يدافع عن أبى حنيفة يقولون : ان ارجاء أبى حنيفة هو ارجاء
أهل السنة ، بمعنى أنه يرجىء صاحب المعصية الى الله ، فلا يحكم
له بجنة ولا نار ، بل يكون مؤمنا فى الدنيا ، وفى الآخرة أمره
الى الله ، ويقولون : انه لا خلاف بين أهل السنة وأبى حنيفة
فى الايمان ، والخلاف بينهم لفظى لا معنوى ، وقالوا : ان هذا
اللقب أصابه من قبل المعتزلة ، حيث أن المعتزلة ترى أن مرتكب
الكبيرة يخرج من الايمان ، وأن أبا حنيفة يرجىء أمره الى الله ،
فقالوا مرجئا . وقد رأينا المعتزلة ، ومنهم القاضى عبد الجبار
يردون على المرجئة القائلين بعدم دخول العمل فى الايمان .

قال القاضى[1] : ومن جملة ما تعلقت به المرجئة قولهم : لو كانت الصلاة من الايمان لوجب فيمن ترك صلاة واحدة ان يوصف بأنه تارك للايمان وعرف خلافه ، وأجاب عليهم ورد شبهتهم .

قال : وما تعلقت به قوله تعالى : " ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات "[2] . والعطف يقتضى التغاير فيكون العمل غير الايمان .
ورد عليهم هذه الشبهة أيضا .

---

(١) القاضى عبد الجبار ، الأصول الخمسه ص ٧٢٧ تحقيق د . عبد الكريم عثمان .
(٢) سورة البقرة الآية : ٢٧٧ .

فالمرجئة فى نظر المعتزلة هم القائلون ان العمل ليس من الايمان ، ومن قال ان العمل من الايمان فليس من المرجئة عندهم .

ثم ان أبا حنيفة قد وافق أهل السنة بالنسبة لمرتكب الكبيرة فى ثلاثة أشياء ، وخالف فيها المعتزلة :

١ ) وافقهم فى ان مرتكب الكبيرة يسمى فاسقا وعاصيا يستحق الوعيد والعقاب .

٢ ) انه فى مشيئة الله ، ان شاء عذبه ، وان شاء عفى عنه .

٣ ) انه لا يخلد فى النار . فأبو حنيفة وافق أهل السنة فى هذه المسائل الثلاث ، ولذلك قالوا ان الخلاف بين أبى حنيفة ، وأهل السنة ، خلاف لفظى .

ويرد سؤال على هذا وهو : كيف يمكن للعاصى الفاسق مرتكب الكبائر ، التارك للواجبات ، الفاعل للمحرمات ، ان يكون كامل الايمان ، بل ايمانه كايمان أبى بكر وعمر ، أو كايمان الرسل والملائكة ؟

الجواب : انه لا اشكال فى ذلك على مذهبه .

لأن الطاعات والمعاصى اجمالا وتفصيلا ليست من الايمان ، بل منفصله عنه ، والعلاقة بين الايمان والعمل ، هو ان العمل ثمرة من ثمرات الايمان ، وأثر من آثاره ، والايمان سبب فى أعمال الطاعات ، واجتناب المحرمات .

فأبو حنيفة وافق أهل السنة فى ان مرتكب الكبيرة فاسقا ، ولم يوافقهم ان العمل من الايمان ، فلو خالف أهل السنة لارتكب محظورين :-

١ ) لو قال : انه ليس بفاسق ، وهو من أهل الجنة ، وافق مرجئة الجهمية القائلين : بانه لا تضر مع الايمان معصية ، وهذا النوع من الارجاء تبرأ منه أبو حنيفة .

٢ ) لو قال انه ليس بمؤمن ، وافق المعتزلة القائلين بالمنزلة بين المنزلتين ، أو وافق الخوارج وقال بكفره ، وهذا أيضا لا يقول به أبو حنيفة .
اذا فلابد من موافقة أهل السنة فى عصاة المؤمنين ، فمذهبهم أسلم وأعلم وأحكم .

الا انه يلزم على قوله هذا ان الشخص يكون كامل الايمان فى حين انه يعذب بالنار على وقوع مشيئة الله بعذابه ان كان من أهل الكبائر .

فيكون أبو حنيفة قد وافق أهل السنة فى الحكم ، وخالفهم فى التسمية ، والخلاف اذا كان فى التسمية دون الحكم لا يعد خلافا جوهريا ، فيكون بالنسبة لمرتكب الكبيرة اختلف أبو حنيفة مع أهل السنة فى الاسم الدنيوى ، دون الحكم الأخروى .

فأهل السنة قالوا فيه : انه فاسق ناقص الايمان .

وأبو حنيفة قال : انه فاسق كامل الايمان .

أما بالنسبة للحكم الأخروى ، فليس بين الفريقين خلاف.
لأن التسمية كالفاسق والعاصى والفاجر ، كل هذه الأسماء تتعلق بالعمل ولا تتعلق بالايمان عند أبى حنيفة ، وقد ذهب أبو حنيفة الى ان التفاضل يحصل فى العمل ولا يحصل فى الايمان .

اذا فالفسق والمعصية تتعلق بالعمل لا بالايمان ، ولا يدخل على الايمان الا الكفر ، والكفر ليس بفسق ولا عصيان ، فيبقى المؤمن مؤمنا عند أبي حنيفة كامل الايمان حتى يرتد عن دينه فيكفر . وحينئذ لا يسمى فاسقا ولا عاصيا ، بل يسمى كافرا ، والكافر ليس بفاسق ولا عاصى . ولذلك كان الايمان عند أبي حنيفة لا يزيد ولا ينقص ، لأن الايمان انما يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية عند أهل السنة ، وفعل الطاعات والمعاصى من الاعمال وليست من الايمان عنده حتى يزيد أو ينقص .

فكلام أبي حنيفة مستقيم على مذهبه عند التأمل ، لأن الطاعة والمعصية مصدرهما العمل والفسق انما يطلق على المعاصى ، فهو فاسق عند أبي حنيفة موافقة لأهل السنة ، كامل الايمان ، لأن المعصية لا علاقة لها بالايمان عنده كما قدمنا .

أما أهل السنة فالايمان عندهم يزيد وينقص ، لأن العمل من الايمان عندهم ، فهو يزيد بالطاعات وينقص بالمعاصى ، فالخلاف حاصل فيما يقع عليه اسم الايمان ، أما مسألة عدم زيادة الايمان ونقصانه عند أبي حنيفة فهو يرى ان الايمان هو التصديق بالله ورسوله ، وبما جاء عن رسوله اجمالا دون التفصيل .

فالايمان عنده هو الجزء الذى يمكن ان يشترك فيه جميع أهل القبلة عالمهم وجاهلهم ، لأن الجاهل لا يعلم الايمان الا مجملا ، وهو الايمان بهذه الجملة ، بالله ورسوله ، وبما جاء عن الله ورسوله ، فهذه الجملة

يمكن ان يشترك فيها جميع المؤمنين ، أما التفصيلات فليست من الايمان عنده ، لأنه لو ادخل التفصيلات في مسمى الايمان كان لا يمكن أن يكون جميع الناس مؤمنين لعدم امكان كثير منهم للعلم به على وجه التفصيل ، فيبقى بعض الناس مؤمنين - وهم أهل العلم - على وجه التفصيل ، أما العامة فيكونون خارجين عن الايمان لعدم قدرتهم على العلم بالتفصيل ، والايمان عند أبي حنيفة شيء واحد ، فالتصديق بهذه الجملة لا يزيد ولا ينقص .

وهذه الشبهة لا يختص بها أبو حنيفة وحده ، فان جماعة من أصحاب المذاهب يقولون بذلك ، الا أن أبا حنيفة لما كان صاحب مذهب شاع عنه ذلك أكثر ، وكان عبد الله بن المبارك لا يقول بالزيادة والنقصان ، وانما يقول بالتفاضل .

وقد حكى ابن تيمية عن الامام أحمد روايتين في تفاضل المعرفة . فمرة قال تتفاضل المعرفة ، ومرة منع ذلك[1] .

وأيضا فالقول لا يتفاضل عند أهل السنة ، فاذا أرادوا بالاسلام الكلمة وهي شهادة ان لا اله الا الله وان محمد رسول الله لا تزيد ولا تنقص فلا يتصور فيها الزيادة والنقصان . والله أعلم .

---

(١) ابن تيمية . الفتاوى ٧/٤٠٨ .

وفى شرح الطحاوية قال : والاختلاف بين أبى حنيفة والأئمة الباقين من أهل السنة اختلاف صورى ، فان كون أعمال الجوارح لازمة لايمان القلب أوجزءا من الايمان ، مع الاتفاق على ان مرتكب الكبيرة لا يخرج من الايمان بل هو فى مشيئة الله ، ان شاء عذبه ، وان شاء عفى عنه ، نزاع لفظى لا يترتب عليه فساد اعتقاد [1] .

---

(١) علق الألبانى على هذه الجملة فقال : ( وليس الخلاف بين المذهبين صوريا كما ذهب اليه الشارح - رحمه الله تعالى - بحجة انهم جميعا اتفقوا على أن مرتكب الكبيرة لا يخرج عن الايمان ، وانه فى مشيئة الله ، ان شاء عذبه ، وان شاء عفى عنه . فان هذا الاتفاق وان كان صحيحا ، فان الحنفية لو كانوا غير مخالفين للجماهير مخالفة حقيقية فى انكارهم ان العمل من الايمان لاتفقوا معهم على أن الايمان يزيد وينقص ، وان زيادته بالطاعة ، ونقصه بالمعصية ، مع تضافر أدلة الكتاب والسنة والآثار السلفية على ذلك . وقد ذكر الشارح طائفة طيبة منها ( ص ٣٨٤ - ٣٨٧ ) ولكن الحنفية اصروا على القول بخلاف تلك الادلة الصريحة فى الزيادة والنقصان ، وتكلفوا فى تأويلها تكلفا ظاهرا ، باطلا ، ذكر الشارح فى ص ٣٨٥ نموذجا منها ، بل حكى عن أبى المعين النسفى أنه طعن فى صحة حديث (( الايمان بضع وسبعون شعبة )) مع احتجاج كل أئمة الحديث به ، ومنهم البخارى ومسلم فى صحيحهما ، وهو مخرج فى ( الصحيحة ١٧٦٩ ) ، وما ذلك الا أنه صريح فى مخالفة مذهبهم .

ثم كيف يصح أن يكون الخلاف المذكور صوريا ، وهم يجيزون لأفجر واحد منهم أن يقول : ايمانى كايمان أبى بكر الصديق ، بل كايمان الانبياء والمرسلين ، وجبريل وميكائيل - عليهم الصلاة والسلام - . كيف وهم بناء على مذهبهم هذا لا يجيزون لأحدهم مهما كان فاسقا فاجرا أن يقول : ( انا مؤمن ان شاء الله ، بل يقول : أنا مؤمن حقا ) [1]

---

(١) الألبانى . العقيدة الطحاوية ط. ص ٤٢ ، الطبعة الأولى .

وقد أعتذر شيخ الاسلام ابن تيمية عن مرجئة الفقهاء ، فقـال :

ان لهم اجتهادات وحجج شرعية بسببها اشتبه الأمر عليهم ، وقال انهم ليسوا كالمرجئة الجهمية الغالية ، فقال :

( والمرجئة الذين قالوا : ان الايمان تصديق القلب ، وقول اللسان ، والأعمال ليست منه كان منهم طائفة من فقهاء الكوفة وعبادها [1] ، ولم يكن قولهم مثل قول جهم ، فعرفوا أن الانسان لا يكون مؤمنا ان لم يتكلم بالايمان مع قدرته عليه ، وعرفوا ان ابليس وفرعون وغيرهما كفار مع تصديق قلوبهم ، لكنهم اذا لم يدخلوا أعمال القلوب فى الايمان لزمهم قول جهم ، وان أدخلوها فى الايمان لزمهم دخول أعمال الجوارح أيضا ، فانها لازمة لها .

ولكن هؤلاء لهم حجج شرعية بسببها اشتبه الأمر عليهم ، فانهم رأوا أن الله قد فرق فى كتابه بين الايمان والعمل ، فقال فى غير موضع ، "ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات" [2] . ورأوا ان الله خاطب الانسان بالايمان قبل وجود الاعمال . فقال : "يا أيها الذين آمنوا اذا قمتم الى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم الى المرافق" [3] .

---

= قلت : وهذا التحامل من الألبانى قد يقع على بعض الأحناف لا كلهم ، وليس هذا القول يختص به شارح الطحاوية وحده ، فقد ذهب الامام ابن تيمية فى كتاب ( الايمان ) الى أن الخلاف بينهم لفظى ، وبهذا قال عبد الحى اللكنوى فى الرفع والتكميل كما تقدم .

(١) يشير بذلك الى أبى حنيفة .

(٢) سورة البقرة الآية : ٢٧٧ وغيرها .

(٣) سورة المائدة الآية : ٦ .

الأقسام الثلاثة التي ذهب اليها ابن حزم وابن تيمية . فاذا قيل كيف تكون الأسس متأخرة على الفروع ؟ قيل : ان الاسس كانت مستنبطة من تلك الأقسام السابقة . والله أعلم .

ولذلك فقد رأيت أن اقسم المرجئة الى خمسة أقسام جمعا بين التقسيمات المختلفة ، وهي كما يلي :

١ - مرجئة الجبرية .

٢ - مرجئة القدرية .

٣ - المرجئة الخالصة ، وهم خمس فرق :

أ - اليونسية .

ب - الغسانية .

جـ - التومنية .

د - الثوبانية .

هـ - المريسية ، العبيدية .

٤ - مرجئة الكرامية .

٥ - مرجئة الخوارج .

وهذا التقسيم يشتمل على جميع التقسيمات التي تقدمت عن أصحاب المقالات . حيث ان الجبرية والقدرية تمثل مذهب القائلين : ان الايمان هو ما في القلب فقط ، والمرجئة الخالصة ، ومرجئة الخوارج تمثل مذهب القائلين ان الايمان تصديق واقرار دون العمل . أما الكرامية فهم يمثلون مذهبهم اذ هم يقولون : ان الايمان هو تصديق اللسان دون تصديق القلب . وسيكون البحث على هذا النحو - ان شاء الله تعالى - .

***

وقال تعالى : " يا أيها الذين آمنوا اذا نودى للصلاة من يوم الجمعة "[1].

وقالوا : لو أن رجلا آمن بالله ورسوله ضحوة ، ومات قبل أن يجب عليه شيء من الأعمال مات مؤمنا ، وكان من أهل الجنة ، فدل على أن الاعمال ليست من الايمان[2].

وقال : ومما ينبغى أن يعرف أن أكثر التنازع بين أهل السنة فى هذه المسألة هو نزاع لفظى ، والا فالقائلون بأن الايمان قول ، من الفقهاء كحماد بن أبى سليمان ، وهو أول من قال ذلك ، ومن اتبعه من أهل الكوفة وغيرهم ، متفقون مع جميع علماء السنة على أن أصحاب الذنوب داخلون تحت الذم والوعيد ، وان قالوا : ان ايمانهم كامل كايمان جبريل ، فهم يقولون : ان الايمان بدون العمل المفروض ، ومع فعل المحرمات يكون صاحبه مستحقا للذم والعقاب ، كما تقوله الجماعة ، ويقولون أيضا : بأن من أهل الكبائر من يدخل النار ، كما تقوله الجماعة ، والذين ينفون عن الفاسق اسم الايمان من أهل السنة متفقون على أنه لا يخلد فى النار فليس بين فقهاء الملة نزاع فى أصحاب الذنوب اذا كانوا مقرين باطنا وظاهرا بما جاء به الرسول ، وما تواتر عنه أنهم من أهل الوعيد ، وانه يدخل النار منهم من أخبر الله ورسوله بدخوله اليها ، ولا يخلد منهم فيها احد ، ولا يكونون مرتدين مباحى الدماء ، ولكن الاقوال المنحرفة قول من يقول

---

(١) سورة الجمعة الآية : ٩ .

(٢) ابن تيمية . المصدر السابق ص ١٨٣ .

بتخليدهم في النار كالخوارج والمعتزلة ، وقول غلاة المرجئة الذين يقولون ما نعلم ان احدا منهم يدخل النار ، بل نقف في هذا كله )[1].

قلت : فاذا علم أن مذهب هؤلاء المرجئة المنسوبين الى السنة القائلين بأن العمل ليس من الايمان ، اثبات الوعيد للعصاة ، وان أمرهم الى الله في الآخرة ان شاء عذبهم ، وان شاء عفى عنهم ، وعلم ان من مذهب أهل السنة ان من دخل من العصاة النار لا يخلد فيها ، وأنه يخرج منها كما جاء النص بذلك : ( اخرجوا من النار من كان في قلبه مثقال ذرة من ايمان ) ، أو كما قال -صلى الله عليه وسلم- ، كانت النهاية الاتفاق بين أهل السنة وبين المرجئة المنسوبين الى السنة في مرتكب الكبيرة .

وأبو حنيفة هو أحد الأئمة الأربعة المجتهدين المشهورين ، وصاحب تقوى وورع وزهد ، اشتهر بالفقه والقياس ، واستنباط الاحكام والجدل ، حتى قال الشافعي فيه : ( لو ان أبا حنيفة خاصم ان تكون هذه السارية ذهبا لأدلى بحجة ، وقد علمت فيما تقدم انه وافق أهل السنة في مرتكب الكبيرة ، وخالف الخوارج والمعتزلة ، وقد اثنى عليه كثير من أهل العلم ، وألفوا في مناقبه كثيرا من المؤلفات ) .

وقد ذكر أبو الوفاء الأفغاني في مقدمته على كتاب "أخبار أبي حنيفة وأصحابه" للقاضي أبي عبد الله حسين بن علي الصيمري ، ذكر عدة من

---

(١) ابن تيمية . المصدر السابق ص ٢٨١ .

من المؤلفين في مناقبه من المتقدمين والمتأخرين ، كما ذكر جماعة ذكروا أبا حنيفة داخل مؤلفاتهم ، وبينوا مناقبه وفضله .

قال أبو الوفاء : ( أول من صنف في مناقب امامنا الأعظم أبو حنيفة النعمان بن ثابت الكوفي )[1] :-

١ ) احمد بن الصلت المتوفى سنة ٣٠٨ هـ .

٢ ) ثم الامام أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامه الازدي الطحاوي المصري المتوفى سنة ٣٢١ هـ .

٣ ) ثم القاضي محمد بن الحسن بن كاس أبو القاسم المتوفى ٣٢٤ هـ ، ألف كتابا سماه " تحفة السلطان في مناقب النعمان " .

٤ ) ثم الحافظ عبد الله بن محمد بن أحمد السعدي المعروف بابن العوام تلميذ الطحاوي ، ألف كتابا في فضائل أبي حنيفة سماه " فضائل أبو حنيفة وأصحابه " .

٥ ) ثم الامام أبو محمد عبد الله بن محمد بن أحمد الحارثي البخاري ، المتوفى سنة ٣٤٥ هـ ، ألف مجلدا في مناقبه سماه " كشف الأستار" .

٦ ) ثم أبو يحيى زكرى بن يحيى النيسابوري . ألف كتابا في مناقبه .

٧ ) وكذلك جمع الفقيه أبو أحمد محمد بن محمد بن أحمد الشعبي النيسابوري المتوفى سنة ٣٥٧ هـ كتابا في فضائل أبي حنيفة في عشرة أجزاء ذكر كليهما الحاكم المتوفى سنة ٤٠٥ هـ في تأريخ نيسابور .

---

(١) اخبار أبي حنيفة وأصحابه . لأبي عبد الله حسين بن علي الصيمري . ط. المعارف ،حيدر اباد ،الهند ، ١٣٩٤ هـ .

٨ ) ثم الامام أبو عبد الله أحمد بن على الصيمرى المتوفى سنة ٤٣٦ هـ. ألف كتابا - تقدم اسمه - فرغ منه فى رمضان سنة ٤٠٤ هـ .

٩ ) ثم ألف الامام أبو عمر يوسف بن عبد البر الأندلسى المتوفى سنة ٤٦٢هـ.

١٠ ) ثم ألف الشيخ العلامة أبو يعقوب يوسف بن أحمد بن يوسف المكى الصيدلانى كتابا فى فضائل أبى حنيفة وأخباره .

١١ ) وألف الامام على بن عبد العزيز ظهير الدين المرغلانى المتوفى سنة ٥٠٦ هـ فى مناقب أبى حنيفة .

١٢ ) وألف جار الله أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشرى المتوفى سنة ٥٣٨ هـ كتابا سماه " شقائق النعمان فى مناقب النعمان " .

١٣ ) وألف الامام موفق الدين كتابا مفصلا فى مناقب الامام أبى حنيفة ، ورتبه على أربعين بابا .

١٤ ) ثم صنف الامام أبو المظفر يوسف بن عبد الله المشهور بسبط بن الجوزى المتوفى سنة ٦٥٤ هـ كتابا فى ترجيح مذهبه على غيره مشتملا على نيف وثلاثين بابا ، وسماه الانتصار والترجيح للمذهب الصحيح ، كما ألف كتابا آخر سماه " الانتصار لامام أئمة الأمصار " فى مجلدين .

١٥ ) وألف الامام محمد بن محمد الكردى البزازى المتوفى سنة ٧٢٧ هـ كتابا حافلا فى مناقبه .

١٦ ) ثم ألف الحافظ الذهبى - أبو عبد الله - المتوفى سنة ٧٤٥ هـ جزءا فى مناقبه .

١٧ ) وصنف الشيخ عبد القادر القرشي المتوفى سنة ٧٧٥ هـ كتابا سماه " البستان في مناقب النعمان " .

١٨ ) ثم ألف الامام جلال الدين السيوطي المتوفى سنة ٩١١ هـ جزءا سماه " تبييض الصحيفة في مناقب أبي حنيفة " .

١٩ ) ثم ألف الشيخ العلامة أبو القاسم شرف الدين اليماني ، من أعيان المائة العاشره ، كتابا سماه " عقود المرجان " ، واختصره وسماه " قلائد عقود الدر والعقيان في مناقب أبي حنيفة النعمان " .

هؤلاء كلهم أثنوا على الامام أبي حنيفة ، وخصوه بمؤلفات ، وهؤلاء غير الذين ذكروه في مؤلفاتهم بنماذج تشرح حياته ومواقفه ، وأثنوا عليه ، وهؤلاء منهم الحنفي ، والشافعي ، والحنبلي ، والمالكي ، كلهم عرفوا له قدره ، وبينوا سيرته .

والذين وقعوا في ذمه " بين حاسد وجاهل " .

وقد قلنا أن أبا حنيفة لم يختص بهذا المذهب وحده ، وان هذا مذهب لعدة من رواة الحديث ، وممن روى لهم الشيخان البخاري ومسلم وغيرهما .

ففي كتب الرجال نسبة الارجاء المذموم الى جماعة من رجال البخاري ومسلم وغيرهما من الثقات الرفعاء ، ومنهم :

١ ) ابراهيم بن طهمان الخرساني أحد الأئمة ، حديثه عندهم وقيل رجع .

٢ ) أيوب بن عائذ الطائي ، حديثه عند خ م د ت .

٢٣ ) طلق بن حبيب المدائني .

٢٤ ) عمر بن قيس الماصر أبو الصباح الكوفي ،

٢٥ ) القاسم بن الفضل بن معدان ،

٢٦ ) أبو عمر التابعي .

٢٧ ) أبو يحيى الكوفي [١] .

فهؤلاء كلهم من جلة العلماء ، وممن روى لهم أهل الصحاح والسنن .

قال الحافظ الذهبي في الميزان في ترجمة مسعر بن كدام ٩٩/٤ رادا على السليماني في جرحه لمسعر ، وكونه من المرجئة قال : ( ولا عبرة بقول السليماني ،كان من المرجئة مسعر ، وحماد بن أبي سليمان ، وعمرو ابن مرة ، وعبد العزيز بن أبي داود ، وأبو معاوية ، وعمرو بن ذر . . . . وسرد جماعة .

قلت : - يعني الذهبي - : الارجاء مذهب لعدة من جلة العلماء ، لا ينبغي التحامل على قائله .

وقال الذهبي في الميزان في ترجمة الفضل بن دكين - أبو نعيم - : حافظ ، حجة ، الا أنه يتشيع من غير غلو ولا سب ، قال بن جنيد الختلي : سمعت ابن معين يقول : كان أبو نعيم اذا ذكر انسانا فقال هو جيد ، واثنى عليه فهو شيعي ، واذا قال : فلان كان مرجئا ،فاعلم انه صاحب سنة لا بأس به [٢] .

---

(١) راجع : هدى الساري ص ٤٥٩ ، ٤٦٠ ، وايثار الحق على الخلق ص ٤٠٥ .

(٢) الذهبي . الميزان ٣٥٠/٣ .

ولو عملنا مقارنة بين قول : من أثنى عليه ، وبين غيرهم ، لوجدنا أن من أثنى عليه أكثر في الكم ، وأصدق في القول ، وأرجح في الوزن. وأما الآخرون فاما حاسد لأبي حنيفة ، أو جاهل ، أو رواية ضعيفة أو موضوعة .

وعلى كل فأبو حنيفة هو أحد الأئمة الأعلام كما قلنا ، والمناخ الذي وجد فيه زمانا ومكانا كان مملوءا بالأحداث والفتن من قبل الخوارج والجهمية والمعتزلة وغيرهم ، وكان من أعظم من دافع عن الاسلام في وقته ، ورد على الجهمية وغيرهم .

واذا علمنا أن أبا حنيفة كان خلافه مع أهل السنة خلافا لفظيا ، وانه يتفق مع أهل السنة كما قدمنا هذا عن ابن تيمية ، وشارح الطحاوية ، واللكنوى ، وأيضا فان ابن حزم الظاهري مع تشدده لا سيما فيما يذكره عن أبي حنيفة وأصحابه فانه يقول : ( فأقرب فرق المرجئة الى أهل السنة من ذهب مذهب أبي حنيفة الفقيه )[1] .

وقد قيل : أن أبا حنيفة رجع عن هذا واتبع ما جاء به النص عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في ادخال العمل في الايمان ، فقد قال شارح الطحاوية : ( والظاهر ان هذه المعارضات لم تثبت عن أبي حنيفة - رضي الله عنه - ، وانما هي من الاصحاب ، فان غالبها ساقط لا يرتضيه أبو حنيفة . وقد حكى الطحاوي[2] حكاية أبي حنيفة مع حماد بن زيد ، وان حماد بن زيد

---

(١) ابن حزم . الفصل ٢ / ١١١ .
(٢) شرح الطحاوية . لعلي بن أبي العز الحنفي . تخريج الألباني . ط. الخامسة ، ١٣٩٩ هـ .

لما روى له حديث : ( أى الاسلام أفضل ..الخ ) قال له : الا تراه يقول : أى الاسلام أفضل ،قال الايمان ، ثم جعل الهجرة والجهاد من الايمان ، فسكت أبو حنيفة ، فقال بعض أصحابه : ألا تجيبه يا أبا حنيفة ؟ قال : بما أجيبه وهو يحدثني بهذا عن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ . فهذه القصة على اعتبار صحتها ليس لها تفسير سوى رجوع أبى حنيفة عن قوله في هذه المسألة .

وأيضا فان أبا حنيفة ذكر فيما كتبه الى عثمان البتى ان ما نسب اليه من الارجاء انما هو من تسمية أهل البدع الحاسدين ، اذ يقول : ( واما ما ذكرت من اسم المرجئة ـ وكان البتى قد كتب اليه يسأله عن ذلك ـ فما ذنب قوم تكلموا بعدل وسماهم أهل البدع بهذا الاسم ، ولكنهم أهل العدل والسنة ، وانما هذا اسم سماهم به أهل شنئان ) [1] .

وهذه بعض الحقائق قدمناها عن الامام أبى حنيفة ، وهو من أهل السنة ـ ان شاء الله ـ ، فقد كان على خلاف وعداء مع أهل البدعة من جهمية ، ومعتزلة ، وخوارج ، وشيعة ، فلم يبق الا انه على وفاق مع أهل السنة ومنهم . والله أعلم ،وصلى على نبينا محمد وآله وسلم .

***

---

(١) اللكنوى . الرفع والتكميل ص ٢٢٩ حاشيه .

# الفصل الخامس

يقول ابن تيمية : ان السلف فى ردهم على المرجئة ، والجهمية ، والقدرية ، وغيرهم ، يردون من أقوالهم ما يبلغهم عنهم ، وما سمعوه من بعضهم ، وقد يكون ذلك قول طائفة منهم ، وقد يكون نقلا مغيرا ، فلهذا ردوا على المرجئة الذين يجعلون الدين والايمان واحدا ، ويقولون : هو القول ، وأيضا فلم يكن حدث فى زمنهم من المرجئة من يقول : الايمان هو مجرد القول بلا تصديق ولا معرفة فى القلب ، فان هذا انما أحدثه ابن كرام ، وهذا هو الذى انفرد به ابن كرام ، وأما سائر ما قاله ، فأقوال قيلت قبله ، ولهذا لم يذكر الأشعرى ولا غيره ممن يحكى مقالات الناس عنه قولا انفرد به الا هذا . وأما سائر أقواله فيحكونها عن ناس قبله ، ولا يذكرونه ، ولم يكن ابن كرام فى زمن أحمد بن حنبل وغيره من الأئمة ، فلهذا يحكون اجماع الناس على خلاف هذا القول ، كما ذكر ذلك أبو عبد الله أحمد بن حنبل ، وأبو ثور وغيرهما ، وكان قول المرجئة قبله : ان الايمان قول باللسان وتصديق بالقلب ، وقول جهم : انه تصديق القلب ، فلما قال ابن كرام : انه مجرد قول اللسان ، صارت أقوال المرجئة ثلاثة. لكن أحمد كان أعلم بمقالات الناس من غيره ، فكان يعرف قول الجهمية فى الايمان ، وأما أبو ثور ، فلم يكن يعرفه ، ولا يعرف الا مرجئة الفقهاء ، فلهذا حكى الاجماع على خلاف قول الجهمية والكرامية[1] .

---

(١) ابن تيمية : كتاب الايمان ص ٣٧٠ .

وأبو عبد الله محمد بن كرام كان له أتباع من بعده احتضنوا مذهبه وقاموا به ودافعوا عنه ، وتفرع المذهب الى فرق مختلفة ، غير أن هذه الفرق لا تختلف بمكفر فيما بينها . وقد يقال : ان المذهب الكرامي بعد مؤسسه الأول كان له زعماء يتعاقبون عليه الواحد تلو الآخر ، فكلما ذهب زعيم في عصره تلقى المذهب زعيم آخر يقوم به ، وكل طائفة مع زعيم سميت فرقة في عصرها لا انها تعاصرها وتختلف معها في معتقدها ، ولذلك لم تكن فرق الكرامية تختلف مع غيرها من الكرامية ،اختلافا جوهريا ، كما هو الحال عند فرق الخوارج والشيعة والمرجئة .

وأبدأ الحديث عن مؤسس الطائفة : أبو عبد الله محمد بن كرام ثم فرق الكرامية ، وبالله التوفيق .

***

## " محمد بن كرام وعقيدته "

هو محمد بن كرام بن عراق بن حزابه بن البراء أبو عبد الله السجستاني ، شيخ الطائفة المعروفه بالكرامية ، حدث عن علي بن حجر المروزي ، وعلي بن اسحاق الحنظلي السمرقندي ، وابراهيم بن يوسف الماكياني البلخي ، ومالك بن سليمان الهروي ، وأحمد بن حرب ، وعتيق ابن محمد الحرسي ، وأحمد بن أزهر النيسابوري ، وأحمد بن عبد الله الجويباري ، ومحمد بن تميم الفاريابي ، وغيرهم .

روى عنه : محمد بن اسماعيل بن اسحاق ، وأبو اسحاق ابراهيم بن سفيان ، وعبد الله بن محمد القيراطي ، وابراهيم بن الحجاج النيسابوريون .

وقد أكثر الرواية عن : أحمد الجويباري ، ومحمد بن تميم الفاريابي ، وكانا كذابين .

قال ابن عساكر : ولو عرفهما لأمسك عن الرواية عنهما .

ولما ورد محمد بن كرام نيسابور بعد أن جاور بمكة خمس سنين ثم انصرف الى سجستان وباع بها ما كان يملكه ثم انصرف الى نيسابور فحبسه طاهر بن عبد الله ، ثم أطلق وخرج الى ثغور الشام ، ثم عاد الى نيسابور وحبسه محمد بن طاهر بن عبد الله وطال مقامه بالسجن ، فكان يغتسل كل جمعه ، ويتأهب للخروج للجمعة ، ثم يقول للسجان : أتأذن لي بالخروج ؟ فيقول : لا . فكان أبو عبد الله يقول : اللهم انك تعلم أني قد بذلت جهدي والمنع من غيري ، ثم أطلق من السجن ورحل الى بيت المقدس سنة ٢٥١ هـ ، وتوفي بها سنة خمس وخمسين هجرية .

وكان ابن كرام كتب الى الامام البخارى عن أحاديث منها : عن سفيان بن عينه عن الزهرى ، عن سالم عن أبيه عن النبى - صلى الله عليه وسلم - قال : الايمان لا يزيد ولا ينقص .

فكتب محمد بن اسماعيل البخارى على ظهر كتابه : من حدث بهذا استوجب الضرب الشديد والحبس الطويل .

وكان ابن كرام يعظ فى مجلسه بالقدس فجاءه رجل يسأله عن الايمان فلم يجبه ثم سأله مرة ثانية فتشاغل عنه ، ثم سأله مرة ثالثة ، فقيل لماذا لا تجيبه ؟ فأجابه بأن الايمان : ( هو القول ) ، فلما عرف ذلك عنه وأظهره غضب عليه بعض تلامذته وتركوه وأحرقوا ما كتبوا عنه ، ونفاه الوالى الى الرملة ، وتوفى بزغر ليلا وحمل الى بيت المقدس ودفن فى مقابر الأنبياء بجوار نبى الله زكريا .

وكان لاتباعه رباط فى القدس أقاموا نحو عشرين سنة متفرغين للنسك ، وكان رجل يقال له هجام يحسن بهم الظن ويجهم ، فنهاه أبو الفتح الفقيه عن احسانه بهم الظن ، فقال : انما لنا منهم ما ظهر ، فلما كان بعد ذلك رأى هجام فى نومه كأنه اجتاز برباطهم ، فرأى حائطا كله نبات النرجس فاستحسنه فمد يده ليتناول منه شيئا فوجد أصوله فى العذره ، فقص رؤياه على الفقيه أبو الفتح ، فقال له هذا تصديق . أما قلت لك : ان ظاهرهم حسن وباطنهم خبيث [1] .

---

(١) ابن عساكر . تاريخ دمشق ٣٢/٤٤٢ .

وقال ابن حبان : خذل حتى التقط من المذاهب أرداها ، ومن الأحاديث أوهاها .

ونقل ابن حجر عن الامام محمد بن أسلم الطوسي قال : لم تصعد الى السماء كلمة أعظم ولا أخبث من ثلاثة :-

أولهن : فرعون حيث قال : "أنا ربكم الأعلى"[1].

الثانية : قول بشر المريسي : "القرآن مخلوق" .

الثالثه : قول ابن كرام : "المعرفه ليس من الايمان" .

واختلف في حركة ( كرام ) على ثلاثة أقوال :-

١ ) انه - بفتح الكاف وتشديد الراء - قيد هذا ابن ماكولا وابن السمعاني وغيرهما ، وهو الجاري على الألسنة .

قال ابن الصلاح : ولايعدل عن هذا وهو الذي أورده ابن السمعاني في الانساب ، قال : وكان والده يحفظ الكروم فقيل له كرام .

٢ ) انه : كرام - بالفتح والتخفيف - وأنكر زعيم الكرامية ابن الهيصم القول الأول ، ورجح هذا وقال : هو المعروف على ألسنة مشايخهم وهو مشتق من الكرامة حيث كان ابن كرام زاهدا ، وربما متعبدا فتقع على يديه الكرامة فقيل له ذلك .

---

(١) ابن حجر . لسان الميزان ٥/٣٥٣ .

٣ ) انه كرام - بكسر الكاف والتخفيف - جمع كريم ، وحكى هذا القول عن أهل سجستان .

وفى طبقات الشافعية : وقرأت بخط الشيخ تقى الدين السبكى ان ابن الوكيل اختلف مع جماعة فى ضبط ابن كرام ، فصمم ابن الوكيل على انه بكسر أوله والتخفيف ، واتفق الآخرون على المشهور - وهو الأول - فأنشدهم ابن الوكيل مستشهدا على صحة دعواه قول الشاعر :-

الفقه فقه أبى حنيفة وحده .·. والدين دين محمد بن كرام

قال : وظنوا أنه اخترعه فى الحال ، وان البيت من نظمه ، قال : ولما كان بعد دهر طويل رأيت الشعر لأبى الفتح البستى الشاعر المشهور الذى مكثر التولع بالجناس وقبله :-

ان الذين لجلهم لم يقتدوا .·. فى الدين بابن كرام غير كرام

قال : فعرفت جودة استحضار ابن الوكيل [1] .

وأنا أرجح الأول لثلاثة أمور :-

١ - الأول - أنه المشهور على الألسنة فى السابق واللاحق .

٢ - أنه المعتمد عن الثقات . فقد قيد هذا القول ابن السمعانى وابن ماكولا ، وأيده ابن الصلاح .

---

(١) ابن السبكى . طبقات الشافعيه ٢/٣٠٥ .
ابن حجر . المصدر السابق ٥/٣٥٥ .

٣ - يمكن ان ابن الهيصم لم يرض به لكونه نسبة الى بيع الكرم ، ومن المحتمل ان يراها ابن الهيصم مهنة حقيرة فلا يريد أن ينتسب اليها امامه . والله أعلم .

وحكى الشهرستاني مذهب الكرامية كما يلي :-

قالوا : ان الايمان هو الاقرار باللسان فقط دون تصديق القلب ودون سائر الاعمال ، وفرقوا بين تسمية المؤمن مؤمنا فيما يرجع الى أحكام الظاهر والتكليف ، وفيما يرجع الى أحكام الآخرة ، والحساب ، والجزاء ، فالمنافق عندهم مؤمن في الدنيا على الحقيقة ، مستحق للعذاب في الآخرة .

وقال : نص أبو عبد الله على ان معبوده على العرش استقرارا ، وعلى أنه بجهة فوق ذاتا ، وأطلق عليه اسم الجوهر ، فقال في كتابه المسمى "عذاب القبر" : انه احدى الذات ، احدى الجوهر ، وانه مماس للعرش من الصفحة العليا ، وجوز الانتقال ، والتحول ، والنزول ، وجوز قيام كثير من الحوادث بذاته تعالى . ببعض تصرف[1] .

وقال ابن تيمية : " والكرامية توافق المرجئة والجهمية في ان ايمان الناس كلهم سواء ، ولا يستثنون في الايمان ، بل يقولون : هو مؤمن حقا لمن أظهر الايمان ، واذا كان منافقا ، فهو مخلد في النار عندهم ، فانه

---

(١) قلت : ومذهب سلف الأمة من أهل الحديث وغيرهم يثبتون ما أثبت الله لنفسه في كتابه ، وأثبته له رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من الاسماء الحسنى والصفات الذاتية والفعلية ، من غير تشبيه ولا تمثيل ، ولا تعطيل ، ولا تأويل ، بعيدا عما يقوله الكرامية والاشاعرة وغيرهم من أصحاب التشبيه والتعطيل .

انما يدخل الجنة من آمن باطنا وظاهرا ، ومن حكى عنهم انهم يقولون المنافق يدخل الجنة فقد كذب عليهم ، بل يقولون : المنافق مؤمن لأن الايمان هو القول الظاهر ، كما يسميه غيرهم مسلما ، اذ الاسلام هو الاستسلام الظاهر ، ولا ريب ان قول الجهمية أفسد من قولهم من وجوه متعددة شرعا ولغة وعقلا "[1] .

***

(١) ابن تيمية . المصدر السابق ص ١٣٥ .

## " فـرق الكراميـــــة "

انقسمت الكرامية بعد موت مؤسسها الأول محمد بن كرام الى فـــرق متعدده في الفروع ، ولم تختلف في الأصول ، فهي لم تختلف بمكفر ، ولذلك يصعب التفريق بين فرقة وأخرى ، وقد تعاقب على مذهب ابن كرام جماعـــة من أنصاره منهم : اسحاق بن محمشـاد ، وابنه أبو بكر ، ومحمد بـــن الهيصم ، وابراهيم بن المهاجر وغيرهم ، ويمكن أن يقال : ان ابن الهيصم أحسن من أعتنى بمذهب ابن كرام وأدخل عليه تعديلات وتحسينات ،وأعتذر عن ابن كرام فيما أخطأ بـــه حتى يكون أقرب الى خصائه الأشاعرة .

وتقول المؤلفه / سهير مختار[1] " اذا حاولنا التحدث عن الكراميـــة كفرقة واحدة ،فانه يمكننا القول بأنها استطاعت أن تكون من النفوذ ما خشيه الناس والساده من أهل خراسان ، وغير خراسان من بلاد الفرس المجـــاورة لهـــا .

وقد وصلت الكرامية الى أوج عظمتها ، وبصيغة أخرى ، وصلـــت الكرامية الى عصرها الذهبي ابتداء من القرن الرابع الهجري على يـــد اسحاق بن محمشـاد ، وابنه أبو بكر ، ثم بعد ذلك على يد محمد بن الهيصم، وقد ساعد على نصرة مذهبهم وارتفاع شأنهم تشجيع السلطان محمـود بـــن سبكتكين ، وابنه محمد لهم ، وقد كان لمجد الدين عبد المجيد المعـــروف بابن القدوة ، وهو كرامي هيصمي نفوذ في القرن السادس الهجـــري .

---

(١) سهير مختار . التجسم عند المسلمين ومذهب الكرامية ص ٧٥ .

كان السلطان محمود وابنه يسيران على تعاليم الكرامية ، ويخلصان للمذهب اخلاصا تاما ، وكانت معظم المناظرات التى قامت بين الكرامية والأشاعرة تتم فى مجالس السلطان ، وعلى مرأى ومسمع منه ، وكان يروق للسلطان رؤية كرامى ينتصر فى مناقشة أو جدال على أشعرى أو معتزلى أو أى متكلم متمذهب بمذهب غير المذهب الكرامى .

ولم يكتف السلطان سبكتكين باعتناقه المذهب ، بل أنزل سخطه بأصحاب الحديث والشيعة ، اكراما للكرامية ، وتشجيعا لهم على مقالاتهم ، ومع ذلك نجد أحد الكرامية وهو محمد بن الهيصم - مؤسس الهيصمية - يحاول قدر طاقته أن يصلح من آراء زعيمه ابن كرام حتى تتناسب وآراء أهل السنة والجماعة ، ذلك أنه رأى من تطرف ابن كرام فى اطلاق الجسمية على الله تعالى ما جعل سائر الفرق تكفر الكرامية ، حاول ابن الهيصم من ناحيته ان يصلح من هذه المقالة بادعائه ان ابن كرام كان يقصد بالجسم : القائم بالذات ، ولم يشفع هذا القول لابن كرام فيما قاله " .

وقد تحدثت المؤلفة عن فرق الكرامية ومن كتب عنها ، واستخلصت ان أهم فرقها ثمان فرق ، هى :-

١) الاسحاقيــــة . ٢) الهيصميــــة .

٣) العابديــــة . ٤) المهاجريــــة .

٥) الحبريــــه . ٦) التونيــــه .

٧) الزرنيــــة . ٨) السوريــــة . (١)

---

(١) سهير مختار . المصدر السابق ص ٧٠ .

## الفرقة الأولى من فرق الكرامية : الاسحاقية :

الاسحاقية أتباع اسحاق بن محمشاد النيسابوري ـ أبو يعقوب ، ولد بنيسابور ، ولم يعرف تأريخ ولادته ، أما وفاته فكانت في سنة ٣٨٣ هـ .

ظهر ابن محمشاد بعد منتصف القرن الرابع الهجري ، وقاد الكرامية وأنشأ فرقة خاصة به أطلق عليها اسم "الاسحاقية" باسمه ، وكان متمثلا بأخلاق أبي عبد الله محمد بن كرام الزعيم الأول ومؤسس الطائفة ، فكان ورعا زاهدا تقيا مما قرب الناس اليه وحببهم فيه لدرجة ان أكثر من خمسة آلاف من اليهود والنصارى والمجوس من بين رجل وامرأة قد أسلموا على يديه ، فهو بجانب أخلاقه وزهده وورعه مؤثرا في وعظه وارشاده .

روى حديثا عن أبي الفضل التميمي من وضعه في فضل ابن كرام .

نصه : (( يجيء في آخر الزمان رجل يقال له محمد بن كرام يحيي السنة والجماعة ، هجرته من خراسان الى بيت المقدس كهجرتي من مكة الى المدينة )) .

قال ابن الجوزي : هذا حديث موضوع ، والمتهم به اسحاق بن محمشاد .

قال أحمد بن علي بن مهيار : كان اسحاق بن محمشاد كذابا يضع الحديث على مذهب الكرامية ، وله كتاب مصنف في فضائل محمد بن كرام كله كذب موضوع .

الفرقة الثانية من فرق الكرامية : الهيصمية :

هم أتباع أبى عبد الله محمد بن الهيصم ، وهو زعيم هذه الطائفة وشيخهم وعالمهم ومقدمهم ومتكلمهم فى وقته .

قال الصفدى : ابن الهيصم الكرامى : هو محمد بن الهيصم أبو عبد الله شيخ الكرامية وعالمها فى وقته ، وهو الذى ناظره ابن فورك بحضرة السلطان محمود بن سبكتكين ، وليس للكرامية مثله فى الكلام والنظر ، وكان فى زمانه رأس طائفته ، كما كان القاضى عبد الجبار رأس المعتزلة فى عصره ، وأبو اسحاق الاسفرايينى فى هذا العصر رأس الأشاعرة ، والشيخ المفيد رأس الرافضه ، وأبو الحسن الحمامى رأس القراء ، وأبو عبد الرحمن السلمى رأس الصوفيه ، وأبو عمرو بن دراج رأس الشعراء ، والسلطان محمود بن سبكتكين رأس الملوك ، والحافظ عبد الغنى رأس المحدثين ، وابن هلال المعروف بابن البواب رأس الكتاب المجودين ، وعند اليهود شخص كان معاصرا ابن البواب كتب فى العبرانى مثل ابن البواب فى العربى (١) .

وقد دارت مناظرات بين الكرامية وغيرهم غلب فى كثير منها الكرامية لا سيما فى القول بالتجسيم ، والقول بان معبودهم مماس للعرش مساويا له عند بعضهم وأقل منه عند بعضهم وأكبر منه عند بعضهم .

هذه الأمور التى أنتقد فيها الكرامية حاول ابن الهيصم اصلاحها وتأويلها وبعضها التزمها للمخالف على حقيقتها الا انه كان مقاربا كما يقال .

---

(١) الوافى بالوفيات ٢/١/٣٤٠ .

وقد ذهب ابن الهيصم مذهب استاذه ابن كرام ، الا أنه حاول تفسير بعض ما ذكره رئيسه من مصطلحات غريبه وآراء أغرب ، كما حاول الدفاع عنه مثبتا انه كان مخلصا لله وللدين ، فعندما ذكر ابن كرام في كتابه "عذاب القبر" ان الله احدى الذات احدى الجوهر . خاف أتباعه ومريدوه من اطلاقه لفظ "الجوهر" على الله تعالى مما قد يثير فتنة ضدهم وضجة حولهم ، ويجعل الناس يتهمونهم بالابتداع ، وأن قولهم لم يخرج عن قول النصارى ، فألفوا كتابا غيروا فيه الألفاظ والمصطلحات التي كان يتخذ منها ابن كرام ونسبوه اليه رغبة منهم في الدفاع عنه (١) .

يقول الاسفرايني : ولما اغتر بهم بعض أغمار الولاة لهم سوق تطاولوا به على الرعايا ، فلحق بهم أقوام مسهم شيء من الفضل في باب الأدب فاستحيوا من اظهار كتابه الملقب بعذاب القبر ، فوضعوا كتابا آخر سموه بهذا الاسم ونسبوه اليه ، وهم يظهرونه وأخفوا أصله الذي صنفه .

وقال الشهرستاني : وقد اجتهد ابن الهيصم في ارمام مقالة أبي عبد الله في كل مسألة حتى ردها من المحال الفاحش الى نوع يفهم فيما بين العقلاء مثل التجسيم ، فانه قال : أراد بالجسم : القائم بالذات ، ومثل الفوقيه : فانه حملها على العلو ، وأثبت البينونة غير المتناهية ، وذلك الخلاء الذي أثبته بعض الفلاسفة ، ومثل الاستواء ، فانه نفى المجاورة والمماسة

---

(١) سهير مختار ، التجسيم عند المسلمين ط. ص ٨٩ ، شركة الاسكندرية للطباعة والنشر .

والتمكن بالذات ،غير مسألة محل الحوادث فانها لم تقبل الرمة فالتزمها كما ذكرنا وهى من أشنع المحالات عقلا [1] .

## الفرقة الثالثة من فرق الكرامية : المهاجرية :

وهم أتباع ابراهيم بن مهاجر . عاش فى نيسابور ، ونشأ بها ، وأنشأ فرقة المهاجرية من الكرامية .

عاش فى القرن الرابع الهجرى ، وكانت له مناظرات مع البغدادى المتوفى سنة ٤٢٩ هـ .

ومن آرائه : ان عرش الرحمن بعرض العرش ، وان أسماء الله أعراض حالة فى جسم ، وان الزانى عرض فى الجسم الذى يضاف اليه الزنى ، وكذلك السارق .

قال البغدادى : ناظرت ابراهيم بن مهاجر فى مجلس ناصر الدولة أبى الحسن محمد بن سيجور صاحب جيش السامانية فى سنة سبعين وثلاثمائة فى هذه المسألة ، وألزمته فيها ، وان يكون المحدود فى الزنى غير الزانى ، والمقطوع فى السرقه غير السارق ، فالتزم ذلك ، فألزمته ان يكون معبوده عرضا ، لأن المعبود عنده اسم ، وأسماء الله تعالى عنده أعراض حالة فى جسم قديم ، فقال : المعبود عرض فى جسم القديم وأنا أعبد الجسم دون العرض . فقلت له : أنت اذا لا تعبد الله عز وجل ، لأن الله عندك عرض ، وقد زعمت انك تعبد الجسم دون العرض فلم يحر جوابا على ذلك .

---

(١) الملل والنحل ١/١١٢ .

الفرقة السابعة من فرق الكرامية : التونية :

وهم أتباع أحمد التونى . قرأ على أبى بكر بن أبى عبد اللـه ، وقرأ على المازلى ، والمازلى عن عبدان ، وعبدان على محمد السجزى المعروف بالشيخ السجزى عن أبى عبد الله .

ومن الواضح أن الفرق الأربع الأخيرة تلقت العلم على أيدى أساتذة بذاتهم ، مما يدل على ان هذه الفرق لم تختلف فيما بينها ، وان كان ثمة اختلاف ، فانه لا يعدو ان يكون على هامش المذهب .

الفرقة الثامنة من فرق الكرامية : السورمية :

أتباع رجل يقال له السورمين ، كان يقص على النحاة قولهم بأن المبتدأ رفع . وقال الله تعالى : " والشمس" وهى مبتدأ هنا ، وعلى هذا أستدل بأن المبتدأ رفع .

وتكلم فى الحساب فقال : ان أهل الحساب يقولون : ان ثلاثه فى ثلاثه تسعه ، ولم يعجبه قولهم ولم يقتنع به . وقال : بل ثلاثه فى ثلاثه سته (١) .

هذه فرق الكرامية ، وقد علمت فيما مضى أنها لا تختلف اختلافا جوهريا يحدث شقه بين كل فرقة وأخرى .

---

(١) سهير مختار . المصدر السابق ص ٩٣ وما بعدها .

---

(١) سورة طه الآية : ٥ .

# الفَصلُ السَّادِسُ

## الفصل السادس

## " مرجئة الخوارج "

هذا هو الفصل الأخير المعد لطوائف المرجئة ، وتقدم أن هناك من يعترض على نسبة الارجاء الى الخوارج ، ذلك أن الارجاء فى نظر أهل السنة هو تأخير العمل عن الايمان ، أو القول : بأنه لا تضر مع الايمان معصية ، كما لا تنفع مع الكفر طاعة ، وهذا لا تقول به الخوارج ، ويشكل نوع الارجاء عندهم أو المنسوب اليهم .

والجواب : ان من مذهب الخوارج عامة ، اكفار المخالف منهم ، فمن توقف فى اكفاره يعتبر مرجئا عندهم ، وليس ارجاء الخوارج هو الارجاء المصطلح عليه بين أصحاب المقالات ، والباحثين عن أصول الديانات ، وانما هو ارجاء لغوى بمعنى تأخير الحكم عن مخالفهم .

وأبو الحسن الأشعرى فى كتابه مقالات الاسلاميين نسب الارجاء الى طائفة من الخوارج : هى طائفة الشبيبية ، أتباع شبيب بن يزيد الشيبانى الخارجى ، وكان من أبرز أصحاب صالح بن مسرح ، فأوصى اليه بزعامة الفرقة من بعده .

وكانت لصالح نظريات اختلف بعض أصحابه معه عليها ، ومنها :-

١) ان رجلا من أصحاب صالح يقال له صخر . قال لرجل منهم :( يا عدوا الله ) فلم يستتبه صالح .

# الفصل الأول

واذا نظرنا فى الخلاف بين المرجئة ، وبين السلف من أهل السنة والجماعة ، نجد الخلاف فى مسألتين :-

١ ) اعتبار العمل من الايمان .

٢ ) زيادة الايمان ونقصانه .

ويتضح موقف أهل السنة من المرجئة بأمرين :-

١ - بيان مذهب أهل السنة فى اعتبار الاعمال من الايمان ، والقول بالزيادة والنقصان ، ودعم ذلك بالأدلة من الكتاب والسنة ، وأقوال سلف الأمة .

٢ - قدحهم فى أدلة المرجئة ، واظهار ضعفها ، وبيان ما يلزمها من باطل ، وبيان مخالفتهم لنصوص الكتاب والسنة ، وما جرى عليه سلف الأمة ، ومتابعتهم لأهل البدع فى الدين ، فأقول وبالله التوفيق :-

أستدل أهل السنة على أن الأعمال من الايمان بالكتاب والسنة، وأقوال سلف الأمة :

١ ) فأستدلوا من القرآن بمثل قوله تعالى : "ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين وآتى المال على حبه ذوى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفى الرقاب وأقام الصلاة وآتى الزكاة والموفون بعهدهم اذا عاهدوا والصابرين فى البأساء والضراء وحين البأس أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون "[1] .

---

(١) سورة البقرة الآية : ١٧٧ .

٧) قوله تعالى : "ألم. أحسب الناس ان يتركوا ان يقولوا آمنا وهم لا يفتنون ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين"[١].

فدلت على ان الايمان وحده من غير صبر على الفتنة والأذى لا يكفى أن يكون ايمانا ، ولابد من الصبر والتحمل .

كما قال تعالى : "ولنبلونكم بشئ من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات وبشر الصابرين الذين اذا أصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون"[٢].

وقال تعالى : "ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلوا اخباركم"[٣].

فلابد من الصبر والاحتساب على ما يواجه الانسان من المشاق فى حياته .

٨) وقال تعالى : "شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا ، والذى أوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى ان أقيموا الدين ولا تفرقوا فيه"[٤].

والدين هو التصديق والقول والعمل .

---

(١) سورة العنكبوت الآية : ١ - ٣ .
(٢) سورة البقرة الآية : ١٥٥ - ١٥٧ .
(٣) سورة محمد الآية : ٣١ .
(٤) سورة الشورى الآية : ١٣ .

وقوله تعالى : " يا أيها النبى اذا جاءك المؤمنات يبايعنك على أن لا يشركن بالله شيئا ولا يسرقن ولا يزنين ولا يقتلن أولادهن ولا يأتين ببهتان يفترينه بين أيديهن وأرجلهن ولا يعصينك فى معروف فبايعهن واستغفر لهن الله ان الله غفور رحيم "(١) .

فقد شرط الله مبايعتهن باجتناب هذه الامور والاستقامة على الطاعة لله ورسوله ان لم يفعلن فلا مبايعة لهن ولسن من المؤمنات .

٩ ) وقوله تعالى : " انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم فى سبيل الله أولئك هم الصادقون "(٢) .

فدلت هذه الآية على ان الجهاد فى سبيل الله بالمال والنفس والبعد عن الشك والريب فى الايمان ، كل ذلك من الايمان بالله جل وعلا .

١٠ ) قوله تعالى : " وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة "(٣) .

فدلت على ان الدين القيم هو عبادة الله باخلاص ، واقام الصلاة ، وايتاء الزكاة ، والعبادة تعم كل عمل صالح من الأقوال والأفعال الظاهرة والباطنة ، والصلاة والزكاة من العمل الصالح . كيف لا والصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ، والزكاة تطهر النفس وتزكيها .

---

(١) سورة الممتحنه الآية : ١٢ .

(٢) سورة الحجرات الآية : ١٥ .

(٣) سورة البينة الآية : ٥ .

١٣ ) ومن ذلك أيضا ما قص الله فى كتابه من قصة ابنى آدم إذ قربا قربانا فتقبل من احدهما ولم يتقبل من الآخر قال لأقتلنك قال انما يتقبل الله من المتقين"(١) .

وقد أستدل أهل السنة من السنة بأحاديث وآثار كثيرة نذكر بعضها ، ومنها :-

١٤ ) حديث جبريل المشهور المروى عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - حيث ذكر فى هذا الحديث الايمان والاسلام والاحسان ، وجعل ذلك كله من الدين . فقال - صلى الله عليه وسلم - : (( هذا جبريل أتاكم يعلمكم أمر دينكم وقد علمهم مراتب الدين الثلاث: الايمان ، والاسلام ، والاحسان )) .

١٥ ) حديث عبد الله بن عمر بن الخطاب - رضى الله عنهما - (( أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا ان لا اله الا الله ، وان محمدا رسول الله ، ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة ، فاذا فعلوا ذلك عصموا منى دماءهم ، وأموالهم الا بحق الاسلام )) . فدل الحديث على ان من لم يفعل هذه الواجبات ، ومنها : اقام الصلاة ، وايتاء الزكاة ، فلا يكون معصوم الدم والمال .

---

(١) سورة المائدة الآية : ٢٧ .

١٦ ) وحديث : (( الايمان بضع وسبعون شعبة أعلاها قول لا اله الا الله وأدناها اماطة الأذى عن الطريق )) .

والحياء شعبة من الايمان ، وهذا من أعظم الأدلة لأهل السنة على أن العمل من الايمان .

كما دل الحديث على تفاوت مراتب هذه الشعب ، وتقدم أن بعض المرجئة تعرض لهذا الحديث بالتضعيف ، مع احتجاج أهل السنة به ، وذهب البعض الآخر الى ان الايمان يطلق على الأعمال مجازا لا حقيقة ، حيث لم يجد مفرا من صحة هذا الحديث وصراحته ، فلجأ الى اثبات دلالته على المجاز دون الحقيقة . والله أعلم .

١٧ ) حديث : (( وفد عبد القيس ، حيث قالوا للنبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ ان بيننا وبينك المشركين من مضر ، وانا لن نصل اليك الا فى أشهر الحرم ، فمرنا بجمل من الأمر ان عملنا بها ندخل الجنة ؟ فقال النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ : آمركم بأربع ، وأنهاكم عن أربع : آمركم بالايمان ، أتدرون ما الايمان ؟ شهادة ان لا اله الا الله ، وان محمد رسول الله ، واقام الصلاة ، وايتاء الزكاة ، وان تعطوا الخمس من المغنم )) .

فقد فسر النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ العمل الذى سألوا عنه بالايمان ، وفسر الايمان بالشهادتين والصلاة والزكاة واعطاء الخمس من المغنم ، فدل ذلك على ان العمل من الايمان .

فهذه الآثار وغيرها تدل بوضوح على أن العمل من الايمان ، خلافا لما ذهب اليه أهل الارجاء ، وهذا ما تيسر جمعه من القرآن والسنة وأقوال السلف الصالح من الخلفاء وغيرهم ، ثم نذكر بعض ما جاء عن أهل السنة من أن الايمان يطلق على التصديق ، والاقرار والعمل .

فقد ذهب الأئمة الثلاثة مالك ، والشافعي ، وأحمد ، ان الايمان تصديق وقول وعمل ، وكذلك الاوزاعي ، وأبو ثور ، وعامة أهل الحديث ، واذا ثبت رجوع الامام أبي حنيفة الى مذهب أهل السنة ، كما حكاه شارح الطحاوية كانت هذه المسألة اجماعا من الأئمة الأربعة وغيرهم من أهل السنة .

وذكر ابن تيمية في فتاويه : نقلا عن كتاب الايمان لأبي عبيد القاسم ابن سلام ، ونصه : قال أبو عبيد القاسم بن سلام الامام[1] . وله كتاب مصنف في الايمان ، قال : هذه تسمية من كان يقول : الايمان قول وعمل يزيد وينقص .

من أهل مكة : عبيد بن عمير الليثي ، عطاء بن أبي رباح ، مجاهد ابن جبر ، ابن أبي عثمان ، عبد الملك بن جريج ، نافع بن جبير ، داود بن عبد الرحمن العطار ، عبد الله بن رجاء .

ومن أهل المدينة : محمد بن شهاب الزهري ، ربيعة بن أبي عبد الرحمن ، أبو حازم الأعرج ، سعد بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف ،

---

(١) لم يوجد هذا النص في المطبوع ، ولعله سقط عند الطبع من مخطوط كتاب الايمان له .

يحيى بن سعيد الأنصارى ، هشام بن عروة بن الزبير ، عبد الله بن عمر العمرى ، مالك بن أنس ، محمد بن أبى ذئب ، سليمان بن بلال ، عبد العزيز بن عبد الله - يعنى الماجشون - ، عبد العزيز بن أبى حازم .

ومن أهل اليمن : طاوس اليمانى ، وهب بن منبه ، معمر بن راشد ، عبد الرزاق بن همام .

ومن أهل مصر والشام : مكحول ، الأوزاعى ، سعيد بن عبد العزيز ، الوليد بن مسلم ، يونس بن يزيد الأيلى ، يزيد بن أبى حبيب ، يزيد بن شريح ، سعيد بن أبى أيوب ، الليث بن سعد ، عبد الله بن أبى جعفر ، معاوية بن أبى صالح ، حيوة بن شريح ، عبد الله بن وهب .

وممن سكن العواصم وغيرها من الجزيرة : ميمون بن مهران ، يحيى ابن عبد الكريم ، معقل بن عبيد الله بن عمرو الرقى ، عبد الملك بن مالك ، المعافى بن عمران ، محمد بن سلمة الحرانى ، أبو اسحاق الفزارى ، مخلد ابن الحسين ، على بن بكار ، يوسف بن أسباط ، عطاء بن مسلم ، محمد ابن كثير ، الهيثم بن جميل .

ومن أهل الكوفة : علقمة ، الأسود بن يزيد ، أبو وائل وسعيد ابن جبير ، الربيع بن خيثم ، عامر الشعبى ، ابراهيم النخعى ، الحكم بن عتيبة ، طلحة بن مصرف ، منصور بن المعتمر ، سلمة بن كهيل ، مغيرة الضبى ، عطاء بن السائب ، اسماعيل بن أبى خالد ، أبو حيان ، يحيى ابن سعيد ، سليمان بن مهران الأعمش ، يزيد بن أبى زياد ، سفيان بن سعيد الثورى ، سفيان بن عيينه ، الفضيل بن عياش ، أبو المقدام ،

ثابت بن العجلان ، ابن شبرمه ، ابن أبي ليلى ، زهير ، شريك بن عبد الله ، الحسن بن صالح ، حفص بن غياث ، أبو بكر بن عياش ، أبو الأحوص ، وكيع بن الجراح ، عبد الله بن نمير ، أبو أسامة ، عبد الله بن أدريس ، زيد بن الحباب ، الحسين بن علي الجعفي ، محمد بن بشر العبدي ، يحي بن آدم ، ومحمد ويعلى وعمرو بنو عبيد .

ومن أهل البصرة : الحسن بن أبي الحسن ، محمد بن سيرين ، قتادة ابن دعامة ، بكر بن عبد الله المزني ، أيوب السختياني ، يونس بن عبيد ، عبد الله بن عون ، سليمان التيمي ، هشام بن حسان الدستوائي ، شعبة بن الحجاج ، حماد بن سلمه ، حماد بن زيد ، أبو الأشهب ، يزيد بن ابراهيم ، أبو عوانه ، وهب بن خالد ، عبد الوارث بن سعيد ، معتمر بن سليمان التيمي ، يحي بن سعيد القطان ، عبد الرحمن بن مهدي ، بشر بن المفضل ، يزيد ابن زريع ، المؤمل بن اسماعيل ، خالد بن الحارث ، معاذ بن معاذ ، عبد الرحمن المقرى .

ومن أهل واسط : هشيم بن بشير ، خالد بن عبد الله ، علي بن عاصم ، يزيد بن هارون ، صالح بن عمر بن علي بن عاصم .

ومن أهل المشرق : الضحاك بن مزاحم ، ابو جمرة ، نصر بن عمران ، عبد الله بن المبارك ، النضر بن شميل ، جرير بن عبد الحميد الضبي .

قال أبو عبيد : هؤلاء جميعا يقولون : الايمان قول وعمل ، يزيد وينقص . وهو قول أهل السنة المعمول به عندنا (1) .

***

---

(1) ابن تيمية . الفتاوى ٧/٣٠٩ - ٣١١ .

# الفصل الثانى

## الفصل الثاني

### "أدلة المرجئة على مذاهبهم والرد عليها"

أستدل المرجئة فيما ذهبوا اليه من استرخاء، وعدم مبالات بأداء الفروض والواجبات بنصوص الوعد بالثواب، ونعيم الجنة فى الدار الآخرة، فهم ضد الخوارج والمعتزلة لا يرون انفاذ الوعيد، ويقولون انه لا تضر مع الايمان معصية، كما لا تنفع مع الكفر طاعة، وهذا مذهب غلاتهم.

ومن أدلتهم على ذلك. قوله تعالى: "قل يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا"(١).

وقوله تعالى: "ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء"(٢).

وقوله -صلى الله عليه وسلم- فى الحديث القدسى: ((يا ابن آدم لو آتيتنى بقراب الأرض خطايا ثم لقيتنى لا تشرك بى شيئا لآتيتك بقرابها مغفرة)).

وقوله: ((من مات لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة)).

وقصة الرجل الذى قتل مائة نفس ثم تاب الى الله "وتاب ربه عليه وهدى" ودخل الجنة.

---

(١) سورة الزمر الآية: ٥٣.

(٢) سورة النساء الآية: ٤٨.

وهذه أدلة عامة يستدل بها بعض طوائف المرجئة . كما أن لكل طائفة أدلة تختص بها عن الطائفة الأخرى :

١ ) فقد احتجت الجهمية ومن وافقها بالآيات التي تدل على محلية القلب للايمان ، وقالوا : ان الايمان محله القلب ، وليس منه الاقرار باللسان ، ولا أعمال الجوارح ، بدليل قوله تعالى :- " وقلبه مطمئن بالايمان "(١) .

وقوله تعالى : " ولما يدخل الايمان في قلوبكم "(٢) .

وقوله تعالى : " أولئك كتب في قلوبهم الايمان "(٣) .

وقوله تعالى : " ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة "(٤) .

وقوله تعالى : " وطبع على قلوبهم "(٥) .

وقوله تعالى : " وجعلنا على قلوبهم أكنة "(٦) .

وقوله تعالى : " أولئك الذين طبع الله على قلوبهم "(٧) .

وقوله تعالى : " فطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون "(٨) .

---

(١) سورة النحل الآية : ١٠٦ .
(٢) سورة الحجرات الآية : ١٤ .
(٣) سورة المجادلة الآية : ٢٢ .
(٤) سورة البقرة الآية : ٧ .
(٥) سورة التوبة الآية : ٩٣ .
(٦) سورة الأنعام الآية : ٢٥ .
(٧) سورة النحل الآية : ١٠٨ .
(٨) سورة المنافقين الآية : ٣ .

وقوله تعالى : " أولئك الذين طبع الله على قلوبهم "[1] .

وقوله تعالى : " ومن الناس من يقولوا آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين "[2] .

وقوله - صلى الله عليه وسلم - : (( اللهم ثبت قلبي على دينك )) .

وقوله - صلى الله عليه وسلم - : في حديث أسامة : (( أشققت عن قلبه )) .

وهذه الآيات وأمثالها حجة على من يجعل الايمان هو اقرار اللسان فقط ، كما هو مذهب الكرامية ، وليست بحجة مقنعة لمن قال : ان الايمان هو التصديق القلبي فقط لجواز ان يكون تخصيص القلب بالذكر في الآيات السابقة ، لكونه رئيس الأعضاء ، ومستتبعا لما عداه ، كما دل عليه قوله - صلى الله عليه وسلم - : (( الا وان في الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله ، واذا فسدت فسد الجسد كله ،الا وهي القلب )) .

وهذا رد أهل السنة على هذه الأدلة :-

٢ ) أستدل من زعم ان الايمان عبارة عن التصديق القلبي والاقرار اللساني ، دون أعمال الجوارح ، بأن الله خاطب الناس بالايمان قبل وجود الاعمال ، كما في قوله تعالى : " يا أيها الذين آمنوا اذا قمتم الى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم الى المرافق "[3] .

---

(١) سورة محمد الآية : ١٦ .

(٢) سورة البقرة الآية : ٨ .

(٣) سورة المائدة الآية : ٦ .

وقوله تعالى : " يا أيها الذين آمنوا اذا نودى للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله وذروا البيع "(١) .

فسماهم مؤمنين وخاطبهم بالايمان قبل أن تفرض عليهم الأعمال ، كالصلاة ، والزكاة ، والطهارة ، وغيرها ، فدل ذلك أن الأعمال ليست من الايمان .

٢ ) وقالوا ان فى القرآن وفى مواضع كثيره ما يدل على أن العمل ليس من الايمان ، فقد عطف العمل على الايمان فى مواضع كثيرة من كتاب الله ، والعطف يقتضى التغاير مع المعطوف عليه ، كقوله تعالى : " ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات "(٢) .

٣ ) وقالوا أيضا : لو أن رجلا آمن بالله ورسوله ضحوة ، ومات قبل أن يجب عليه شىء من الأعمال ، مات مؤمنا ، وكان من أهل الجنة. فدل ذلك على أن الأعمال ليست من الايمان .

٤ ) وقوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ كما فى حديث أبى ذر ـ رضى الله عنه ـ قال : قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ : (( أتانى جبريل فبشرنى أنه من مات من أمتى لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة . قال : قلت يا رسول الله ! وان زنى ، وان سرق . قال : وان زنى وان سرق ، وفى رواية قال بعد الرابعة : وان رغم أنف أبو ذر )) .

---

(١) سورة الجمعة الآية : ٩ .

(٢) سورة البقرة الآية : ٦٢ وما بعدها .

٣ ) واستدل الكرامية :

١- بقوله تعالى : "ألست بربكم قالوا بلى شهدنا "[1] .

قالوا : فهذا الاقرار منهم فى عالم الذر كاف فى الايمان .

وحكى البغدادى عنهم ما يلى : ( ثم ان الكرامية خاضوا فى باب الايمان ، فزعموا انه اقرار فرد على الابتداء ، وان تكريره لا يكون ايمانا الا من المرتد اذا أقر به بعد ردته ، وزعموا أيضا أنه هو الاقرار السابق فى الذر الأول فى طلب النبى -صلى الله عليه وسلم- وهو قولهم : بلى . وزعموا أيضا ان ذلك القول باق الى الأبد لا يزول الا بالردة ، وزعموا أيضا ان المقر بالشهادتين مؤمن حقا ، وان أعتقد الكفر بالرسالة ، وزعموا أيضا ان المنافقين الذين أنزل الله تعالى فى تكفيرهم آيات كثيرة كانوا مؤمنين حقا ، وان ايمانهم كايمان الأنبياء والملائكة )[2] .

قلت : ما حكاه البغدادى عن المنافقين عند الكرامية ليس على اطلاقه ، فانهم يقولون بايمان المنافقين فى الأحكام الدنيوية ، كالنكاح ، والمواريث وغيرهما . أما بالنسبة للحكم الأخروى فانهم عند الكرامية من أهل النار ، لأن الجنة لا تكون الا لمن آمن بالله ظاهرا وباطنا .

---

(١) سورة الأعراف الآية : ١٧٢ .

(٢) عبد القاهر البغدادى . الفرق بين الفرق ص ٢٢٣ .

قال ابن تيمية : ( ومن حكى عنهم انهم يقولون : المنافق يدخل الجنة . فقد كذب عليهم )[1] .

٢- وقالت الكرامية : ان النبى - صلى الله عليه وسلم - كان يعامل الناس بظواهرهم ، فمن قال لا اله الا الله فهو مؤمن ، وكان النبى - صلى الله عليه وسلم - يعامل المنافقين معاملة المؤمنين فى الأحكام الدنيوية .

وأحتجوا بالتواتر عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، والصحابة ، والتابعين ، أنهم كانوا يقنعون بالكلمتين ممن أتى بهما ، ولا يستفسرون عن علمه ، وعن تصديقه القلبى ، فيحكمون بايمانه بمجرد الكلمتين "لا اله الا الله ، محمدا رسول الله " والتصديق اللسانى يسمى ايمانا فى اللغة . فالمنافقون مؤمنون عند الكرامية فى أحكام الدنيا فقط ، لا فيما عند الله .

وقال شارح الطحاوية ، يحكى مذهب أصحابه الأحناف فى الاستدلال على مذهبهم فى الايمان ، قال : فمن أدلة الأصحاب لأبى حنيفة - رحمه الله - ان الايمان فى اللغة عبارة عن التصديق .

قال تعالى مخبرا عن اخوة يوسف : " وما أنت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين " . أى بمصدق لنا .

ومنهم من ادعا اجماع أهل اللغة على ذلك ، ثم هذا المعنى اللغوى وهو التصديق بالقلب هو الواجب على العبد حقا لله . . . ، ولأنه

---

(١) ابن تيمية . كتاب الايمان ص ١٣٥ .

الثانـــى : أن يقال : أتعنى بأهل اللغة نقلتها ، كأبى عمـرو، والأصمعى ، والخليل ، ونحوهم ، أو المتكلمين بها ؟ فان عنيـــت الأول ، فهؤلاء لا ينقلون كل ما كان قبل الاسلام باسناد ، وانما ينقلون ما سمعـــوه من العرب فى زمانهم ، وما سمعوه فى دواوين الشعر ، وكلام العرب ، وغيـــر ذلك بالاسناد ، ولا نعلم فيما نقلوه لفظ الايمان فضلا عن ان يكونوا أجمعـــوا عليه ، وان عنيت المتكلمين بهذا اللفظ قبل الاسلام ، فهؤلاء لم نشهدهـم ، ولا نقل لنا أحد عنهم ذلك .

الثالـــث : أنه لا يعرف عن هؤلاء جميعهم أنهم قالوا : الايمـــان فى اللغة هو التصديق ، بل ولا عن بعضهم ، وان قدر انه قاله واحد أو اثنـان فليس هذا اجماعا .

الرابـــع : ان يقال : هؤلاء لا ينقلون عن العرب أنهم قالوا : معنى هذا اللفظ كذا وكذا ، وانما ينقلون الكلام المسموع من العرب ، وانه يفهـــم منه كذا وكذا ، وحينئذ فلو قدر أنهم نقلوا كلاما عن العرب يفهم منـــــه ان الايمان هو التصديق ، لم يكن ذلك أبلغ من نقل المسلمين كافة للقـــرآن عن النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ ، واذا كان مع ذلك قد يظن بعضهم أنـــه أريد به معنى ولم يرده ، فظن هؤلاء ذلك فيما ينقلونه عن العرب أولى .

الخامس : أنه لو قدر أنهم قالوا هذا ، فهم آحاد لا يثبت بنقلهـــم التواتر ، والتواتر من شرطه استواء الطرفين والواسطه ، وأين التواتر الموجـود

عن العرب قاطبة قبل نزول القرآن ، انهم كانوا لا يعرفون للايمان معنى غير التصديق .

فان قيل هذا يقدح في العلم باللغة قبل نزول القرآن ، قيل : فليكن ونحن لا حاجة بنا مع بيان الرسول - صلى الله عليه وسلم - لما بعثه الله به من القرآن أن نعرف اللغة قبل نزول القرآن ، والقرآن نزل بلغة قريش ، والذين خوطبوا به كانوا عربا ، وقد فهموا ما أريد به وهم الصحابة ، ثم الصحابة بلغوا لفظ القرآن ومعناه الى التابعين حتى انتهى الينا ، فلم يبق بنا حاجة الى أن تتواتر عندنا تلك اللغة من غير طريق تواتر القرآن ، لكن تواتر القرآن لفظا ومعنى ، وعرفنا انه نزل بلغتهم ، عرفنا أنه كان في لغتهم لفظ السماء والأرض ، والليل والنهار ، والشمس والقمر ، ونحو ذلك على ما هو معناه في القرآن ، والا فلو كلفنا نقلا متواترا لآحاد هذه الالفاظ من غير القرآن لتعذر علينا ذلك في جميع الألفاظ ، لا سيما اذا كان المطلوب ان جميع العرب كانت تريد باللفظ هذا المعنى ، فان هذا يتعذر العلم به ، والعلم بمعاني القرآن ليس موقوفا على شيء من ذلك ، بل الصحابة بلغوا معاني القرآن ، كما بلغوا لفظه .

ولو قدرنا ان قوما سمعوا كلاما عجميا ، وترجموه لنا بلغتهم لم نحتج الى معرفة اللغة التي خوطبوا بها أولا .

<u>السادس</u>: انه لم يذكر شاهدا من كلام العرب على ما أدعاه عليهم ، وانما أستدل من غير القرآن ، يقول الناس : فلان يؤمن بالشفاعة ، وفلان يؤمن بالجنة والنار ، وفلان يؤمن بعذاب القبر ، وفلان لا يؤمن بذلك .

ومعلوم ان هذا ليس من ألفاظ العرب قبل نزول القرآن ، بل هو مما تكلم الناس به بعد عصر الصحابة ، لما صار من الناس أهل البدع يكذبون بالشفاعة ، وعذاب القبر ، ومرادهم بذلك هو مرادهم بقوله : فلان يؤمن بالجنة والنار ، وفلان لا يؤمن بذلك ، والقائل لذلك وان كان تصديق القلب داخلا في مراده ، فليس مراده ذلك وحده ، بل مراده التصديق بالقلب واللسان ، فان مجرد تصديق القلب بدون اللسان لا يعلم حتى يخبر عنه عنه .

<u>السابع</u>: أن يقال : من قال ذلك فليس مراده التصديق بما يرجى ويخاف بدون خوف ولا رجاء ، بل يصدق بعذاب القبر ويخافه ، ويصدق بالشفاعة ويرجوها ، والا فلو صدق بأنه يعذب في قبره ، ولم يكن في قلبه خوف من ذلك أصلا ، لم يسموه مؤمنا به ، كما أنهم لا يسمونه مؤمنا بالجنة والنار الا من رجا الجنة وخاف النار ، دون المعرض عن ذلك بالكلية مع علمه بأنه حق ، كما لا يسمون ابليس مؤمنا بالله ، وان كان مصدقا بوجوده وربوبيته ، ولا يسمون فرعون مؤمنا ، وان كان عالما بان الله بعث موسى ، وانه هو الذى انزل الآيات ، وقد أستيقنت بها أنفسهم مع جحدهم لها بألسنتهم ، ولا يسمون اليهود مؤمنين بالقرآن والرسول ، وان كانوا يعرفون انه حق ، كما يعرفون أبناءهم .

فلا يوجد قط في كلام العرب ان من علم وجود شيء مما يخاف ويرجى ، ويجب حبه وتعظيمه ، وهو مع ذلك لا يحبه ولا يعظمه ، ولا يخافه ولا يرجوه ،

.. .. .. .. .. .. .. .. .. .. ..

هذا كله ، ووكله الى هاتين المقدمتين ؟ ومعلوم ان الشاهد الذى استشهدوا به على ان الايمان هو التصديق انه من القرآن ، ونقل معنى الايمان متواتر عن النبى -صلى الله عليه وسلم- أعظم من تواتر لفظ الكلمة ، فان الايمان يحتاج الى معرفته جميع الأمة فينقلونه بخلاف كلمة من سورة ، فأكثر المؤمنين لم يكونوا يحفظون هذه السورة ، فلا يجوز أن يجعل بيان أصل الدين مبنيا على مثل هذه المقدمات ، ولهذا أكثر النزاع والاضطراب بين الذين عدلوا عن صراط الله المستقيم ، وسلكوا السبيل ، وصاروا من الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا ، ومن الذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءتهم البينات ، فهذا كلام عام مطلق .

ثم يقال : هاتان المقدمتان كلاهما ممنوعة ، فمن الذى قال : ان لفظ الايمان مرادف للفظ التصديق ؟ وهب ان المعنى يصح اذا استعمل فى هذا الموضوع ، فلم قلت : انه يوجب الترادف ؟ ولو قلت : ما أنت بمسلم لنا ، ما أنت بمؤمن لنا ، صح المعنى . لكن لم قلت : ان هذا هو المراد بلفظ مؤمن ؟ واذ قال الله "أقيموا الصلاة" : ولو قال القائل : أتموا الصلاة ، ولازموا الصلاة ، التزموا الصلاة ، افعلوا الصلاة ، كان المعنى صحيحا ، لكن لا يدل هذا على معنى : أقيموا ، فكون اللفظ يرادف اللفظ ، يراد دلالته على ذلك .

ثم يقال : ليس هو مرادفا له ، وذلك من وجوه :-

أحدها : أن يقال للمخبر اذا صدقته : صدقه ، ولا يقال : آمنه وآمن به ، بل يقال : آمن له ، كما قال : "فآمن له لوط" (العنكبوت/٢٦) . وقال : "فما آمن لموسى الا ذرية من قومه" (يونس/٨٣) . وقال فرعون : "آمنتم له قبل ان آذن لكم" (الشعراء/٤٩) . وقال لنوح : "أنؤمن لك وأتبعك الأرذلون" (الشعراء/١١١) .

.. .. .. .. .. .. .. .. .. .. ..

---

مسمى الايمان ، كما كان الامتناع من الانقياد مع التصديق جزء مسمى الكفر ، فيجب أن يكون كل مؤمن مسلما منقادا للأمر ، وهذا هو العمل .

فان قيل : فالرسول -صلى الله عليه وسلم- فسر الايمان بما يؤمن به ، قيل : فالرسول -صلى الله عليه وسلم- ذكر ما يؤمن به ، لم يذكر ما يؤمن له ، وهو نفسه يجب أن يؤمن به ويؤمن له ، فالايمان به من حيث ثبوته غيب عنا أخبرنا به ، وليس كل غيب آمنا به علينا أن نطيعه ، وأما ما يجب من الايمان له ، فهو الذي يوجب طاعته ، والرسول -صلى الله عليه وسلم- يجب الايمان به وله ، فينبغي أن يعرف هذا ، وأيضا فان طاعته طاعة لله ، وطاعة الله من تمام الايمان به .

الرابع : ان من الناس من يقول : الايمان أصله في اللغة من الأمن الذي هو ضد الخوف ، فآمن ، أي : صار داخلا في الأمن .

وأما المقدمة الثانية فيقال : انه اذا فرض أنه مرادف للتصديق ، فقولهم : ان التصديق لا يكون الا بالقلب أو اللسان ، عنه جوابان :-

١ ) المنع ، بل الأفعال تسمى تصديقا كما ثبت في الصحيح عن النبي -صلى الله عليه وسلم- أنه قال : (( العينان تزنيان ، وزناهما النظر ، والأذن تزني ، وزناها السمع ، واليد تزني ، وزناها البطش ، والرجل تزني ، وزناها المشي ، والقلب يتمنى ذلك ويشتهي ، والفرج يصدق ذلك أو يكذبه )) .

وكذلك قال أهل اللغة ، وطوائف من السلف والخلف .

---

الثامن : قوله : لا يعرفون فى اللغة ايمانا غير ذلك من أين له هذا النفى الذى لا تمكن الاحاطة به ؟ بل هو قول بلا علم .

التاسع : قول من يقول : أصل الايمان مأخوذ من الأمن ، كما ستأتى أقوالهم - ان شاء الله تعالى - قلت : - وتقدم على الهامش قريبا - وقد نقلوا الايمان فى اللغة بغير هذا المعنى .

العاشر : أنه لو فرض ان الايمان فى اللغة هو التصديق ، فمعلوم ان الايمان ليس هو التصديق بكل شىء ، بل بشىء مخصوص ، وهو ما أخبر به الرسول - صلى الله عليه وسلم - ، وحينئذ فيكون الايمان فى كلام الشارع أخص من الايمان فى اللغة ، ومعلوم ان الخاص ينضم اليه قيود لا توجد فى جميع العام ، كالحيوان اذا أخذ بعض أنواعه وهو الانسان كان فيه المعنى العام ، ومعنى أختص به ، وذلك المجموع ليس هو المعنى العام ، فالتصديق الذى هو الايمان ، أدنى أحواله أن يكون نوعا من التصديق العام ، فلا يكون مطابقا له فى العموم والخصوص من غير تغيير اللسان ولا قلبه ، بل يكون الايمان فى كلام الشارع مؤلفا من العام والخاص ، كالانسان الموصوف بأنه حيوان ، وانه ناطق .

الحادى عشر : ان القرآن ليس فيه ذكر ايمان مطلق غير مفسر ، بل لفظ الايمان فيه اما مقيد ، واما مطلق مفسر ، فالمقيد :-

كقوله تعالى : " يؤمنون بالغيب "[1] .

---

(١) سورة البقرة الآية : ٣ .

وقوله تعالى : " فما آمن لموسى الا ذرية من قومه "[1] .

والمطلق المفسر :-

كقوله تعالى : " انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم "[2] .

وقوله تعالى : " فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا فى أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما "[3] .

وكل ايمان مطلق فى القرآن فقد بين فيه أنه لا يكون الرجل مؤمنا الا بالعمل مع التصديق ، وهذا فى القرآن أكثر بكثير من معنى الصلاة والزكاة ، فان تلك انما فسرتها السنة والايمان بين معناه الكتاب والسنة ، واجماع السلف .

<u>الثاني عشر</u>: انه اذا قيل : ان الشارع خاطب الناس بلغة العرب فانما خاطبهم بلغتهم المعروفة ، وقد جرى عرفهم ، أن الاسم يكون مطلقا وعاما ثم يدخل فيه قيد أخص من معناه كما يقولون : ذهب الى القاضى والوالى والأمير ، يريدون شخصا معينا يعرفونه دلت عليه اللام مع معرفتها به ، وهذا الاسم فى اللغة اسم جنس لا يدل على خصوص شخص ، وأمثال ذلك ، فكذلك الايمان والصلاة والزكاة انما خاطبهم بهذه الأسماء بلام التعريف .. الخ .

---

(١) سورة يونس الآية : ٨٣ .
(٢) سورة الأنفال الآية : ٢ .
(٣) سورة النساء الآية : ٦٥ .

الثالث عشر : أن يقال : بل نقل وغير ، قوله : لو نقل التواتر ،

قيل : نعم وقد تواتر أنه أراد الصلاة ، والزكاة ، والصيام ، والحج ،

معانيها المعروفة ، وأراد بالايمان ما بينه بكتابه وسنة رسوله - صلى الله عليه

وسلم - من أن العبد لا يكون مؤمنا الا به ،

كقوله تعالى : "انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم"(١) .

وهذا متواتر فى القرآن والسنن ، ومتواتر أيضا انه لم يكن يحكم لأحد

بحكم الايمان الا أن يؤدى الفرائض ، ومتواتر عنه أنه أخبر أنه : من مات مؤمنا

دخل الجنة ولم يعذب ، وان الفساق لا يستحقون ذلك ، بل هم معرضون

للعذاب ، فقد تواتر عنه من معانى اسم الايمان وأحكامه ما لم يتواتر عنه فى

غيره ، فأى تواتر أبلغ من هذا . وقد توفرت الدواعى على نقل ذلك

واظهاره ، ولله الحمد .

ولا يقدر أحد أن ينقل عن النبى - صلى الله عليه وسلم - نقلا يناقض

هذا ، لكن أخبر أنه يخرج منها من كان معه شئ من الايمان ، ولم يقل :

ان المؤمن يدخلها ، ولا قال : ان الفساق مؤمنون ، لكن أدخلهم فى

مسمى الايمان فى مواضع ، كما أدخل المنافقين فى اسم الايمان فى مواضع

مع القيود ، وأما الاسم المطلق الذى وعد أهله بالجنة ، فلم يدخل فيه

لا هؤلاء ولا هؤلاء .

---

(١) سورة الأنفال الآية : ٢ .

انه صدق ، ولم يتكلم بلسانه بالايمان مع قدرته على ذلك ، ولا صلى ولا صام ، ولا أحب الله ورسوله -صلى الله عليه وسلم- ، ولا خاف الله ، بل كان مبغضا للرسول -صلى الله عليه وسلم- ، معاديا له يقاتله ، ان هذا ليس بمؤمن ، كما قد علمنا أن الكفار من المشركين ، وأهل الكتاب ، الذين كانوا يعلمون انه رسول الله ، وفعلوا ذلك معه ، كانوا عنده كفارا لا مؤمنين ، فهذا معلوم عندنا بالاضطرار ، أكثر من علمنا بأن القرآن كله ليس فيه لفظ غير عربي ، فلو قدر التعارض لكان تقديم ذلك العلم الضرورى أولى .

وتحدث ابن تيمية عن هذا الباب فى كتابه "الايمان" حديثا طويلا ، وللرغبة فى الازياد الرجوع اليه .

وقال ابن تيمية فى موضع آخر[1] بعد أن ذكر أقسام المرجئة ، وأنهم ثلاثة أصناف : الجهمية ، والكرامية ، قال : والثالث : قول من قال : ان الايمان تصديق القلب وقول اللسان . وهذا هو المشهور عن أهل الفقه والعبادة منهم ، وهؤلاء غلطوا من وجوه :-

(١) الوجه الأول : ظنهم ان الايمان الذى فرضه الله على العباد متماثل فى حق العباد ، وان الايمان الذى يجب على شخص يجب مثله على كل شخص ، وليس الأمر كذلك ، فان اتباع الأنبياء المتقدمين أوجب الله عليهم من الايمان ما لم يوجبه على أمة محمد ، وأوجب على

---

(١) ابن تيمية . المصدر السابق ص ١٨٤ وما بعدها .

وكذلك قولهم : من آمن ومات قبل وجوب العمل عليه مات مؤمنـــا ، فصحيح ، لأنه أتى بالايمان الواجب عليه ، والعمل لم يكن وجب عليه بعد .

وأما قولهم : ان الله فرق بين الايمان والعمل فى مواضع ، فهــذا صحيح ، لأن أصل الايمان هو ما فى القلب ، والأعمال الظاهرة لازمة لذلـك ، ولا يتصور وجود ايمان القلب الواجب مع عدم جميع أعمال الجوارح ، بل مـتى نقصت الأعمال الظاهرة كان لنقص الايمان الذى فى القلب ، فصار الايمـان متناولا للملزوم واللازم ، وان كان أصله ما فى القلب ، وحيث عطفت عليـه الأعمال ،فانه أريد أنه لا يكتفى بايمان القلب ، بل لابد معه من الأعمـال الصالحـة .

ثم قال ابن تيمية : وللناس فى المعطوف والمعطوف عليه قولان :-

١) أحدهما : انه من عطف الخاص على العام ، ويكون العمل الصالـح عطف على الايمان لأهميته ، وقد ذكر ضمن الايمان الذى هو المعطوف عليه .

كما فى قوله تعالى : " من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال " [١] .

وقوله تعالى : " حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى " [٢] .

وهكذا قوله تعالى : " ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات" [٣] .

---

(١) سورة البقرة الآية : ٩٧ .

(٢) سورة البقرة الآية : ٢٣٨ .

(٣) سورة البقرة الآية : ٦٢ .

فان المعطوف دخل فى المعطوف عليه ثم ذكر باسمه الخاص تخصيصا له ، لألا يظن انه لم يدخل فى الأول ، وقالوا هذا فى كل ما عطف فيه خاص على عام .

٢) الثانى : ان الأعمال فى الأصل ليست من الايمان ، فان أصل الايمان هو ما فى القلب ، ولكن هى لازمة له ، فمن لم يفعلها كان ايمانه منتفيا ، لأن انتفاء اللازم يقتضى انتفاء الملزوم لكن صارت فى عرف الشارع داخلة فى اسم الايمان اذا أطلق ، فاذا عطفت الأعمال الصالحة على الايمان كان العطف مبينا ان مجرد الايمان بدون الأعمال الصالحة اللازمة للايمان فوجب الوعد به فى الآخرة ، وهو الجنة بلا عذاب ، ولا يكون الا لمن آمن وعمل صالحا ، لا يكون لمن ادعى الايمان ولم يعمل . انتهى ببعض تصرف .

٢) الوجه الثانى : ظنهم ان ما فى القلب من الايمان ليس الا التصديق فقط دون أعمال القلوب .

٣) الوجه الثالث : ظنهم ان الايمان الذى فى القلب يكون تاما بدون شىء من الأعمال ، ولهذا يجعلون الأعمال ثمرة الايمان ومقتضاه بمنزلة السبب مع المسبب ، ولا يجعلونها لازمة له ، والتحقيق ان ايمان القلب التام يستلزم العمل الظاهر بحسبه لا محالة ، ويمتنع ان يقوم بالقلب ايمان تام بدون عمل ظاهر .

***

# الباب الثالث

# الفصل الأول

فمثلا : الطبراني صحح بعض طرق الحديث لصحة سنده عنـــده ، فقد قال الهيثمي في بعض طرقه : رجاله رجال الصحيح ، الا هارون بـــن موسى وهو ثقــة .

وهذه الاحاديث منها : ما يختص بذم المرجئة فقط ، ومنها ما يشمل ذم المرجئة والقدرية ، ومنها ما يختص بذم القدرية ، فما كان يختص بالقدرية وحدها فلم أبحث فيه ، وما كان يختص بالمرجئة أو يشتمل على ذم القدريـــة والمرجئة فقد بحثت فيه ، وجمعت من هذه الاحاديث ما أمكن جمعه حســـب استطاعتي ، وبذلت جهدي في تخريج أحاديثه ، وتحقيقها ، وهـــي خمسة أحاديث - كما سيأتي ان شاء الله البحث فيها ، وباللـــه تعالى التوفيق - .

***

الحديث الأول :

(( صنفان من أمتي ليس لهما في الاسلام نصيب القدرية والمرجئة )) .

١ ) هذا الحديث أخرجه أبو عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري[1] .

---

(١) في تأريخه في موضعين :

١ ) في ترجمة اسماعيل بن المثنى ١/١/٣٧٥ ط. الهند ، قال البخاري مشيرا الى هذا الحديث : اسماعيل بن المثنى عن يزيد بن أبي خالد عن عروة بن ذويب عن معاذ بن جبل رفعه في المرجئة سمع منه جهضم بن عبد الله ، لا يتابع على حديثه ،

قلت : وقد أورد هذا الحديث ابن الجوزي في العلل المتناهية ١/١٤٤ بسنده الى معاذ بن جبل ، وذكر العلة التي أوردها البخاري ، وزاد عليها تضعيف سليمان بن قرم الراوي عن اسماعيل بن المثنى ، حيث قال ابن الجوزي : قال يحيى - يعني ابن معين - سليمان بن قرم ليس بشيء .

وقد وهم ارشاد الحق في تعليقه على العلل ، فقال : أخرجه الخطيب في الموضح ٢/٨ من طريق آخر ، والذي أورده الخطيب ليس هو هذا الحديث ، وانما هو حديث آخر يتعلق بالمرجئة ، جاء من طريق يزيد بن حصين ، عن معاذ ابن جبل ، ولفظه : ( ما بعث الله نبيا ) الخ . وسيأتي .

وفي الميزان ٢/٢١٩ سليمان بن قرم ( ت س م ) قال النسائي : ليس بالقوي ، وقال ابن حبان : كان رافضيا غاليا ، وقال أبو حاتم : ليس بالمتين ، وأما أحمد فقد وثقه ، وقال ابن عدي : سليمان بن قرم أحاديثه حسان ، هو خير من سليمان بن أرقم بكثير ، كذا قال ابن عدي وغيره بضعفه . انتهى .

.. .. .. .. .. .. .. .. .. .. .. ..

---

وأما اسماعيل بن المثنى فنقل الذهبى فى الميزان كـــلام البخارى فيه ولم يزد عليه .

٢ ) فى ترجمة سلام بن أبى عمرة ٢/٢/١٣٣ من طريق محمـــد ابن بشر العبدى عن سلام بن أبى عمره عن عكرمه ، عن ابـــن عباس وسكت عليه .

وقال ابن حبان فى كتابه المجروحين ١/١٤١ ســـلام ابن أبى عمرة الخراسانى يروى عن عمرو بن ميمون ، وعكرمـــه ، روى عنه محمد بن بشر ، يروى عن الثقات المقلوبات ، لا يجـــوز الاحتجاج بخبره ، وهو الذى روى عن عكرمة عن ابن عبـــاس قال : قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ : (( صنفـــان من أمتى ليس لهما فى الاسلام نصيب القدرية والمرجئة )) .

وقال الحافظ فى التقريب ١/٣٤٢ ضعيف ، مـــن السادسه ـ أعنى سلام بن أبى عمرة ـ .

وهنا ثلاث قرائن يستدل بها على تصحيح حديث ابـــن عباس هذا ، والذى صححه الحافظ بن جرير ـ كما سيأتى ـ :ـ

١ ـ الأولى : سكوت البخارى عن حال سلام بن أبى عمرة .

٢ ـ الثانية : تشدد ابن حبان فى التضعيف .

٣ ـ الثالثه : قول الحافظ : انه من السادسه ، فانه يشار بها الى من ليس له من الحديث الا القليل ، وليس فيـــه ما يوجب تركه ، وسلام بن أبى عمرة من هذا القبيـــل ، فانى لم أجد أحدا ضعفه كتضعيف ابن حبان .

***

٣ ) وأبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة بن موسى الترمذى الحافظ المشهور [١] .

---

كما أن فى الرواية الثانيه شاهد للرواية الأولى ، حيث جاءت الرواية فيها عن عبد الله بن عباس وجابر بن عبد الله ، بخلاف الأولى فهى مرويه عن ابن عباس فقط .

(١) فى جامعه ٢/٣٧ باب ما جاء فى القدر ، ط . الهند ، وذلك من طريقين :-

١ ) من طريق : سلام بن أبى عمرة عن عكرمة عن ابن عباس .

٢ ) من طريق : القاسم بن حبيب التمار ، وعلى بن نزار عن نزار عن عكرمة ، عن ابن عباس .

وقد حصلت برواية الترمذى هذه متابعة سلام بن أبى عمرة لنزار فى عكرمة ، كما حصلت متابعة القاسم بن حبيب لعلى بن نزار وعبد الله بن محمد الليثى فى نزار .

قال الحافظ فى التقريب : القاسم بن حبيب التمار لين من السادسة .

وقال الذهبى فى الميزان : قال ابن معين : لا شئ ، روى عنه وكيع .

قلت : أورده ابن حبان فى الثقات .

***

٤ ) والحافظ أبو بكر عمرو بن أبى عاصم الضحاك بن مخلد الشيبانى[(١)] .

---

(١) فى كتاب السنه ٢ / ٤٦١ ، ط. تحقيق الألبانى ، من طرق متعدده :

١ ) من طريق عبد الله بن محمد الليثى ، عن نزار بن حيان ، عن عكرمة ، عن ابن عباس وجابر بن عبد الله ، وهذه طريق ابن ماجه التى تقدمت .

٢ ) من طريق القاسم بن حبيب عن نزار عن عكرمة عن ابن عباس .

٣ ) من طريق محمد بن بشر العبدى عن ابن نزار عن أبيه نزار عن عكرمة عن ابن عباس .

٤ ) من طريق محمد بن فضيل عن القاسم بن حبيب ، عن نزار عن عكرمة عن ابن عباس .

٥ ) من طريق محمد بن بشر العبدى عن سلام بن أبى عمرة عن عكرمة عن ابن عباس .

وهذه الطرق الأربع المتقدمه كلها مدارها عن نزار عن عكرمة عن ابن عباس ، فهى معلولة به ، وقد تقدم ما قيل فيه .

وأحسنها الطريق الأخير ، حيث جاءت من طريق العبدى ، وهو ثقة .

وسلام بن أبى عمره جرحه ابن حبان ، وهو متشدد فى الجرح ، وتقدم ذلك بالاضافة الى ان سلام بن أبى عمره قد تابع نزار بن حيان فى عكرمة . ( وضعيفان يغلبان قويا ) .

وفى الطريق الأول شاهد لبقية الطرق حيث جاءت الرواية عن جابر وابن عباس بخلاف الطرق الأخرى ، فهى عن ابن عباس فقط ( ملاحظة ) .

وصوب الشيخ الألبانى : الليثى ، فقال : الأصل " التيمى " والتصويب من كتب الرجال ، وهذا عنده فى ١ / ١٥٢ ، وفى ٢ / ٤٦٢ كتب : عبد الله بن محمد التيمى .

.. .. .. .. .. .. .. .. .. .. .. ..

---

الحديث بواسطة نزار قبل أن يسمعاه من عكرمة .

وأما الشاهد فقد جاء هذا الحديث من رواية ابن عباس وجابر وعبد الله بن عمر ، واسماعيل بن أبي اسحاق المذكور في رواية ابن أبي ليلى عن نافع عن ابن عمر - هو أبو اسرائيل الملائي - ضعيف.

قال أبو حاتم : حسن الحديث جيد اللقاء ، وله أغاليط لا يحتج بحديثه ، ويكتب حديثه ، وذكره ابن حبان في الضعفاء ، وابن أبي ليلى هو عبد الرحمن ثقة .

وجاء في تأريخ بغداد ٣٦٧/٥ في ترجمة محمد بن الصباح الجرجرائي .. .. قال : ذكر ليحيى بن معين ، ابن الصباح - يعني الجرجرائي - فقال : حدث بحديث منكر عن علي بن ثابت، عن اسرائيل ، عن ابن أبي ليلى عن نافع عن ابن عمر قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : (( صنفان ليس في الاسلام لهما نصيب المرجئة والقدرية )) .

قال الخطيب : وهذا حديث منكر من هذا الوجه جدا كالموضوع ، وانما يرويه علي بن نزار شيخ ضعيف واهي الحديث ، عن ابن عباس ، ولم يذكر يحيى بن معين محمد بن الصباح هذا بسوء .

ثم ان الحافظ بن جرير بعد أن أخرج الخبر الأول من طريق سلام بن أبي عمرة عن عكرمة عن ابن عباس احتج لصحة هذه الأحاديث التي جاءت في ذم المرجئة ، وقال ما نصه :

وهذا خبر عندنا صحيح سنده ، وقد يجب أن يكون على مذهب الآخرين سقيما غير صحيح لعلل :-

١ ) أنه خبر لا يعرف له مخرج يصح عن ابن عباس الا من حديث عكرمة ، والخبر اذا انفرد به عندهم منفرد وجب التثبت فيه .

٢ ) انه من رواية عكرمة عن ابن عباس عن

.. .. .. .. .. .. .. .. .. .. ..

---

= النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ ، وفى نقل عكرمة عندهم نظر يجب التثبت فيه من أجله .

٣ ) ان سلام بن أبى عمره ليس من أهل النقل فى الرواية المعروفين ، فالواجب التوقف فى نقله .

ورد على هذه العلل : بالشواهد والمتابعات التى تقدم ذكرها ، وأيد ذلك بشواهد أخرى جاءت بمعنى هذا الحديث عن جماعة من الصحابة مثل :-

١ ) حديث : (( صنفان لا يردان على الحوض القدرية والمرجئة )) من طريق ابن أبى ليلى الانصارى .

٢ ) وحديث : (( لعنت القدرية والمرجئة على لسان سبعين نبيا )) عن أبى أمامة .

٣ ) وحديث : (( صنفان من أمتى لا تنالهما شفاعتى القدرية والمرجئة )) عن حذيفة .
وكل هذه الطرق ستأتى مفصله ان شاء الله تعالى .

ويتأيد كلام الحافظ بن جرير فى تصحيح هذه الاحاديث بما ذكره صاحب المرعاة قال فى جـ ١ حديث رقم ١٠٥ : رواه الترمذى من طريقين :
فى أحدهما : على بن نزار وأبو نزار ابن حيان وهما ضعيفان .
وفى الثانى : سلام بن أبى عمره وهو أيضا ضعيف ، وقال ـ يعنى الترمذى ـ غريب ، وفى بعض النسخ حسن غريب ، وكذلك نقله الحافظ عن الترمذى فى اجوبته على أحاديث المصابيح التى رماها الحافظ سراج الدين بالوضع ، وكذا نقله البوصيرى فى الزوائد ، ولعله حسنه لشواهده . =

٩ ) وابـن عـدى (١) .

---

(١) فى الكـامل ٣ / ٢٨٨ من طريقيـن :-

١ ) من طريق يحيى بن معين عن على بن نزار وسلام بن أبى عمرة عن عكرمة عن ابن عباس به .

٢ ) من طريق محمد بن بشر العبدى عن سلام بن أبى عمرة عن عكرمة عن ابن عباس بـه .

قال ابن عدى : وسلام بن أبى عمره عرف بهذا الحديث ، ويحيى بن معين انما ذكره فى هذه الحكاية عن على بن نزار ، لأنهما جميعا يرويان هذا الحديث . وان كان سلام بن أبى عمره له غير هذا الحديث ، فان سلام وعلى بن نزار معروفا ن به ، ولا أعلم يرويه عن عكرمة غيرهما ، وفى الروايتين عن على بن نزار عن أبيه عن عكرمة ، ورواه عن على بن نزار ابن فضيل وغيره .

قلت : وتقدم ان القاسم بن حبيب رواه أيضا عن عكرمة ، وبهذا يكون قد رواه عن عكرمة أربعة :

١ ) سلام بن أبى عمرة .

٢ ) نزار بن حيان .

٣ ) على بن نزار .

٤ ) القاسم بن حبيب .

الا أن القاسم بن حبيب ، وعلى بن نزار ، روياه عن عكرمه بلا واسطة ، وتارة بواسطة نزار عن عكرمة عن ابن عباس .

أما سلام بن أبى عمره ونزار بن حيان فيرويانه عن عكرمه بلا واسطه .

١٣ ) وابن الجـــوزى [1] ،

١٤ ) وأورده السـيوطـــى [2] .

١٥ ) وأورده الهنـــــدى [3] .

---

(١) فى العلل ١٥٣/١ : من طريق عمرو بن دينار عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال : قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ : (( صنفان .. الخ )) .

قال ابن الجوزى : هذا حديث لا يصح ، فيه النضر بن سلمة ليس بشىء .

قال الدارقطنى : متروك ، وقال ابن حبان : يسرق الحديث لا تحل الرواية عنه الا للاعتبار .

(٢) كما فى الفيض ٢٠٧/٤ ـ كما تقدمت الاشارة اليه قريبا ـ وقد حسنه كما فعل الطبرانى .

(٣) فى كنز العمال ١٢١/١ : وعزاه الى الديلمى عن أنس ، وفيه اسحاق بن نجيح وهو ضعيف . كما عزاه الى الديلمى من طريق أبى سعيد .

ورواية أخرى عزاها الى ابن عدى عن معاذ .

وأخرى عند ابن ماجه عن ابن عباس .

هذه آخر الروايات فى الحديث الأول وبعد هذا نبحث الحديث الثانى ان شاء الله .

***

الحديث الثاني :

(( صنفان من أمتي لا تنالهما شفاعتي : المرجئة والقدرية )) .

١ ) هذا الحديث أخرجه الجوزجاني [1] .

---

(١) في الأباطيل ص ١٠ ، من طريق سلمة بن وردان عن أنس بن مالك ، وزاد فيه : (( قيل يا رسول الله فمن القدرية ؟ قال : قوم يقولون لا قدر ، قيل فمن المرجئة ؟ قال : قوم يكونون في آخر الزمان اذا سئلوا عن الايمان يقولون : نحن مؤمنون ان شاء الله )) .

قال الجوزجاني : هذا حديث باطل ، وفي اسناده ظلمات ، منها : سلمة بن وردان ، قال محمد بن المثنى : كان يحيى بن سعيد وعبد الرحمن بن مهدي لا يحدثان عن سفيان عن سلمة ابن وردان ، وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل قال : سلمة بن وردان منكر الحديث ، ضعيف الحديث .

وقال يحيى بن معين : سلمة بن وردان مديني ليس بشيء ، وعبد الله بن مالك ، وأبوه مالك بن سليمان مجهولان ، ومأمون بن أحمد هذا كان يحدث عن الثقات بالموضوعات ، وبما لا أصل له ، وكان يضع على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، وعلى غيره من الصحابة والتابعين ، له ألف حديث لم يحدثوا بشيء منها ، فيستحق من الله تعالى ، ومن الرسل ، ومن المسلمين اللعنة .

قلت : ستأتي لهذا الحديث شواهد ترقيه الى درجة الحسن أو الصحة ، وينتفي عنه الوضع ، ويبقى الوضع في هذا الحديث يخص الزيادة التي أوردها الجوزجاني ، لأنها في ذم أهل السنة الذين يقولون بالاستثناء في الايمان ، وقد عرف عن مأمون بن أحمد السلمي أنه من خبثاء المرجئة ، فتكون من وضعه . أما اللفظ السابق للحديث من غير الزيادة ، فليس بموضوع . والله أعلم .

وهذا الحديث أخرجه جماعة من أهل العلم غير الجوزجاني دون قوله : قيل يا رسول الله .. الى آخره .

وأورده الذهبي في ترتيب الموضوعات ص ٨٧ ، وقال فيه : المأمون ابن أحمد وهو كذاب .

وممن أخرج هذا الحديث في مؤلفاتهم :-

٢ ) منهم ابن أبي عاصم [1] .

٣ ) ومنهم الحافظ ابن جرير [2] .

٤ ) ومنهم الطبراني [3] .

---

(١) في كتاب السنه ٢ / ٤٦١ من طريق محمد بن بشر ، عن علي بن نزار ، عن عكرمة عن ابن عباس ، وهذا الطريق معلول بعلي بن نزار - كما علمت - .

(٢) في تهذيب الآثار ٢ / ٦٥٨ من طريق حماد الصائغ ، عن الحسن - هو البصري - عن حذيفة ، وأنس بن مالك به ، وفيه أيضا حماد الصائغ ضعيف ، والحسن يرسل كثيرا .

قال محمود شاكر : لم أوفق فلم أجد حماد الصائغ .

قلت : هو الصائغ ، وهو بحث عن حماد الصانع محرفا ، وهو موجود في اللسان .

(٣) في الأوسط مجمع البحرين ٣ / ٢٨٨ من طريقين :-

١ ) من طريق الاوزاعي عن مكحول عن واثلة بن الأسقع .

قال الهيثمي : وفيه محمد بن محصن وهو متروك .

٢ ) من طريق شريك عن بحر السقاء ، عن أبي الزبير ، عن جابر ابن عبد الله ، وقال : لم يروه عن شريك الا القاسم - يعني القاسم بن العلاء البجلي - قال : وفيه بحر بن كنيز السقاء وهو متروك ، وأورده ابن الجوزي في الموضوعات .

فيض القدير ٤ / ٢٠٨ .

٥ ) ومنهم ابن بطة[1] .

٦ ) ومنهم الخطيب البغدادى[2] .

٧ ) ومنهم ابن عدى[3] .

٨ ) ومنهم أبو نعيم[4] .

---

(١) فى الابانة الكبرى ص ١٨٥ من طريق أبى عمران الموصلى عن أنس به .

(٢) فى المتشابه ١٤٤/١ من طريق أبى عمران الموصلى عن أنس به .

(٣) فى الكامل ٣/١/١٨٤ ، ١٨٥ فى ترجمة محمد بن عبد الرحمن القشيرى عن أبى بكر الصديق .

وأوردها الألبانى فى الضعيفه ١١٥/٢ وأعلها بأبى عمران الموصلى ، واسمه سعيد بن ميسره .

قال البخارى : منكر الحديث ، وقال ابن حبان : انه لم ير أنسا ، وكان يروى عنه الموضوعات التى لا تشبه أحاديثه ، كأنه يروى عن أنس عن النبى - صلى الله عليه وسلم - ما يسمع القصاص يذكرونه فى القصص .

وقال الحاكم : روى عن أنس موضوعات ، وكذبه يحيى القطان .

(٤) فى الحلية ٢٥٤/٩ من طريق سعيد بن ميسره عن أنس وفيه ما تقدم .

٩ ) ومنهم السلفى فى المنتخب[1] .

١٠ ) وأورده السيوطى[2] .

***

(١) قال الهندى فى كنز العمال ١ / ٣٢٥ فى مسند على بن أبى طالب وفيه زيادة : ( المرجئة يفرقون بين القول والعمل ، وهم يهود هذه الأمة ) .

(٢) فى الجامع الصغير ، وعزاه الى أبى نعيم فى الحليه عن أنس ، والى الطبرانى فى الأوسط عن واثلة وجابر بن عبد الله وصححه ، مع أنه أورده فى اللآلىء المصنوعه من طريق الجوزجانى ، وضعفه بمأمون ابن أحمد السلمى وغيره - كما تقدم - .

ويحتمل أن يكون السيوطى خص بالتضعيف طريق الجوزجانى وفى سندها مأمون ، وهو كذاب . أما الطرق الأخرى فهى صحيحه عنده .

الحديث الثالث :

(( صنفان من أمتي لا يردان على الحوض القدرية والمرجئة )) .

١ ) هذا الحديث أخرجه ابن أبي عاصم [١] .

٢ ) والحافظ ابن جرير الطبري [٢] .

٣ ) واللالكائي [٣] .

---

(١) في كتاب السنه ٢/٤٦٢ قال الألباني : ضعيف ، لجهالة سليمان ابن جعفر الأسدي ، وضعف ابن أبي ليلى ، لأنه من رواية محمد ابن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن أبيه عن جده ، قال : وقد أوردته في الضعيفه رقم ٣٧٨٥ ، قلت : قال البخاري في الكنى رقم ٦٠٠ : أبو ليلى الأنصاري صاحب النبي -صلى الله عليه وسلم- لم يثبت حديثه . أخرج له الثلاثه .

(٢) في تهذيب الآثار ٢/٦٥٦ من طريق ابن أبي عاصم السابق .

(٣) في كتاب السنه -من طريق ابن أبي عاصم السابق- .

فعلة الحديث هي : سليمان بن جعفر الأسدي .

قال الذهبي في الميزان ٢/١٩٨ : شيخ لبقية بخبر منكر .

قال العقيلي : لا يتابع عليه ، متنه ( المرجئة والقدرية لا يردون على الحوض ) .

وقال الحافظ ابن حجر في محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى الأنصاري الكوفي القاضي ، أبو عبد الرحمن : صدوق ، سيء الحفظ جدا ، من السابعة ، مات سنة ١٤٨ هـ .

تقريب ٢/١٨٤ .

٤ ) والطبـــرانى [١] .

٥ ) والدارقطنى [٢] .

٦ ) وابن بطـــة [٣] .

٧ ) وابن عـــدى [٤] .

٨ ) وأورده ابن الجـوزى [٥] .

٩ ) وهكذا الحافظ ابن حجـر [٦] .

---

(١) فى الأوسط / مجمع البحرين ٣ / ٢٨٨ من طريق أنس بن عياض عـــن حميد الطويل عن أنس ، وزاد فيه ( ولا يدخلون الجنة ) . قـــال الهيثمى : رجاله رجال الصحيح غير موسى بن هارون الفروى وهو ثقه .
قلت : والألبانى حينما ضعفه لم يعلق على قول الهيثمى بشىء .
وأورده السيوطى فى الجامع ، وعزاه الى الطبرانى عن أنـــس وحســـنه . فيض القديـر ٤ / ٢٠٩ .

(٢) فى العلل ١ / ٢٤ من طريق عبد الرحمن بن سابط عن أبى بكـــر الصديق ، وأعله من وجهيـن :-
١ ) قال : يرويه أنس بن عياض ، واختلف عنه فقيل عنه عن فطـــر عن ابن سابط ، وقيل عن أبى ضمرة عن محمد بن يعقوب عـــن فطر ، ورواه بقية بن الوليد عن محمد بن عبد الرحمن القشـيرى عن فطر ، ومحمد هذا مجهول ، فالحديث غير ثابت عن أبى بكر الصديـق .
٢ ) العلة الثانيه : انه مرسـل ، لأن عبد الرحمن بن سالط لـــم يدرك أبا بكر الصديق .

(٣) فى الابانـة ص ١٨٥ من طريق فطـر عن عبد الرحمن بن سابط عـــن أبى بكر الصديق - رضى الله عنه - .

(٤) فى الكامل عن أبى بكر الصديق - أيضا - .

(٥) فى الواهيه عن أبى بكر الصديق - رضى الله عنه - .

(٦) فى المطالب العاليـــه ٣ / ٨٨ .

الحديث الرابع :

(( لعنت القدرية والمرجئة على لسان سبعين نبيا )) .

١ ) هذا الحديث أخرجه ابن أبي عاصم [١] .

٢ ) وابن جرير الطبرى [٢] .

٣ ) وابن بطة [٣] .

٤ ) وابن أبي زقين المالكي [٤] .

٥ ) والخطيب البغدادى [٥] .

٦ ) وابن حبان [٦] .

٧ ) وكذا أورده الهندى [٧] .

---

(١) في كتاب السنه ١٤٢/١ ، وكرره في ٤٦٢/٢ من طريق يزيد بن حصين عن معاذ بن جبل .

(٢) في تهذيب الآثار ٦٥٧/٢ من طريق أبي غانم عن أبي غالب عن أبي أمامة ، وزاد فيه : ( قيل يا رسول الله ، وما المرجئة ؟ قال : قوم يزعمون ان الايمان قول بلا عمل ) .

(٣) في الابانة ص ١٨٥ من طريق محمد بن زياد عن أبي هريرة .

(٤) في كتاب السنه من طريق عمران الآمل عن مكحول عن معاذ بن جبل .

(٥) في موضح أوهام الجمع والتفريق ٨/٢ من طريق الطبراني من طريق نعيم بن حماد عن معاذ .

(٦) في المجروحين ٣٦٢/١ في ترجمة شهاب بن خراش من طريق محمد ابن زياد عن أبي هريرة .

(٧) في كنز العمال ١٢٠/١ من عدة طرق :-

١ - فأورده من طريق معاذ ، وعزاه الى ابن عساكر .

٢ - ومن طريق حذيفه ، وعزاه الى الديلمي .

٣ - ومن طريق أبي أمامه ، وعزاه الى الحاكم في تاريخه .

٤ - ومن طريق معاذ ، وعزاه الى الطبراني في الكبير .

٥ - ومن طريق ابن مسعود ، وعزاه الى ابن عدى .

٨ ) وأورده السيوطى (١) .

---

(١) فى اللآلىء المصنوعة ٢٦٢/١ من طريق أبى سعيد الخدرى ، وزاد فيه : ( ان الله لعن أربعة على لسان سبعين نبيا ، القدرية ، والجهمية ، والمرجئة ، والروافض . قلنا ما القدرية ؟ قال : الذين يقولون بالخير من الله والشر من ابليس ، ألا ان الخير والشر من الله فمن قال غير ذلك فعليه لعنة الله .

قلنا فما الجهمية ؟ قال : الذين يقولون القرآن مخلوق ، ألا ان القرآن غير مخلوق ، فمن قال غير ذلك فعليه لعنة الله .

قلنا فما المرجئة ؟ قال : الذين يقولون الايمان قول بلا عمل .

قلنا فما الروافض ؟ قال : الذين يشتمون أبا بكر وعمر ، ألا فمن أبغضهما فعليه لعنة الله ) .

قال السيوطى : حديث موضوع ، الحربى والراوى عنه مجهولان .

الكلام على هذه الروايات :

حديث ابن أبى عاصم قال فيه الألبانى : اسناده ضعيف ، يزيد بن حصين لم أعرفه ، وبقية مدلس ، وقد عنعنه ، والحديث أخرجه الخطيب فى الموضح من طريق الطبرانى من طريق نعيم ابن حماد ، حدثنا بقية بن الوليد ، وقال : ( أبو العلاء هو برد بن سنان ) . قلت : وهو صدوق ، والحديث قال الهيثمى فى المجمع ٢٠٤/٧ رواه الطبرانى وفيه بقية بن الوليد ، وهو لين ، ويزيد بن حصين لم أعرفه .

وله شاهد من حديث سويد بن سعيد قال : حدثنا شهاب ابن خراش عن محمد بن زياد عن أبى هريرة مرفوعا ، وأخرجه الآجرى ص ١٤٨ وهذا ضعيف - أيضا - شهاب بن خراش فى حفظه ضعف ، وسويد بن سعيد أسوأ حالا منه ، لكنه قد توبع فأخرجه ابن بطه فى الابانه ٩٦/٧ ، من طريق أبى توبه الربيع بن نافع

.. .. .. .. .. .. .. .. .. .. ..

---

قال : حدثنا شهاب بن خراش به ، والربيع هذا ثقة من رجال الشيخين ، فالعلة من شهاب . انتهى .

نرى فى تحقيق الألبانى ، أنه حصر علته فى شهاب بن خراش، هذا وإن كان فيه شىء من الخطأ وسوء الحفظ ، لكن قد وثقه جماعة من أهل العلم .

ففى الميزان ٢٨١/٢ قال ابن المبارك : ثقة ، وقال أحمد : لا بأس به ، وقال ابن معين والنسائى : ليس به بأس ، وقال أبو حاتم : صدوق لا بأس به ، وروى الفضل بن الغلابى عن ابن حصين : ثقه .

وقال أبو بكر بن الأسود : سمعت عبد الرحمن بن مهدى يقول : لم أر أحدا أعلم بالسنة من حماد بن زيد ، ولم أر أحدا أحسن وصفا لها من ابن خراش ، وقال ابن عدى : ولشهاب بعض ما ينكر، ولم أر للمتقدمين فيه كلاما ، وقال ابن حبان : يخطىء كثيرا حتى خرج عن الاحتجاج به .

وقال الحافظ فى التقريب ٣٥٥/١ : صدوق ، يخطىء ، من السابعة ، له ذكر فى مقدمة مسلم .

فليس فى هذا الحديث ما يدل على الوضع لا سيما وهو شاهد لرواية ابن أبى عاصم والخطيب ، فالحديث حسن بمجموع طرقه .

وأما طريق ابن أبى زمنين ، فهو معلول بزرعة الزبيرى .
قال فى الميزان ٧٠/٢ : شيخ لبقية متروك ، والخبر باطل .
ورواية ابن حبان هى من طريق ابن بطة السابق .
وأما طريق ابن جرير الطبرى ، فمعلولة بأبى غالب صاحب أبى أمامة البصرى وهو ضعيف ، وزيد بن أبى موسى، مجهول .

---

تهذيب الآثار ٦٥٧/٢ تحقيق محمود شاكر .

.. .. .. .. .. .. .. .. .. .. ..

---

= وقد أوردت له شواهد من كنز العمال معزوة الى جماعة من أهل العلم ، ومروية عن بعض الصحابة - كما تقدم قريبا - ، وفيهما تخصيص الذم بالمرجئة دون القدرية .

أما رواية السيوطي فقد حكم عليها بالوضع ، وخالفت الروايات المتقدمة بزيادة الجهمية والرافضة ، وفيما تقدم غنى عنهما .

وأشار الى هذا الحديث عبد القاهر البغدادي في الفرق بين الفرق ص ٢٠٢ حين ذكر فرق مرجئة القدرية ، وقال يستحقون اللعنة من وجهين .

***

# الفصل الثاني

## الفصـــل الثانـــــــي

## "أهم الآثار[1] الواردة في ذم المرجئـــة"

## من كتاب الايمان للامام أحمد بن حنبـــل

١) أخبرني حرب بن اسماعيل الكرماني ، قال : سمعت أحمد ، وقيل له : المرجئة من هم ؟ قال : من زعم أن الايمان قول[2] .

٢) أخبرنا أبو بكر المروذي أن أبا عبد الله قيل له من المرجئ ؟ قـــال : المرجئ الذي يقول الايمان قول .

٣) وأخبرني أحمد بن الحسين بن حسان أن أبا عبد الله قال : المرجئـة الذين يقولون : الايمان قـول .

٤) وأخبرني محمد بن علي قال : حدثنا صالح أنه سأل أباه عن من لا يرى الايمان قول وعمل ؟ قـال : هؤلاء المرجئـة[3] .

٥) وأخبرني محمد بن أبي هارون ومحمد بن جعفر ، أن أبا الحـــارث حدثهم أنه قال لابي عبد الله : فمن قال الايمان قول ؟ قـال:من قال الايمـان قول فهو مرجئ . قال وسئل أبو عبد الله وأنا أسمع عـــن

---

(1) تنبيـــه : قد وجد على غلاف النسخة الوحيدة لهذا الكتاب "مسـند الامام أحمد" وهذا لا يخلوا من أحد أمرين :-

١ - الأول أن يكون خطأ وهو الأقرب ، لأن الكتاب معـــروف بعنوان "كتاب الايمان للامام أحمد" .

٢ - الأمر الثاني : أن يكون المراد بقولهم "مسند الامـــام أحمد" لأن أحاديثه مسنده ، وهذا بعيد ، لأنه لم يسمه أحد مـــن أهل العلم بهذا الاسم ، بل الذين نقلوا منه كأبي يعلى ، وشيـــخ الاسلام ابن تيمية وغيرهما نقلوا منه بعنوان "كتاب الايمان للامام أحمد" فليتنبـــه .

(2) يدخل في هذا النوع من الارجاء مرجئة الكرامية ، ومرجئة الحنفية ، وقد يدخل فيه جميع أصناف المرجئة الذين يخرجون العمل عن الايمان كالماتروديـة والأشـعرية .

(3) وهذا يدخل فيه مرجئة الجهمية ومن وافقهم ، وقال : ان الايمان مجـرد التصديق فقط دون القـول والعمل .

٩ ) أخبرنا سليمان بن الأشعث قال : سمعت أحمد قال له رجل قيل لي مؤمن أنت ؟ قلت نعم هل على في ذلك شيء هل الناس الا مؤمن وكافر ، فغضب أحمد وقال : هذا كلام الارجاء . قال الله عز وجل : " وآخرون مرجئون لامر الله "(١) من هؤلاء ؟ .

١٠ ) أخبرني محمد بن الحسين ان الفضل حدثهم في هذه المسألة عن ابي عبد الله وزاد : " أما يعذبهم واما يتوب عليهم "(١) .

١١ ) وأخبرنا سليمان بن الأشعث قال : سمعت أحمد قال يحي وكان سفيان ينكران يقول أنا مؤمن . قال سليمان : وحدثنا أحمد قال وكيع قال سفيان (( الناس عندنا مؤمنون في الاحكام والمواريث نرجو أن يكونوا كذلك ولا ندري ما حالنا عند الله(٢) .

١٢ ) أخبرني ابراهيم بن الخليل قال : حدثنا أحمد بن نصر أبو حامد الحفاف ان أحمد بن حنبل سئل عن الذي يقول أنا مسلم ولا يرجع قال اذا صلى وشهد جبر على الاسلام قال وينبغي للمرجئة اذا قال أشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله جبر على الاسلام(٣) والمرجئة يقولون انما هو الاقرار .

---

(١) سورة التوبة الآية : ١٠٦ .

(٢) وهذه أيضا طريقة أهل السنه ، لأنه لا يشهد بالجنة الا لمن شهد له رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ .

(٣) أي على العمل ، لأنه من الايمان .

٢٢ ) وأخبرني محمد بن موسى ومحمد بن على أن حمدان بن على الوراق حدثهم قال سألت أحمد وذكر عنده المرجئة فقلت له انهم يقولون اذا عرف الرجل ربه بقلبه فهو مؤمن فقال المرجئة لا يقولون هذا . الجهمية يقولون بهذا، المرجئة يقولون حتى يتكلم بلسانه ويعمل بجوارحه (١) .

والجهمية يقولون اذا عرف الله بقلبه وان لم يعمل بجوارحه ، هذا كفر ابليس قد عرف ربه فقال " رب بما أغويتني " (٢) قلت فالمرجئة كانوا يجهلون ، وهذا قولهم قال ليس .

٢٣ ) وأخبرني محمد بن حفص ان الحارث حدثهم قال قال أبو عبد الله كان شبابة يدعو الى الارجاء وكتبنا عنه قبل أن نعلم انه كان يقول هذه المقالة ، يقول : الايمان قول وعمل فاذا قال فقد عمل بلسانه قول رديء .

٢٤ ) أخبرنا محمد بن على قال : حدثنا أبو بكر الأثرم قال سمعت أبا عبد الله وقيل له شبابة أى شيء يقول فيه فقال شبابة كان يدعو الى الارجاء ، قال وحكى عن شبابة قول أخبث من هذه الاقاويل ما سمعت أحدا عن مثله قال قال شبابة : اذا قال فقد عمل قال الايمان قول وعمل كما تقولون فاذا قال فقد عمل بجارحته أى بلسانه فقد عمل بلسانه حين تكلم ثم قال أبو عبد الله هذا قول خبيث ما سمعت أحد يقول به ولا بلغني .

---

(١) وهذا النص فيه التفريق بين مرجئة الجهمية وغيرهم من المرجئة اذ غيرهم أخف منهم شرا .

(٢) سورة الحجر الآية : ٣٩ .

ومن قول المرجئة : قال مسعر : أشك في كل شيء الا في الايمان .

وهو أسهل قولهم: وقد فسره أبو عبد الله بحمد الله .

٢٥ ) أخبرني أبو بكر المروذي قال سمعت أبا عبد الله يقول : قال سفيان ابن عيينة قال لي الثوري كلم مسعر ، قال أبو عبد الله كان مسعر يشك في كل شيء الا في الايمان قال لا أشك في ايماني قال كان سفيان يريد ان أستثني .

فأخبرني محمد بن عبد الله بن ابراهيم أن أباه حدثه قال حدثني أحمد بن القاسم .

٢٦ ) وأخبرني زكريا بن الفرج عن أحمد بن القاسم انهم ذكروا لابي عبد الله من كان يقول انما هو قول ولا يستثني ، فذكر مسعر فقيل له يا أبا عبد الله كان يقول : بالارجاء قال انما يريدون أنه قال أشك في كل شيء الا في الايمان قال سمعت أبا نعيم يقول سمعت من مسعر وليس يروون عن مسعر غير هذا قلت : فما معنى قوله أشك في كل شيء لا أشك في الموت لا نشك نحن في الموت ولا في الجنة ولا في النار ولا في البعث فقال سبحان الله لم يرد هذا الطريق انما أراد فما كان يشك في الحديث وفي الاشياء وسمعت ابن عيينة قال قال لي سفيان الثوري لا تكلم مسعرا في هذا الذي يقوله قال كان مسعر عنده ليس غيره وكان رجلا صالحا .

٢٧ ) وأخبرني عبد الله بن أحمد ، قال: حدثني أبي ، قال : سمعت سفيان بن عيينة قال : قال لي سفيان الثوري : ألا يقول لمسعره -أي بالهلالية - يعني في الارجاء. فقال أبي ، وقال نعيم : قال مسعر أشك في كل شيء الا في الايمان .

٢٨ ) وأخبرني محمد بن أبي هارون ، أن اسحاق حدثهم ، أن أبا عبدالله قال : اما مسعر فلم أسمع انه كان مرجئا ، ولكن يقولون انه كان لا يستثني .

٢٩ ) وأخبرني موسى بن اسماعيل ، قال : حدثنا محمد بن أحمد الاسدي ، قال : حدثنا ابراهيم بن يعقوب ، عن اسماعيل بن سعيد ، قال سألت أحمد من قال : أنا مؤمن عند نفسي من طريق الاحكام والمواريث ولا أعلم ما أنا عند الله عز وجل . قال ليس هذا بمرجيء

٣٠ ) وأخبرني موسى بن اسماعيل قال : حدثنا محمد بن أحمد الاسدي ، قال : حدثنا ابراهيم بن يعقوب ، عن اسماعيل بن سعيد قال سألت أحمد : هل تخاف أن يدخل الكفر على من قال : الايمان قول بلى عمل ؟، فقال : لا يكفر بذلك[1] .

---

(١) لأنه لو قال بكفره لحكم على نصف المسلمين بالكفر ، فغالب طوائف المسلمين يخرجون العمل عن مسمى الايمان ، ثم ان من قال ان العمل ليس من الايمان لا يلزمه انه ينكر الاعمال أو يجحدها ، بل هؤلاء يجعلون العمل من ثمرات الايمان ، كما هو مذهب أبي حنيفة وأتباعه . وتقدم ان الخلاف بينهم وبين أهل السنه خلاف لفظي .

وأما من قال بالجبر في الاعمال كما هو مذهب الجهمية ، ====

٣٤ ) أخبرني الحسين بن الحسن قال : حدثنا ابراهيم بن الحارث قال : سألت أبا عبد الله عن قول النبي - صلى الله عليه وسلم - (( اعتقها فانها مؤمنة )) . فقال أبو عبد الله : ليس كل أحد يقول فيه : ( اعتقها فانها مؤمنة ) يقولون ( اعتقها ) وأما من قال فانها مؤمنة فانها حين تقر بذلك فحكمها حكم المؤمنة .

وما احتجت به المرجئة وفسرت قول النبي - صلى الله عليه وسلم - (( ليس منا )) ليس مثلنا ، وأرادت المرجئة بذلك : ان من غش أو عمل من هذه الاعمال شيئا فهو خارج من هذه الملة ، وليس كما يقولون ، وقد فسره أحمد بن حنبل[1] .

٣٥ ) أخبرني حرب بن اسماعيل الكرماني قال : قيل لاحمد : ما معنى حديث النبي - صلى الله عليه وسلم - : (( من غش فليس منا )) فلم يجب فيه ، قيل فان قوما قالوا تفسيره من غشنا فليس مثلنا ، فانكره وقال : هذا تفسير مسعر وعبد الكريم بن أبي أميه ، كلام المرجئة . قال أحمد ، وبلغ عبد الرحمن بن مهدي فأنكره وقال : لو ان رجلا عمل بكل حسنة أكان يكون مثل النبي - صلى الله عليه وسلم - .

٣٦ ) وأخبرني محمد بن علي قال : حدثنا مهنا قال : سمعت أحمد يقول : وذكر رجل عند عبد الرحمن بن مهدي قول النبي - صلى الله عليه وسلم - (( ليس منا من ضرب الخدود وشق الجيوب ودعا بدعوى الجاهلية )) .

---

(١) فقال : " ليس منا ، ولكنه مثل الجاهلية وأعمالهم " . كما سيأتي في الأثر رقم ٣٩ .

فقال الرجل : انما هو ليس مثلنا . فقال عبد الرحمن بن مهدى : منكر القول الرجل ، أرأيت لو عمل أعمال البر كلها كان يكون مثل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ؟ .

٣٧ ) وأخبرنى زكريا بن الفرج عن أحمد بن القاسم قال : قال أبو عبد الله بلغنى أن عبد الرحمن بن مهدى قيل له ان بعض الناس فسر قوله : (( من غشنا فليس منا )) قال قيل لعبد الرحمن بن مهدى انهم قالوا ليس منا مثلنا ، فقال عبد الرحمن سبحان الله العظيم ، فلو أن رجلا عمل بأعمال البر كلها كان يكون مثل النبى - صلى الله عليه وسلم - ؟ . ليس هذا التفسير بشئ ، فحسن أبو عبد الله قول عبد الرحمن وصوبه .

٣٨ ) أخبرنى أبو المثنى معاذ بن المثنى العنبرى ان هارون بن عبد الله البزاز حدثهم قال : سئل أبو عبد الله عن قول النبى - صلى الله عليه وسلم - (( من غشنا فليس منا )) فسكت ، فقيل له : ليس منا ، ليس مثلنا ، فأنكره ، وقال : هذا رواه معمر عن عبد الكريم بن أبى أميه ، ثم قال : كان سفيان بن عيينة يتهم فيه يقول عن معمر عن حبيب عن الحسن بن محمد ثم قال أبو عبد الله : لو ان رجلا صام وصلى كان يكون مثل النبى - صلى الله عليه وسلم - ؟ ، ثم قال : هؤلاء المرجئة - يعنى ان هذا من قولهم ليس منا مثلنا - ، ثم قال أبو عبد الله : قال النبى - صلى الله عليه وسلم - : (( من غشنا فليس منا )) .

وقال النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ : (( من خبب زوجة امرئ أو مملوكه ليس منا )) .

وقال النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ : (( ليس منا من شق الجيوب ولطم الخدود ودعا بدعوى الجاهلية )) .

٣٩ ) وأخبرنى أحمد بن محمد بن مطر قال : حدثنا أبو طالب انه سمع أبا عبد الله يقول فى قول النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ (( من غشنا فليس منا )) كما جاء فى الحديث بلغنى عن عبد الرحمن بن مهدى انه قيل له فى هذا انهم يقولون "ليس منا" : "ليس مثلنا" . فقال : لو عملوا جميع أعمال البر ما كانوا مثل النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ ولكنه مثل الجاهلية ، وعملهم ، وقد قال النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ (( من حمل علينا السلاح فليس منا )) فحمل أحد السلاح على النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ لا يريد قتله ولا يحمل أحد على أحد الا وهو يريد قتله ، فهذا كله ليس من فعل الاسلام ، من حمل علينا السلاح ، ومن غشنا ، ومن لم يرحم صغيرنا ، وهذه كلها انما هى من فعل الجاهلية .

****

٤٤ ) أخبرني أبو النضر اسماعيل بن عبد الله العجلي قال : حدثنا محمد ابن حنبل قال : حدثنا أبو سلمة الخزاعي ،قال : قال مالك وشريك وأبو بكر بن عياش وعبد العزيز بن أبي سلمة وحماد بن سلمة وحماد ابن زيد ( الايمان بالمعرفة ، والاقرار والعمل ) .

٤٥ ) أخبرني أبو بكر محمد بن علي بن يعقوب بن مختار حدثهم قال : سألت أبا عبد الله عن المعرفة تزيد وتنقص ؟ قال : لا [1] . قد جئنا بالقول والمعرفة ، وبقي العمل .

٤٦ ) أخبرنا محمد بن علي قال : حدثنا صالح -يعني ابن أحمد بن حنبل- أن أباه قال : الايمان يتفاضل بعضه أفضل من بعض ، يزيد وينقص ، وزيادته في العمل ، لأن القول هو المعرفة .

---

(١) نرى في هذا النص عن الامام أحمد بن حنبل انه يقول بعدم الزيادة في المعرفة ، والمقصود بها المعرفة القلبية ، ويشملها التصديق ، كما صرح الامام أحمد في النص الثاني : ان الزيادة تكون في العمل .

وقد حكى ابن تيمية في كتاب "الايمان" ص ٣٧ : عن الامام أحمد مذهبين في المعرفة ، فمرة قال بالزيادة والنقصان ، وفي هذا النص صرح بعدم الزيادة والنقصان في المعرفة ، وقال : ان الزيادة في العمل دون المعرفة . ومعلوم الفرق بين المعرفة والتصديق ، وان المعرفة من الامور الفطرية الاضطرارية ، والتصديق من الأمور الكسبية ، والتفريق بين المعرفة والتصديق فيه خلاف ، وقد قال به الأشاعرة وغيرهم .

## الايمـــان يزيــد وينقـص :

٤٧ ) أخبرني موسى بن اسماعيل قال : حدثنا محمد بن أحمد الأســـدي ، قال : حدثنا ابراهيم بن يعقوب ، عن اسماعيل بن سعيد ، قـــال سألت أحمد عمن قال الايمان يزيد وينقص ؟ قال : هذا بـــرئ من الارجـــاء .

٤٨ ) وأخبرنا أبو بكر المروذي ، وعبد الملك الميموني ، وأبو داود السجستاني وحرب بن اسماعيل الكرماني ، ويوسف بن موسى ، ومحمد بن أحمـــد ابن واصل ، والحسين بن محمد ، كلهم يقول : انه سمع أحمد بـــن حنبل قال : (( الايمان قول وعمل يزيد وينقص )) (1) .

---

(1) هذا هو مذهب أهل السنة في حقيقة الايمان ، وانه يزيد وينقـــص مع التصديق والاقرار والعمل ، وان الزيادة والنقصان كما تكون فـــي أعمال الجوارح كذلك تكون في أعمال القلوب ، خلافا لما ذهب اليـــه أهـل الارجاء ، فقالوا بعدم زيادة الايمان ونقصانه ، وقد قرر ابن تيمية في كتاب الايمان ص ٢١٩ زيادة الايمان ونقصانه من ثمانية أوجـــه ، وبين أن الزيادة كما تكون في أعمـال الجوارح كذلك تكون في المعرفة والتصديـق فقـال :

وزيادة الايمان الذي أمر الله به ، والذي يكون من عباده المؤمنين يعرف من وجـــوه :

١ ) الوجـه الأول : الاجمال والتفصيل فيما أمروا به ، فانـــه وان وجب على جميع الخلق الايمان بالله ورسوله ، ووجب على كل أمـــة التزام ما يأمر به رسولهم مجملا ، فمعلوم انه لا يجب في أول الأمـــر ما وجب بعد نزول القرآن كله ، ولا يجب على كل عبد الايمان المفصـــل مما أخبر به الرسول ، ما يجب على من بلغه غيره ، فمن عرف ـــــ

.. .. .. .. .. .. .. .. .. .. ..

---

القرآن والسنن ومعانيها ، لزمه من الايمان المفصل بذلك ما لا يلزم غيره ، ولو آمن الرجل بالله وبالرسول باطنا وظاهرا ، ثم مات قبل أن يعرف شرائع الدين ، مات مؤمنا بما وجب عليه من الايمان ، وليس ما وجب عليه ولا ما وقع منه مثل ايمان من عرف الشرائع فآمن بها وعمل بها ، بل ايمان هذا أكمل وجوبا ووقوعا ، فان ما وجب عليه من الايمان أكمل ، وما وقع منه أكمل .

وقوله تعالى : "اليوم أكملت لكم دينكم" ( المائدة / ٣ ) . أى فى التشريع بالأمر والنهى .

ليس المراد ان كل واحد من الأمة وجب عليه ما يجب على سائر الأمة ، وانه فعل ذلك ، بل فى "الصحيحين" عن النبى - صلى الله عليه وسلم - انه وصف النساء بأنهن ناقصات عقل ودين ، وجعل نقصان عقلها ، ان شهادة امرأتين ، شهادة رجل واحد ، ونقصان دينها ، أنها اذا حاضت لا تصوم ولا تصلى ، وهذا النقصان ليس هو نقصا مما أمرت به ، فلا تعاقب على هذا النقصان ، لكن من أمر بالصلاة والصوم ففعله ، كان دينه كاملا بالنسبه الى هذه الناقصة الدين .

٢ ) الوجه الثانى : الاجمال والتفصيل فيما وقع منهم : فمن آمن بما جاء به الرسول وطلب معرفة ذلك والتزم به وعمل بمقتضاه ، أكمل ايمانا من من آمن بما جاء به الرسول وطلب معرفته ولم يعمل بمعرفته ، وهذا أكمل من من آمن بما جاء به الرسول ، ولم يطلب معرفته ولا خاف عقابه ولا عمل به .

٣ ) الوجه الثالث : ان العلم والتصديق نفسه يكون بعضه أقوى من بعض وأثبت وأبعد عن الشك ، وهذا أمر يشهده كل أحد من نفسه ، كما أن الحس الظاهر بالشئ الواحد مثل

.. .. .. .. .. .. .. .. .. .. ..

---

رؤية الناس للهلال ، وان اشتركوا فيها ، فبعضهم رؤيته تكون أتم من بعض ، وكذلك سماع الصوت الواحد ، وشم الرائحة الواحده ، وذوق النوع الواحد من الطعام ، فكذلك معرفة القلب وتصديقه ، يتفاضل أعظم من ذلك من وجوه متعدده .

٤ ) الوجه الرابع : ان التصديق المستلزم للعمل أكمل من التصديق الذى لا يستلزم عمله ، فالعلم الذى يعمل به صاحبه أكمل من العلم الذى لا يعمل به .

٥ ) الوجه الخامس : ان أعمال القلوب مثل محبة الله ورسوله ، وخشية الله تعالى ورجائه ونحو ذلك ، هى كلها من الايمان ، كما دل على ذلك الكتاب والسنة ، واتفاق السلف ، وهذه يتفاضل الناس فيها تفاضلا عظيما .

٦ ) الوجه السادس : ان الأعمال الظاهرة مع الباطنة هى أيضا من الايمان ، والناس يتفاضلون فيها .

٧ ) الوجه السابع : ذكر الانسان بقلبه ما أمره الله به واستحضاره لذلك بحيث لا يكون غافلا عنه أكمل ممن صدق به وغفل عنه ، فان الغفله تضاد كمال العلم ، والتصديق والذكر والاستحضار يكمل العلم واليقين ، ولهذا قال عمر بن حبيب من الصحابة : اذا ذكرنا الله وحمدناه وسبحناه ، فتلك زيادته ،واذا غفلنا ونسينا وضيعنا ، فتلك نقصانه .

وقد ~ا[1] عنه ـ صلى الله عليه وسلم ـ فى الصحيح (( مثل الذى يذكر ربه ، والذى لا يذكر ربه مثل الحى والميت )) .

وقال تعالى : " تبصرة وذكرى لكل عبد منيب " ( ق / ٨ ) .

---

.. .. .. .. .. .. .. .. .. .. ..

---

٨) <u>الوجه الثامن</u> : ان الانسان قد يكون مكذبا ومنكرا لأمور لا يعلم ان الرسول أخبر بها وأمر بها ، ولو علم ذلك لم يكذب ولم ينكر ، بل قلبه جازم بأنه لا يخبر الا بصدق ، ولا يأمر الا بحق ، ثم يسمع الآية أو الحديث ، أو يتدبر ذلك أو يفسر له معناه ، أو يظهر له ذلك بوجه من الوجوه ، فيصدق بما كان مكذبا به ، ويعرف ما كان منكرا ، وهذا تصديق جديد وايمان جديد ، اذ زاد به ايمانه ، ولم يكن قبل ذلك كافرا بل جاهلا ، وهذا وان أشبه المجمل والمفصل لكون قلبه سليما عن تكذيب وتصديق لشيء من التفاصيل ، وعن معرفة وانكار لشيء من ذلك ، فيأتيه التفصيل بعد الاجمال ، وعلى قلب ساذج ، وأما كثير من الناس ، بل من أهل العلوم والعبادات ، فيقوم بقلوبهم من التفصيل أمور كثيره تخالف ما جاء به الرسول ، وهم لا يعرفون أنها تخالف ، فاذا عرفوا رجعوا ، وكل من ابتدع في الدين قولا أخطأ فيه ، أو عمل عملا أخطأ فيه وهو مؤمن بالرسول أو عرف ما قاله وآمن به لم يعدل عنه . انتهى ما قاله ابن تيمية ببعض تصرف .

كتاب الايمان ص ٢١٩ .

٤٩) وأخبرنا أحمد بن محمد بن حازم ان اسحاق بن منصور حدثهم قال : قال اسحاق بن راهوية : ( الايمان قول وعمل يزيد وينقص حتى لا يبقى منه شيء ) .

٥٠) أخبرنا العباس بن محمد الدوري قال : قال يحيى ( الايمان قول وعمل ، يزيد وينقص ) .

٥١) أخبرني الحسن بن الهيثم أن محمد بن موسى حدثهم سمع أبا عبد الله يقول : ( الايمان قول وعمل ، يزيد وينقص ، اذا عملت الخير زاد ، واذا ضيعت نقص ) .

٥٢) أخبرني عبد الله قال : سمعت الزبيدي أبا عثمان صاحب مالك قال : كان مالك يقول : ( الايمان قول وعمل ، يزيد وينقص ) .

تفسير الزيادة والنقصان في الايمان :

٥٣) أخبرني أبو بكر المروذي ، وأبو داود السجستاني ، أنهما سمعا أبا عبد الله يقول : حسّن يحيى بن سعيد الزيادة والنقصان وراه .

٥٤) وأخبرني أبو داود سليمان بن الأشعث قال : سمعت أبا عبد الله وذكر ابن عيينة ، قال : سمعته يقول : الايمان يزيد ، وسمعت أبا عبد الله قال : سمعت سفيان يقول : لا يعنف من قال الايمان ينقص .

٦٠) أخبرني عبد الملك قال : حدثنا قتيبة قال : حدثنا ليث عن ابن الهاد عن محمد بن ابراهيم عن الحارث عن العامر بن سعيد عن العباس بن عبد المطلب انه سمع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول : (( ذاق طعم الايمان من رضى بالله ربا ، وبالاسلام دينا ، وبمحمد - صلى الله عليه وسلم - نبيا )) .

٦١) عبد الملك قال : حدثنا شريح بن النعمان ، قال سألت يحي بن سليم الطائفي ونحن خلف المقام ، ايش تقول المرجئة ؟ قال : فوثب في وجهي وقال : يقولون ليس الطواف بهذا البيت من الايمان .

٦٢) وأخبرنا سليمان بن الأشعث قال : حدثنا اسحاق بن راهويه قال : حدثنا يحي بن آدم قال : شهد أبو يوسف[1] عند شريك شهادة فقال له قم وأبى أن يجيز شهادته ، فقيل له : ترد شهادته ؟ فقال أجيز شهادة رجل يقول الصلاة ليست من الايمان ؟ .

٦٣) وأخبرنا عبد الملك الميموني قال : حدثنا معاوية أحسبه عن أبي اسحاق قال : قال الاوزاعي وذكر أصحاب النبي - صلى الله عليه وسلم - الذين اختارهم له ، وبعثه فيهم ، ووصفهم بما وصفهم به ، فقال : ﴿ محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا ﴾[2] ويقولون ان فرائض الله عز وجل على عباده ليست من الايمان ؟ أو قال عاقل ان الناس

---

(١) هو صاحب أبي حنيفة .

(٢) سورة الفتح الآية : ٢٩ .

لا يتفاضلون فى ايمانهم وان برهم وفاجرهم فى الايمان سواء ، وما هكذا جاء الحديث عن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ ، بلغنا انه قال : (( الايمان بضع وسبعون ، أو قال بضع وستون جزءا أولها شهادة أن لا اله الا الله ، وأدناها اماطة الأذى عن الطريق ، والحياء شعبة من الايمان )) .

قال الله عز وجل : " شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذى أوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تفرقوا فيه "[1] .

والدين هو التصديق ، وهو الايمان والعمل ، فوصف الله عز وجل الدين قولا وعملا فقال " فان تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فاخوانكم فى الدين "[2] . والتوبة من الشرك ، وهو من الايمان ، والصلاة والزكاة عمل .

٦٤ ) وأخبرنى الميمونى قال : حدثنا محمد بن عباد قال : حدثنا سفيان قال : قيل للحسن : يا أبا سعيد ما الايمان ؟ قال : أن تصدق الله عز وجل بما قال .

٦٥ ) أخبرنى عبيد الله بن حنبل قال : حدثنى أبى حنبل بن اسحاق بن حنبل قال : قال الحميدى ، وأخبرت أن أقواما يقولون ان من أقر بالصلاة والزكاة والصوم والحج ولم يفعل من ذلك شيئا حتى يموت أو يصلى مجنبا ظهره مستدبر القبلة حتى يموت ، فهو مؤمن ما لم

---

(١) سورة الشورى الآية : ١٣ .

(٢) سورة التوبة الآية : ١١ .

يكن جاحدا اذا علم ان تركه ذلك في ايمانه اذا كان على الفرض واستقبال القبلة ، فقلت : هذا الكفر بالله الصراح ، وخلاف كتاب الله وسنة رسوله -صلى الله عليه وسلم- ، وفعل المسلمين .

قال الله جل وعز : " .. حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة "[1] .

فسئل حنبل قال أبو عبد الله سمعته يقول من قال هذا فقد كفر بالله ورد على الله أمره وعلى الرسول ما جاء به .

٦٦ ) أخبرني عبد الملك الميموني قال : حدثنا معاوية قال : حدثنا أبو اسحاق عن مغيرة قال : سأل رجل أبا وائل شقيق ابن سلمه وأنا أسمع كان عبد الله يقول : اذا شهد انه مؤمن فليشهد انه في الجنة .

٦٧ ) أخبرني عبد الملك قال : حدثنا هوذة بن خليفة قال : حدثنا عوف عن الحسن قال : قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- : (( من زعم أنه في الجنة فهو في النار )) .

٦٨ ) أخبرنا محمد بن علي قال : حدثنا صالح قال : قالت أمي ما زيادته ، ونقصانه ؟ قال : زيادته العمل ، ونقصانه ترك العمل مثل : ترك الصلاة والزكاة والحج وأداء الفرائض ، فهذا ينقص ويزيد بالعمل ، وقال : ان كان قبل زيادته تام فكيف يزيد التام ، فكما يزيد كذا ينقص ، وقد كان وكيع قال : أترى ايمان الحجاج مثل ايمان أبي بكر وعمر -رحمهما الله- ؟ .

---

(١) سورة البينة الآية : ٥ .

٦٩) أخبرنا أبو بكر المروذى أن أبا عبد الله قيل له الحجاج بن يوسف يقول ايمانه مثل ايمان النبى - صلى الله عليه وسلم - قال : لا ، قيل فيكون ايمانه مثل أبى بكر ؟ قال : لا .

٧٠) أخبرنى محمد بن الحسين أن الفضل حدثهم أنه سمع أبا عبد الله يقول انما الزيادة والنقصان فى العمل [1] . كيف يكون حاله اذا قتل النفس قد أوجب له النار ؟ كيف تكون حاله اذا ارتكب الموبقات ؟ .

٧١) وأخبرنى محمد بن الحسين ان الفضل حدثهم قال : سمعت أبا عبد الله وسئل عن نقصان الايمان فقال : حدثنا وكيع عن سفيان عن هشام ابن عروة عن أبيه قال : ما نقصت امانة عبد الا انتقص ايمانه .

٧٢) أخبرنى على بن الحسن بن هارون قال : حدثنا محمد بن أبى هارون قال : سمعت جعفر بن أحمد بن سام عن أحمد بن حنبل قال قال أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حين حولت القبلة الى البيت فكيف بصلاتنا التى صليناها ، فأنزل الله عز وجل : "وما كان الله ليضيع ايمانكم" [2] . فسمعت أحمد بن حنبل يقول : فجعل صلاتهم ايمانا ، فالصلاة من الايمان .

---

(١) يتفق فقهاء المرجئة وأهل السنه أن العمل يزيد وينقص ، ويختلفان فى التصديق .

(٢) سورة البقرة الآية : ١٤٣ .

٧٣ ) وأخبرني أبو بكر المروذي قال : سمعت أبا عبد الله يقول : قال الله عز وجل : " فان تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فاخوانكم في الدين "(١) .

وقال الله عز وجل : " وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة "(٢) .

وقال : هذا من الايمان ثم قال أبو عبد الله : فالايمان قول وعمل ، وقال الزيادة في العمل ، وذكر النقصان اذا زنى وسرق .

٧٤ ) وأخبرني محمد بن أبي هارون أن اسحاق حدثهم قال : سمعت أبا عبد الله يقول : هؤلاء الآيات في الايمان :

قال تعالى : " وما أمروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة "(٣) .

وقال تعالى : " ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم "(٤) .

٧٥ ) وأخبرني منصور بن الوليد أن جعفر بن محمد حدثهم قال : سمعت أبا عبد الله وسأله رجل خراساني ، فقال : أتى عندنا قوم يقولون الايمان قول بغير عمل ، وقوم يقولون قول وعمل ، فقال ما يقرؤون من كتاب الله " وما أمروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة "(٥) .

---

(١) سورة التوبة الآية : ١١ .

(٢) سورة البقرة الآية : ٤٣ .

(٣) سورة البينة الآية : ٥ .

(٤) سورة الفتح الآية : ٤ .

(٥) سورة البينة الآية : ٥ .

٧٦) أخبرني عبد الملك بن عبد الحميد قال : أخبرني ابن الشافعي عن أبيه قال أتى الليلة معه في المسجد الحرام ومعنا الحميدي فذكرنا شيئا من الايمان قال فقال أبي ليس شيء أحج عليهم من هذه الآية " وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء . . "[1] الآية . ثم قال : سمعت أبي ذكر من هذا شيئا قبل تلك الليلة .

٧٧) أخبرني عبد الملك الميموني قال : قال لي يحلا بن عبيد قبل أكثر من سنتين : ( الايمان قول وعمل وان الذي يصوم ويصلي ويعمل الصالحات أكثر ايمانا من الذي يسرق ويزني ) .

٧٨) وأخبرني عبد الملك قال : حدثني شريح قال : حدثني يحي بن سليمان عن ابن جريج ومالك بن أنس ومحمد بن عمرو بن عثمان قالوا : الايمان قول وعمل .

٧٩) أخبرنا محمد بن علي قال : حدثنا أبو بكر الأثرم قال : قيل لابي عبد الله تقول الايمان يزيد وينقص ؟ فقرأ حديثا عن النبي -صلى الله عليه وسلم- يدل على ذلك قوله : (( اخرجوا من كان في قلبه كذا ، أخرجوا من كان في قلبه كذا . . )) فهذا يدل على ذلك .

٨٠) أخبرني زكريا بن الفرج عن أحمد بن القاسم قال : قلت لابي عبد الله تقول الايمان يزيد وينقص ؟ قال : نعم . قلت : وتقول قول وعمل ؟ قال نعم . قلت : كيف يكون ذلك من هذا المعنى ان يكون الرجل اذا أتى هذه الاشياء التي نهي عنها يكون ايمانه أقل ممن لم يفعله ،

---

(١) سورة البينة الآية : ٥ .

ويكون هذا أكثر ايمانه منه ، قال نعم . يكون الايمان معه أكثر ممن يفعل هكذا هو ، فتذاكرنا من قال الايمان يزيد وينقص فمن غير واحد ، ثم قال ومالك بن أنس يقول يزيد وينقص ، فقلت له ان مالكا يحكي عنه انه قال يزيد ولا ينقص فقال بلى روى عنه يزيد وينقص . كان ابن نافع يحكيه عن مالك فقلت له ابن نافع حكى عن مالك ؟ قال نعم .

٨١) أخبرنا عبد الله بن أحمد قال : حدثني أبي قال : سمعت سفيان قال : ( الايمان قول وعمل ويزيد ) .

٨٢) أخبرنا محمد بن أبي هارون ان اسحاق حدثهم قال : سألت أبا عبد الله الايمان ما نقصانه ؟ قال : نقصانه قول النبي -صلى الله عليه وسلم- : (( لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن ، ولا يسرق وهو مؤمن )) .

٨٣) وأخبرني عبد الملك بن عبد الحميد أنه سمع أبا عبدالله ذكر الكتاب في الزيادة ، وذكر الحياء ، وذكر قول جرير[1] ، وذكر النقصان يخرج من النار من في قلبه مثقال حبة ، وقوله :(لا يزني الزاني ) .

٨٤) وأخبرني محمد بن أبي هارون أن حصين بن سندى حدثهم أن أبا عبد الله قيل له كيف تقول في قول النبي -صلى الله عليه وسلم- : (( لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن )) فقال هو كما قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فقيل له ان قوما يقولون لا يزني الزاني ، فقال هؤلاء كذابين جمعوا هذا وعموا على الناس .

---

(١) (( بايعت رسول الله على السمع والطاعة والنصح لكل مسلم )) كما تقدم .

٨٥ ) أخبرنا أحمد بن محمد بن حازم ومقاتل بن صالح قال : حدثنا اسحاق ابن ونصور ان اسحاق بن راهويه قال : الايمان يزيد وينقص شيئا فشيئا حتى لا يبقى منه شيء .

## الرد على المرجئة في الاستثناء :

٨٦ ) أخبرنا محمد بن الحسن بن هارون قال : سألت أبا عبد الله عن الاستثناء في الايمان فقال : نعم الاستثناء على غير معنى شك واحتياطا للعمل ، وقد استثنى ابن مسعود وغيره ، وهو مذهب الثوري.

قال الله عز وجل : "لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله آمنين "[1] .

وقال ـ صلى الله عليه وسلم ـ : لأصحابه : (( اني لأرجو أن أكون أتقاكم لله ، وقال في البقيع عليه نعمت ان شاء الله ))[2] .

---

(١) سورة الفتح الآية : ٢٧ .

(٢) الاستثناء في الايمان يفسر بأربعة أشياء :ـ

١ ـ استثناء على كمال الايمان ، فيقول : أنا مؤمن كامل الايمان ، أو المؤمن حقا انشاء الله ، فيكون الاستثناء من الكمال ، لأنه لا يستطيع أن يأتي بجميع شرائع الايمان ، ولكنه يرجو.

٢ـ الاستثناء على المآل ، أي : على ما يؤول عليه أمره عند الموت ، هل يموت على الايمان أو يختم له بشر ، لأنه لا يدري ، وقد جاء في الحديث : (( ان أحدكم يعمل بعمل أهل الجنة حتى مايكون بينه وبينها الا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيقول أنا مؤمن ان شاء الله بمعنى أموت على الايمان ان شاء الله .

٨٧) وأخبرني حرب بن اسماعيل قال : سمعت أحمد يقول في التسليم على أهل القبور انه قال : (( وانا ان شاء الله بهم لاحقون )) . قال هذا حجة في الاستثناء في الايمان ، لأنه لابد من لحوقهم ليس فيه شك .

وقال الله عز وجل : "لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله آمنين "(١) .

وهذه حجة أيضا ، لانه لابد داخلون .

٨٨) وأخبرني حرب قال : سئل أحمد ما يقوله في الاستثناء في الايمان؟ قال نحن نذهب اليه ، قيل الرجل يقول أنا مؤمن ان شاء الله ؟ قال نعم .

---

٣ - فسر الاستثناء في قوله تعالى :"لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله آمنين" مع انهم داخلون على الحقيقة ، فسر هذا الاستثناء في الآية بأنه للتبرك ولتعليم الناس ، لأن أمور الغيب في علم الله ، كما قال تعالى :" ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله " ( الكهف /٢٣ ،٢٤ ) .

ومنهم من يحمل الاستثناء على العمل من جهة تقبله ، فيقول أنا مؤمن ان شاء الله بمعنى : ان الله يتقبل مني العمل .

٤ - فسر قوله - صلى الله عليه وسلم - : (( وانا ان شاء الله بكم لاحقون )) كما قاله في البقيع ، فسر على التبرك والتعليم ، وحمل أيضا على المكان أي نموت في هذا البلد المقدس الذي هو المدينه المنوره ان شاء الله .

أما المرجئة فلا تقول بالاستثناء ، لأن الايمان عندهم شيء واحد غير متعدد ، والاستثناء هو اخراج بعض أفراد العام ، وهم لا يقولون بتعدد الايمان فلا يستثنى فيه .

(١) سورة الفتح الآية : ٢٧ .

٨٩) وأخبرني أبو بكر المروذي وأبو داود السجستاني قال أبو بكر: حدثنا أبو عبد الله وقال أبو داود السجستاني سمعت أبا عبد الله قال سمعت يحيى بن سعيد القطان يقول ما أدركت أحدا من أصحابنا ولا بلغنا الا على الاستثناء .

٩٠) أخبرني محمد بن أبي هارون ان اسحاق حدثهم قال : قال أبو عبد الله سمعت يحيى بن سعيد يقول ما أدركت أحدا من أصحابنا لا ابن عون ولا غيره الا وهم يستثنون في الايمان .

٩١) وأخبرني محمد بن أبي هارون ان حبيش بن سندي حدثهم في هذه المسألة قال أبو عبد الله قول النبي -صلى الله عليه وسلم- حين وقف على المقابر فقال : (( وانا ان شاء الله بكم لاحقون )) وقد بعث اليه بمظلمة وقد علم انه صائر الى الطين ، وفي قصة صاحب القبر عليه خلقت وعليه أموت وعليه نبعث ان شاء الله ، وفي قول النبي -صلى الله عليه وسلم- : (( أحدنا يصبح جنبا يصوم فقال اني لافعل ذلك ثم أصوم ، فقال انك لست مثلنا ، قد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك . فقال : والله اني لأرجو أن أكون أخشاكم لله . وهذا كثير وأشباهه .. قال ودخل عليه شيخ فسأله عن الايمان؟ فقال قول وعمل . وسئل عن الاستثناء في الايمان فقيل له استثني في الايمان ؟ قال نعم ، أقول أنا مؤمن ان شاء الله ، أستثني على اليقين لا على الشك ، ثم قال : قال الله عز وجل "لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله آمنين". فقد علم تبارك وتعالى انهم داخلون المسجد الحرام .

٩٢ ) أخبرني محمد بن علي قال : حدثنا الأثرم قال : حدثنا أبو عبد الله بحديث عائشة - رحمها الله - عن النبي - صلى الله عليه وسلم -: (( اني لأرجو ان أكون أخشاكم لله تعالى )). هذا أيضا أرجو هو حجة في الاستثناء في الايمان أي انه قال أرجو وهو أخشاهم .

٩٣ ) أخبرني محمد بن الحسين ان الفضل حدثهم قال : سمعت أبا عبد الله يعجبه الاستثناء في الايمان فقال رجل وأخبرني سليمان بن الاشعث قال سمعت أبا عبد الله قال له رجل وهذا لفظ سليمان وهو أتم قيل له أمؤمن أنت ؟ قلت : نعم . هل علي في ذلك شيء هل الناس الا مؤمن وكافر ، فغضب أحمد وقال : هذا كقول الارجاء . قال الله عز وجل : " وآخرون مرجون لأمر الله "[1] .. .. .. ... ثم قال : الايمان قول وعمل .

٩٤ ) وأخبرني أحمد بن أبي سرح ان أحمد بن حنبل كتب اليه في هذه المسألة ان الايمان قول وعمل ، فجئنا بالقول ولم نجيء بالعمل ، فنحن مستثنون في العمل ، زاد الفضل سمعت أبا عبد الله يقول كان سليمان بن حرب يحمل هذا التقبيل يقولون انا نعمل ولا ندري أيتقبل منا أم لا ؟ .

---

(١) سورة التوبة الآية : ١٠٦ .

## معرفة اسم المرجئة ، لم سموا به :

٩٥ ) أخبرني محمد بن يحى بن محمد قال : سئل اسحاق بن راهويه عن المرجئة لم سموا مرجئة ؟ قال : لأنهم لا يرجون الذنوب الى الله عز وجل ، ويقولون : المؤمن مغفور له وهو في الجنة ، وغيرهم يسردون الذنوب الى الله عز وجل ، فقيل لاسحاق فلم قيل لهم مرجئة ؟ وهم لا يرجئون الذنوب الى الله تبارك وتعالى ، فقال : قال النضر بن شميل انهم سموا بهذا الاسم ، لأنهم يقولون بخلافه بمنزلة المحكمة وهم يقولون لا حكم . . . . وبمنزلة القدرية وهم يقولون بخلاف القدر ولو ان رجلا ينكر رفقا سمي ارفقيا .

## جامع الايمان والتسليم ، والتمسك بهما :

روى عن النبي - صلى الله عليه وسلم - في ذلك ، وما قال الله عز وجل في كتابه ، مما عليهم افيه الحجة :

٩٦ ) أخبرنا أحمد بن محمد بن الحجاج أبو بكر المروذي قال : سئل أبو عبد الله عن الايمان فذكر حديث وفد عبد القيس .

٩٧ ) حدثنا أبو عبد الله ، حدثنا يحى بن سعيد عن شعبة قال : حدثني أبو حمزة قال : سمعت ابن عباس قال : (( ان وفد عبد القيس لما قدموا على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أمرهم بالايمان بالله ، قال : أتدرون ما الايمان بالله ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم . قال : شهادة ان لا اله الا الله ، وان محمدا رسول الله ، واقام الصلاة ، وايتاء الزكاة ، وصوم رمضان ، وان تعطوا الخمس من المغنم )) .

٩٨ ) أخبرنا محمد بن المنذر بن عبد العزيز قال : حدثنا أحمد بن حسن الترمذى ، قال : أملى علينا أبو عبد الله من فلان بن فلان الى فلان بن فلان ، سلام عليك فانى أحمد اليك الله الذى لا اله الا هو ،وأسأله أن يصلى على محمد عبد الله ورسوله . . أما بعد :-

أحسن الله اليك فى الأمور كلها ، وسلمك وايانا من السوء كله برحمته ، أتانى كتابك والذى انتهيت الى فيه ، فنسأل الله التوفيق لنا ولك الذى يحب ويرضى .

أما ما ذكرت من قول من يقول انما الايمان قول ، هذا قول أهل الارجاء ، قول محدث ، لم يكن عليه سلفنا ومن يقتدى به ، وقد روى عن النبى -صلى الله عليه وسلم- مما يقوى ان الايمان قول وعمل ، ثم ذكر حديث ( وفد عبد القيس ) ، وحديث : الحسن بن موسى قال حدثنا ابن لهيعة قال ، حدثنا أسامة بن زيد عن ابن شهاب عن حنظلة ابن على الأسقع أن أبا بكر بعث خالد بن الوليد وأمره أن يقاتل الناس على خمس ، فمن ترك واحده من خمس فقاتله عليها كما يقاتل على الخمس (( شهادة أن لا اله الا الله وأن محمدا عبده ورسوله ، واقام الصلاة ، وايتاء الزكاة ، وصوم رمضان )) .

وحديث : عبد الله بن بكير قال : حدثنا ثابت بن عجلان ، عن سليم أبى عامر أن وفد الحمر أتوا عثمان بن عفان يبايعونه على الاسلام، وعلى من وراهم ، فبايعهم على الا يشركوا بالله شيئا ، وأن يقيموا الصلاة، ويؤتوا الزكاة ، ويصوموا رمضان ، ويدعوا عيد المجوس ، فلما

قالوا نعم بايعهم ، وروى حديث عمر ـ رحمه الله ـ قال : لا حظ فى الاسلام لمن ترك الصلاة ، فهؤلاء أئمة الهدى بعد رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ . قال أبو بكر الصديق لخالد بن الوليد ما قال ، وقال عمر فى تارك الصلاة ما قال ، وقال عثمان حيث أشرط عليهم ما قال ، فهذا انتهى الينا مع أشياء كثيرة مما جاءت به الآثار عن النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ ، وأصحاب النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ فى تارك الصلاة ، وتارك الزكاة ، والحج والعمرة ، وصفة المنافق فى أشياء كثيرة يطول ذكرها ، كلها خلاف أهل الارجاء ، لعل فى الأمر الواحد كذا وكذا حديث ، فاياكم ان تزلكم المرجئة عن أمر دينكم ، وليكن ذلك فى لين وترك المجادلة لهم حتى تبلغوا ما تريدون من ذلك .

حدثنا أزهر عن ابن عون قال : قال محمد كانوا يرون ما دام على الأثر فهو على الطريق ، واعلم ان ترك الخصومة والجدال هو طريق من مضى لم يكونوا أصحاب خصومة ولا جدال ، ولكنهم كانوا أصحاب تسليم وعمل . نسأل الله التوفيق لنا ولكم فى جميع أمورنا لما يحب ويرضى ، وأن يسلمنا واياكم من كل سوء برحمته ، والسلام عليكم ....

٩٩ ) وأخبرنى أبو بكر المروذى قال : رأيت أبا عبد الرحيم الجوزجانى عند أبى عبد الله ، وقد كان ذكره أبو عبد الله فقال : كان أبوه مرجئا أو قال صاحب رأى ، وأما أبو عبد الرحيم فأثنى عليه ، وقد كان كتب الى أبى عبد الله من خراسان يسأله عن الايمان قال أبو بكر المروذى

تأويل أهل البدع ، لأن الآية قد تكون خاصة ويكون حكمها حكم عام ، ويكون ظاهرها على العموم ، وانما قصدت لشيء بعينه ، ورسول الله -صلى الله عليه وسلم- المعبر عن كتاب الله عز وجل ، وما أرادوا أصحابه -رضى الله عنهم- أعلم بذلك منا لمشاهدتهم الأمر وما أريد بذلك فقد يكون الآية خاصة مثل : قوله : "يوصيكم الله فى أولادكم للذكر مثل حظ الانثيين"[1] . وظاهرها على العموم وان من وقع عليه اسم الولد فله ما فرض الله تبارك وتعالى ، فجاءت سنة رسول الله -صلى الله عليه وسلم- انه لا يرث مسلما كافر ، وروى عن النبى -صلى الله عليه وسلم- وليس بالثبت ، الا أنه عن أصحابه انهم لم يورثوا قاتلا ، فكان رسول الله -صلى الله عليه وسلم- هو المعبر عن الكتاب ان الآية انما قصدت للمسلم لا للكافر ومن حملها على ظاهرها لزمه أن يورث من وقع عليه اسم الولد كافرا كان أو قاتلا ، فكذلك أحكام المواريث من الأبوين وغير ذلك مع آي كثير يطول به الكتاب ، وانما استعملت الحجة السنة من النبى -صلى الله عليه وسلم- ومن أصحابه الا من دفع ذلك من أهل البدع الخوارج وما يشبههم ، فقد رأيت الى ما قد خرجوا عنه .

وأما من زعم ان الايمان الاقرار فما يقول فى المعرفة ؟ هل يحتاج الى المعرفة ؟ مع الاقرار ؟ وهل يحتاج الى أن يكون معترفا بما أقر ؟ قال محمد بن حاتم ، وهل يحتاج أن يكون مصدقا بما عرف ، فان زعم انه يحتاج الى المعرفة مع الاقرار فقد زعم انه من شيئين ، وان زعم أنه يحتاج أن يكون مقرا ومصدقا بما عرف فهو من ثلاثة أشياء .

---

(١) سورة النساء الآية : ١١ .

قال محمد : ولو قالوا لا يحتاج الى المعرفة والتصديق فقد قـــال قولا عظيما ، ولا أحسب أحدا يدفع المعرفة ، قال المروزى ، ولا أحسب أحدا يدفع المعرفة والتصديق .(١)

.. .. والعمل مع هذه الأشياء ، وقد سأل وفد عبد القيـــس رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ

(١٠١) عن الايمان فقال : شهادة أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول اللـه ، واقام الصلاة ، وايتاء الزكاة ، وصوم رمضان ، وان تعطوا الخمـــس من المغنم ، فجعل ذلك كلـه من الايمان .

(١٠٢) وقال النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ : والحياء شعبة من الايمان ، وقال أكمل المؤمنين ايمانا أحسنهم خلقا . وقال البذاذة من الايمـــان ، وقال الايمان بضع وسبعون بابا ، فأدناه اماطة الأذى عن الطريـــق ، وأرفعها قول لا اله الا الله مع أشياء كثيرة منها ، اخرجوا من النـار من كان فى قلبـه مثقال ذرة من ايمان ، وما روى عن النبى ـ صلى اللـه عليه وسلم ـ فى صفة المنافق

(١٠٣) ثلاث من كن فيه فهو منافق مع حجج كثيرة .

وما روى عن النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ فى تارك الصلاة ، وعن أصحابه من بعده ، ثم ما وصف الله تبارك وتعالى فى كتابه من زيادة الايمـــان فى غير موضع مثـل :

---

(١) هذا يدل أن مرجئة الكرامية لم يعرف مذهبها فى ذلك الوقت لأنها تنكر المعرفة أن تكون من الايمان .

قوله تعالى : " هو الذى أنزل السكينة فى قلوب المؤمنين ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم "[1].

وقال تعالى : " ليستيقن الذين أوتوا الكتاب ويزداد الذين آمنوا ايمانا "[2].

وقال تعالى : " واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا "[3].

وقال تعالى : " فمنهم من يقول ايكم زادته هذه ايمانا فأما الذين آمنوا فزادتهم ايمانا وهم يستبشرون "[4].

وقال تعالى : " انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم فى سبيل الله أولئك هم الصادقون "[5].

وقال تعالى : " فان تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم "[6].

وقال تعالى : " فان تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فاخوانكم فى الدين "[7].

وقال تعالى : " ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة "[8].

---

(١) سورة الفتح الآية : ٤ .
(٢) سورة المدثر الآية : ٣١ .
(٣) سورة الأنفال الآية : ٢ .
(٤) سورة التوبه الآية : ١٢٤ .
(٥) سورة الحجرات الآية : ١٥ .
(٦) سورة التوبة الآية : ٥ .
(٧) سورة التوبة الآية : ١١ .
(٨) سورة البينه الآية : ٥ .

ويلزمه أن يقول : هذا مؤمن باقراره وان أقر بالزكاة فى الجملة ولم يجد فى كل مائتين خمسة أنه مؤمن ، ويلزمه أن يقول اذا أقر ثم شد الزناره فى وسطه ، وصلى للصليب ، وأتى الكنائس والبيع وعمل عمل أهل الكتاب كله الا انه فى ذلك يقر بالله فيلزمه ان يكون عنده مؤمن . وهذه الاشياء من أشنع ما يلزمهم ، فان زعموا انهم لا يقبلون زيادة الايمان من أجل أنهم لا يدرون ما زيادته وانها غير محدودة فما يقولون فى أنبياء الله ، وكتبه ، ورسله ، هل يقرون بهم فى الجملة ، ويزعمون انه من الايمان ، فاذا قالوا نعم . قيل هل تجدونهم ، أو تعرفون عددهم ، أليس انما يصروا فى ذلك الى الاقرار بهم فى الجملة ثم يكفوا عن عددهم ، فكذلك زيادة الايمان .

يا أخى فعليك بالتمسك ولا تخدع عنها بالشبهات ، فان القوم على غير طريق .

قال المروذى : قال أبو طى : سألت أبا عبد الرحيم فى أى سنه كان ذلك ؟ قال : فى سنة ٢٢٠ هـ مائتين وعشرين .

١٠٤ ) وأخبرنى حرب بن اسماعيل الكرمانى ، قال : حدثنا اسحاق - يعنى ابن راهويه - قال : حدثنا مؤمل بن اسماعيل ، قال : حدثنا سفيان الثورى قال : حدثنا عباد قال : قلت لابى حنيفة يا أبا حنيفة رجل قال أنا أعلم ان الكعبة حق ، ولكن لا أدرى أهى التى بمكة أو هى التى بخراسان أمؤمن هو ؟ قال نعم . قال مؤمل قال الثورى أنا أشهد انه عند الله من الكافرين حتى يستيقن انها الكعبة المنصوبة فى الحرم .

قال : وقلت رجل قال أنا أعلم أن محمدا نبي وهو رسول ، ولكن لا أدري أهو محمد الذي كان بالمدينة من قريش أو محمد آخر ، مؤمن هو ؟ قال نعم هو مؤمن ، قال مؤمل قال سفيان هو عند الله من الكافرين (١) .

وأخبرني عبد الملك بن عبد الحميد الميموني قال : حدثنا ابن حنبل قال : حدثنا خالد بن حبان ، وأخبرنا أبو بكر المروذي قال : حدثنا أبو عبد الله قال : حدثنا خالد بن حيان ،

١٠٥ ) قال حدثنا معقل بن عبيد الله العبسي ، قال قدم علينا سالم الافطس بالارجاء . . . (٢) فنفر منه أصحابنا نفارا شديدا ، وكان أشدهم نفارا ميمون بن مهران وعبد الكريم بن مالك الجزري ، فأما عبد الكريم فانه عاهد الله الا يؤويه واياه سقف بيت الا المسجد ، قال معقل فحججت فدخلت على عطاء بن أبي رباح في نفر من أصحابي وهو يقرأ سورة يوسف قال سمعته يقرأ هذا الحرف " حتى اذا استيأس الرسل وظنوا انهم قد كذبوا " (٣) . فخففه قال : قلت له ان لنا اليك حاجة . . . . فأخبرته ان قوما قبلنا قد احدثوا أو تكلموا أو قالوا ان الصلاة والزكاة ليستا من الدين ، فقال : أليس الله يقول " وما أمروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة . . " (٤) . فالصلاة والزكاة من الدين ،

---

(١) تقدم ان هذه القصة مكذوبة على أبي حنيفة ، وأنها من تزوير غسان الكوفي .

(٢) في الأصل غير واضح .

(٣) سورة يوسف الآية : ١١٠ .

(٤) سورة البينة الآية : ٥ .

فقلت له : انهم يقولون ليس في الايمان زيادة ، فقال : أوليس الله عز وجـل يقول فيما أنزل : "ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم"[1]. فما هذا الايمان الذي زادهم ؟ فقلت : انهم قد انتحلوك وبلغني أن ابن ذر دخل عليك في أصحابه فعرضوا عليك قولهم فقبلته ، وقلت هذا الامر ، فقال : لا والله الذي لا اله الا هو ما كان هذا مرتين أو ثلاثا قال ثم قدمت المدينة فجلست الى نافع فقلت يا أبا عبد الله ، ان لي اليك حاجة ، قال : سر أم علانية ؟ فقلت لا بل سر ، قال رب سر لا خير فيه ، قلت ليس من ذاك ، فلما صلينا صلاة العصر قام وأخذ بيدي وخرج من الخوخة ولم ينتظر القاص ، فقال حاجتك ، قال قلت اخلني من هذا قال تنح يا عمرو ، قال فذكرت له بدؤ قولهم ، فقال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- امرت أن أضربهم بالسيوف حتى يقولوا لا اله الا الله ، فاذا فعلوا لا اله الا الله عصموا مني دماءهم وأموالهم الا بحقها وحسابهم على الله ، قال فقلت له انهم يقولون نحن نقر بأن الصلاة فريضة ولا نصلي وأن الخمر حرام ونحن نشربها ، وان نكاح الامهات حرام ونحن نفعل ، قال : فنتر يده من يدي ثم قال : من فعل هذا فهو كافر .

قال : معقل ، ثم لقيت الزهري فأخبرته بقولهم فقال : سبحان الله اذا أخذ الناس في هذه الخصومات : قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- : (( لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن ، ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن )) . قال : ثم لقيت الحكم بن عتيبة

---

(١) سورة الفتح الآية : ٤ .

فقلت له ان ميمون وعبد الكريم بلغهما انه دخل عليكم أناس من المرجئة فعرضوا
عليك قولهم ، قال فقبل ذلك عبد الكريم وميمون ؟ قلت لا . قال دخل علي
منهم اثنا عشر رجلا . . فقالوا يا أبا محمد :

١٠٦) ان رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ أتاه رجل بأمة سوداء أو حبشيه
فقال يا رسول الله ان علي رقبة أفترى هذه مؤمنة ، فقال لها
رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ : أتشهدين أن لا اله الا الله ؟
قالت نعم . قال وتشهدين ان محمدا رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم
قالت نعم . قال وتشهدين أن الجنة حق وان النار حق ؟ قالت نعم .
قال وتشهدين ان الله يبعث من بعد الموت ؟ قالت نعم (١) . قال
فاعتقها . قال فخرجوا من عندي وهم ينتحلوني ، قال معقل ثم
جلست الى ميمون بن مهران فقيل له يا أبا أيوب لو قرأت لنا سورة
ففسرتها ، فقرأ أو قريت " اذا الشمس كورت " حتى اذا بلغ
" مطاع ثم أمين " قال ذلكم جبريل ـ عليه السلام ـ والخيبه لمن
يقول ايمانه كايمان جبريل .

١٠٧) وأخبرنا أبو بكر المروذي قال : حدثنا أبو عبد الله قال : حدثنا
هاشم بن القاسم قال : حدثنا الفرج قال : حدثنا لقمان عن الحارث
ابن معاوية قال : انى لجالس في حلقه فيها أبو الدرداء وهو يومئذ
يحذرنا الدجال . قلت والله لغير الدجال أخوف في نفسي من الدجال .

---

(١) وهذا دليل على المرجئة ، لأن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ لم يسألها
عن الشهادتين فحسب ، بل سألها عن الجنة والنار والبعث بعد الموت .

قال وما الذى أخوف فى نفسك ؟ من الدجال ، قال قلت انى أخاف أن يسلب منى ايمانى ولا أدرى ، قال لله أمك يا ابن الكنديه أترى فى الناس عشرة يتخوفون مثل ما تخوف . ثلاثة يتخوفون مثل ما تخوف ، والله ما آمن رجل قط يسلب منه ايمانه الا سلبه وما سلبه فوجد له .

١٠٨) فقد أخبرنا أبو بكر المروذى قال : قال أبو عبد الله فى ابن أبى رزمه المروذى بلغنى أنهم سألوا بمكة عن الايمان فأبى أن يقول الايمان قول وعمل . ولو علمت هذا عنه ما أذنت له بالدخول على ، وقال لى بعد يومين أو ثلاثة أى شىء حال ابن أبى رزمه قلت ليس عندى من خبره شىء ، قلت لى لا أحب أن أذهب اليه أحب من ناصيتى فلم أذهب اليه ، فلما كان بعد وصلينا عشاء الآخره قال اذهب اليه فانه قد كان بيننا وبينه حرمة ، فقيل له ان ابن المبارك كان يقول الايمان يتفاضل ، فذهبت اليه فقال قد قلت لهم اذا قدمت العراق ولقيت أبا عبد الله فما أمرنى من شىء صرت اليه ، ثم جاء فقال لابى عبد الله أعطنى حجة اذا قدمت على أهل مرو أخبرهم ، فعلم أبو عبد الله على هذه الاحاديث وقال لى اجمعها اليه .

وأخبرنا أبو بكر المروذى قال : حدثنا أبو عبد الله قال : حدثنا شفيق بن الرهدى عن سالم عن أبيه سمع النبى -صلى الله عليه وسلم- رجلا يعظ أخاه بحياء فقال الحياء من الايمان .

١٠٩) أخبرني عبد الرحمن بن عبد الله بن الحكم امام مسجد طرسوس قال : حدثنا حامد بن علي قال : قال لي أحمد بن حنبل هذا الحديث شديد على المرجئة وحجة عليهم .

١١٠) أخبرني أبو بكر قال : حدثنا أبو عبد الله قال : حدثنا محمد بن جعفر قال : حدثنا شعبة وحجاج قال : حدثني شعبة قال : سمعت قتاده يحدث عن أنس بن مالك عن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ أنه قال : (( لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه أو لجاره ولم يشك حجاج في أخيه ما يحب لنفسه )) .

١١١) وأخبرنا أبو بكر قال : حدثنا أبو عبد الله قال : حدثنا يحي بن سعيد قال : حدثنا محمد بن عمرو قال : حدثنا أبو سلمة عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ : (( أكمل المؤمنين ايمانا أحسنهم خلقا ، وخياركم خياركم لنسائكم )) .

١١٢) وأخبرنا أبو بكر المروذي قال : حدثنا أبو عبد الله قال : حدثنا اسماعيل بن ابراهيم قال : حدثنا خالد الحذاء عن أبي قلابة عن عائشة قالت : قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ : (( ان من أكمل المؤمنين ايمانا أحسنهم خلقا وألطفهم بأهله )) .

١١٣) وأخبرنا أبو بكر المروذي قال : حدثنا أبو عبد الله قال : حدثنا يزيد قال : أخبرنا محمد بن عمرو ، عن أبي سلمة ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ : (( الحياء من الايمان ، والايمان في الجنة ، والبذاء من الجفاء ، والجفاء في النار )) .

١١٤ ) أخبرنا الميموني قال : حدثنا سعيد قال : حدثنا اسماعيل عن سعيد ابن أبي عروبة ، عن قتادة عن أبي السوار العدوي عن عمران بن حصين قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : (( الحياء لا يأتي الا بخير )) .

١١٥ ) أخبرنا أبو بكر قال : حدثنا أبو عبد الله قال : حدثنا وكيع ، وأخبرنا الميموني قال : حدثنا ابن حنبل قال : حدثنا وكيع قال : حدثنا سفيان عن سهيل عن عبد الله بن دينار ، عن أبي صالح عن أبي هريرة قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : (( الحياء شعبة من الايمان )) .

١١٦ ) وأخبرنا أبو بكر قال : حدثنا أبو عبد الله قال : حدثنا هيثم ابن خارجة قال : حدثنا اسماعيل بن عياش عن صفوان بن عمرو عن عبد الله بن ربيعة الحضرمي عن أبي هريرة أنه كان يقول : الايمان يزيد وينقص .

١١٧ ) وأخبرنا أبو بكر المروذي قال : حدثنا أبو عبد الله قال : حدثنا هيثم بن خارجة قال : حدثنا اسماعيل بن عياش عن جرير بن عثمان عن الحارث بن محمد عن أبي الدرداء انه قال : الايمان يزيد وينقص .

١١٨ ) وأخبرنا أبو بكر قال : حدثنا أبو عبد الله قال : حدثنا وكيع عن شريك عن هلال بن حميد عن عبد الله بن عكيم قال : سمعت ابن مسعود ويقول في دعائه : اللهم زدنا ايمانا ويقينا وفقها .

١٢٥) وأخبرنا أبو بكر قال : حدثنا أبو عبد الله قال : حدثنا حجاج قال : سمعت شريك ، وذكر المرجئة ، فقال هم أخبث قوم وحسبك بالرافضة خبثا ، ولكن المرجئة يكذبون على الله .

١٢٦) وأخبرني عبد الملك الميموني قال : حدثنا ابن حنبل ، وأخبرنا عبد الله بن أحمد قال : حدثني أبي هذا الحديث قال : ولكن المرجئة يكذبون الله عز وجل .

١٢٧) وأخبرنا أبو بكر قال : حدثنا أبو عبد الله قال : حدثنا أبو نعيم قال : سمعت سفيان يقول : الايمان يزيد وينقص .

١٢٨) وأخبرنا أبو بكر المروذي قال : حدثنا أبو عبد الله قال : حدثنا اسماعيل قال : حدثنا يونس ، عن الحسن ان رجلا قال عند ابن مسعود انى مؤمن قال : فقال ما تقول قال نقول أنا مؤمن ؟ قال فسلوه في الجنة هو ؟ قالوا في الجنة أنت ؟ قال الله أعلم . قال أفلا أكلت الأولى كما وكلت الآخرة .

١٢٩) حدثنا أبو عبد الله ، حدثنا حجاج قال : حدثنا شريك عن الاعمش ومغيرة عن أبي وائل أن رجلا تكلم في المرجئة بلغة قول عبد الله في الايمان فقال زلة من عالم .

١٣٠) وأخبرنا أبو بكر قال : حدثنا أبو عبد الله قال : حدثنا يزيد ، وأخبرني عبد الملك الميموني قال : حدثنا ابن حنبل قال : حدثنا يزيد قال : أخبرنا ابن أبي ذئب عن الزهري عن عامر بن سعد بن مالك عن أبيه عن النبي -صلى الله عليه وسلم- (( أتاه رهط فسألوه

فأعطاهم الرجل سلوا الرجل فقلت يا رسول الله ! أعطيتهم وتركت فلانا فوالله انه لمؤمن حقا . فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أو مسلما فرد عليه سعد ورد عليه النبي - صلى الله عليه وسلم - أو مسلما . فقال النبي - صلى الله عليه وسلم - في الثالثه ، والله انى لأعطى الرجل العطاء وغيره أحب الى منه تخوفا ان يكبه الله عز وجل على وجهه في النار)) (١)

١٣١ ) وأخبرنا أبو بكر قال : حدثنا أبو عبد الله ، وأخبرني عبد الملك الميموني قال : حدثنا ابن حنبل ، قال : حدثنا عبد الرزاق قال : حدثنا معمر ، عن الزهري ، عن عامر بن سعد عن أبيه عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال : أعطى النبي - صلى الله عليه وسلم - رجلا منهم فقال سعد يا نبي الله أعطيت فلانا ولم تعط فلانا شيئا وهو مؤمن ؟ فقال النبي - صلى الله عليه وسلم - : أو مسلم ؟ قال النبي - صلى الله عليه وسلم - : (( انى لأعطى رجالا وأدع من هو أحب الى منهم فلا أعطيه شيئا مخافة أن يكبوا في النار على وجوههم )) .

١٣٢ ) وأخبرنا أبو بكر قال : حدثنا أبو عبد الله قال : حدثنا عبد الرزاق عن معمر عن الزهري قال : فنرى ان الاسلام الكلمة والايمان العمل .

١٣٣ ) وأخبرنا أبو بكر قال : حدثنا أبو عبد الله قال : حدثنا هارون بن معروف ، قال : حدثنا ضمرة ، عن ابن شوذب عن محمد بن جحادة ،

---

(١) هذا الحديث دليل لمن قال بالتفريق بين الايمان والاسلام. وهو مذهب جمهور أهل السنة .

عن سلمه بن كهيل ، عن هذيل بن شرحبيل ، قال : قال عمر بن الخطاب -رحمه الله- : لو قدرنا ايمان أبي بكر -رحمه الله- بايمان أهل الأرض لرجح بهم .

١٣٤) أخبرنا أبو بكر قال : حدثنا أبو عبد الله قال : حدثنا حسن بن موسى قال : حدثنا حماد بن سلمه ، عن علي بن زيد ويونس بن عبيد وحميد عن أنس قال : قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- : (( المؤمن من أمنه الناس والمسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده ، والمهاجر من هجر السوء ، والذي نفسي بيده لا يدخل الجنة عبد لا يأمن جاره بوائقه )) .

١٣٥) وأخبرنا أبو بكر قال : حدثنا أبو عبد الله قال : حدثنا عفان قال : حدثنا حماد قال : حدثنا المغيره قال : سمعت أنس يقول : قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- : ((لا ايمان لمن لا أمانة له ولا دين لمن لا عهد له )) .

١٣٦) وأخبرنا أبو بكر قال : حدثنا أبو عبد الله قال : حدثنا حجاج قال : حدثنا شريك عن الاعمش ومغيره عن أبي وائل ، أن حايكا تكلم من المرجئة بلغه قول عبد الله في الايمان قال زلة من عالم .

١٣٧) أخبرنا أبو بكر قال : حدثنا أبو عبد الله قال : حدثنا عبد العزيز ابن أسلم قال : حدثنا الاعمش عن ابراهيم بن علية عن عبد الله بن مسعود قال : قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- : (( لا يدخل الجنة أحد في قلبه مثقال خردلة من كبر ولا يدخل النار أحد في قلبه مثقال خردلة من ايمان )) .

١٣٨ ) وأخبرنا أبوبكر قال : حدثنا أبوعبد الله قال : حدثنا عفان قال : حدثنا حماد قال : حدثنا المغيرة بن زياد الثقفي قال : سمعت أنس يقول : قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ : (( لا ايمان لمن لا أمانة له ، ولا دين لمن لا عهد له )) .

١٣٩ ) أخبرنا أبوبكر قال : حدثنا أبوعبد الله قال : حدثنا عبد الرزاق قال : حدثنا معمر عن يزيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن أبي سعيد الخدري أن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال : (( اخرجوا من النار من كان في قلبه مثقال ذرة من ايمان )) فقال أبو سعيد : "ان الله لا يظلم مثقال ذرة .." (١) الآية .

١٤٠ ) أخبرنا أبوبكر قال : حدثنا أبوعبد الله قال : حدثنا حسن بن موسى قال : حدثنا حماد بن سلمة عن أبي جعفر الخطمي عن أبيه عن جده عمير بن حبيب قال : الايمان يزيد وينقص ، قيل ما زيادته ونقصانه ؟ قال : اذا ذكرنا الله عز وجل وحمدناه وسبحناه فذلك زيادته ، واذا غفلنا وضيعنا وأسأنا فذاك نقصانه .

١٤١ ) وأخبرنا أبوبكر قال : حدثنا أبوعبد الله قال : حدثنا أبو كامل ، والحسن بن موسى قالا : حدثنا شريك وحجاج قالا : حدثنا سماك عن ابي اسحاق عن البراء بن عازب في قوله : " وما كان الله ليضيع ايمانكم .." (٢) الآية . قال : صلاتكم الى بيت المقدس .

---

(١) سورة النساء الآية : ٤٠ .

(٢) سورة البقرة الآية : ١٤٣ .

١٤٢) وأخبرنا أبو بكر قال : حدثنا أبو عبد الله قال : حدثنا وكيع قال : حدثنا اسرائيل عن سماك ، عن عكرمة عن ابن عباس قال : لما وجه النبي - صلى الله عليه وسلم - الى الكعبة ، قالوا : يا رسول الله ! كيف بالذين ماتوا وهم يصلون الى بيت المقدس ؟ فأنزل الله تبارك وتعالى : " وما كان الله ليضيع ايمانكم "[1].

١٤٣) وأخبرنا أبو بكر قال : حدثنا أبو عبد الله قال : حدثنا عبد الصمد ابن حسان قال : حدثنا سفيان الثوري ، عن يزيد عن مجاهد قال : الايمان يزيد وينقص ، قول وعمل .

١٤٤) وأخبرنا أبو بكر قال : حدثنا أبو عبد الله قال : حدثنا وكيع عن هشام بن عروة عن أبيه قال : ما نقص أمانة عبد قط الا نقص ايمانه .

## ** باب الصلاة خلف المرجئة **

١٤٥) أخبرنا أبو بكر المروذي ، وسليمان بن الاشعث ، وأحمد بن أصرم المزني ، وهذا لفظ سليمان قال : قلت لاحمد يصلي خلف المرجيء قال : اذا كان داعيا فلا يصلي خلفه ، وأخبرني حرب بن اسماعيل قال : سمعت أحمد يقول : لا يصلي خلف من زعم ان الايمان قول ، اذا كان داعية .

١٤٦) وأخبرني محمد بن موسى أن أبا الحارث حدثهم ، قال : قال أبو عبد الله : لا يصلي خلف مرجيء .

١٤٧ ) وأخبرني أبي بكر المروذي قال : سمعت أبا عبد الله يقول : المرجيء اذا كان يخاصم فلا يصلي خلفه .

١٤٨ ) وأخبرني منصور بن الوليد ان جعفر بن محمد حدثهم قال : سمعت أبا عبد الله يسأل عن مرجيء يتلى عليه الشيء من القرآن فيرده ردا عنيفا . قال : لا يصلي خلفه .

١٤٩ ) وأخبرنا محمد بن جعفر أن أبا الحارث حدثهم أن أبا عبد الله قال : لا يصلي خلف المرجئة يريد على الجنازة .

## ** باب مجانبة المرجئة **

١٥٠ ) أخبرنا عبد الله بن أحمد قال : حدثني أبي قال : سمعت سفيان قال : ما كان أحد من أولئك ان يشهر به أو يريده يعني الارجاء .

١٥١ ) وأخبرني أحمد بن محمد بن حازم قال : حدثنا اسحاق بن منصور انه قال لابي عبد الله : المرجيء اذا كان داعيا ؟ قال : أي والله يجفا ويقصى .

١٥٢ ) أخبرني محمد بن أبي هارون ومحمد بن جعفر ، أن أبا الحارث حدثهم أن أبا عبد الله قال : اذا كان المرجيء داعيه فلا تكلمه .

١٥٣ ) وأخبرنا سليمان بن الاشعث قال : قلت لأبي عبد الله : لنا أقارب بخراسان يرون الارجاء فنكتب الى خراسان نقرئهم السلام ؟ قال سبحان الله لم لا تقرئهم ؟ قلت لأبي عبد الله فنكلمهم ؟ قال نعم الا ان يكون داعيا أو يخاصم فيه .

١٥٤) وأخبرني محمد بن الحسين ، ان الفضل حدثهم ، أن أبا عبد الله قال : المرجئ المخاصم منهم لا تكلمه .

## ** باب مناكحة المرجئة **

١٥٥) أخبرني علي بن عيسى أن حنبلا حدثهم قال : قلت لأبي عبد الله رجل زوج ابنته رجلا وهو لا يعلم ، فاذا هو يقول بمقالة رديه من الارجاء ، فقال اذا كان يغلي في ذلك ويدعو اليه رأيت أن يخلع ابنته ولا تقيم عنده ، قلت فيحرج الأب اذا فعل ذلك؟ قال أرجو ألا يحرج اذا علم ذلك منه وتبين له .

١٥٦) وأخبرنا عبد الملك الميموني قال : حدثنا ابن حنبل قال : حدثنا علي بن داود قال : حدثنا زهير عن يحي بن سعيد عن النعمان ابن مرة ان رجلا ذكر عند النبي -صلى الله عليه وسلم- بحياء ، فقال : (( ان الايمان ذو شعب وان الحياء شعبة من الايمان )) .

١٥٧) وأخبرني الميموني قال : حدثنا القعنبي عن مالك عن سلمة بن صفوان الدرقي عن يزيد بن طلحة . ابن ركانة رفعه قال : قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- : (( لكل دين خلق ، وخلق الانسان الحياء )) .

١٥٨) أخبرنا الدوري قال : حدثنا حجاج الاعور عن شريك عن الاعش عن المغيرة عن أبي وائل أن حائكا من المرجئة بلغه قول عبد الله في الايمان فقال : تلك زلة من عالم .

١٥٩) أخبرنا الدوري قال : حدثنا حجاج بن محمد قال : حدثنا اسماعيل ابن عياش عن جرير بن عثمان ، عن أبي حبيب الحارث بن محمد ، عن أبي الدرداء قال : الايمان ينقص ويزيد .

١٦٠) أخبرنا الدوري قال : حدثنا حجاج بن محمد قال : أخبرنا جرير -يعني ابن حازم- قال : حدثنا عيسى بن عاصم عن عدي بن عدي وهو يومئذ أمير على أرمينية قال : كتب الي عمر بن عبد العزيز (سلام عليكم .. أما بعد . فان للايمان شرائع وسننا وحدودا من استكملها استكمل الايمان ، ومن لم يستكملها لم يستكمل الايمان ، فان أعش فيكم أبينها لكم حتى تعملوا به ، أوقال بها ان شاء الله ، وان أمت فوالله فما أنا على صحبتكم بحرص ) .

١٦١) أخبرنا أبو بكر المروذي قال : حدثنا أبو عبد الله أحمد بن محمد ابن حنبل قال : حدثنا ابراهيم بن شماس قال : سمعت جرير ابن عبد الحميد يقول : الايمان قول وعمل ، والايمان يزيد وينقص ، قيل له : كيف تقول أنت قال : أقول أنا مؤمن ان شاء الله . قال ابراهيم : وسئل فضيل بن عياض وأنا أسمع عن الايمان ؟ فقال : الايمان عندنا داخله وخارجه الاقرار باللسان والقول بالقلب والعمل .
قال ابراهيم : وسمعت يحيى بن سليم يقول : الايمان قول وعمل .

١٦٢) وروى ان ابن جريج قال : ان الايمان قول وعمل ؟ قال نعم . قال وسمعت ابن المبارك يقول : الايمان قول وعمل ، والايمان يتفاضل .
قال : وسمعت النضر بن شميل يقول : الايمان قول وعمل ، قال : وقال

الخليل النحوى : اذا أنا قلت أنا مؤمن فأى شئ بقى ، وسألت بقية وابن عياش قال : الايمان قول وعمل .

١٦٣ ) أخبرنا أبو بكر قال : حدثنا أبو عبد الله قال : حدثنا مؤمل بن اسماعيل ، أخبرنا حماد بن زيد قال : حدثني محمد بن ذكوان خال ولده قال : قلت لحماد كان ابراهيم يقول بقولكم فى الارجاء؟ قال لا مثال مثلك .

١٦٤ ) أخبرنا أبو عبد الله قال : حدثنا وكيع عن سفيان عن رجل عن طاووس قال : يا أهل العراق انتم تزعمون ان الحجاج مؤمن ، وقال منصور عن ابراهيم كفى به عمى ، الذى يعمى عن أمر الحجاج - يعنى ابن يوسف الثقفى - وقال منصور عن ابراهيم وذكر الحجاج فقال : الا لعنة الله على الظالمين .

١٦٥ ) قال : حدثنا أبو عبد الله قال : حدثنا ابراهيم بن خالد قال : حدثني معمر عن ابن طاووس عن أبيه قال مثل الايمان كشجرة فأصلها الشهادة وساقها وورقها كذا وثمرها الورع ، ولا خير فى شجرة لا ثمر لها ولا خير فى انسان لا ورع له .

١٦٦ ) قال : حدثنا أبو عبد الله قال : حدثنا مسكين بن بكير قال : حدثنا ثابت عن ابن عجلان عن سليم أبى عامر ان وفد الحمر أتوا عثمان بن عفان يبايعونه على الاسلام وعلى من وراءهم ، فبايعهم على ألا يشركوا بالله شيئا ، وأن يقيموا الصلاة ، ويؤتوا الزكاة ، ويصوموا رمضان ، ويدعوا عيد المجوس ، فلما قالوا نعم بايعهم .

١٦٧) قال: حدثنا أبوعبد الله قال : حدثنا رجل ، والرجل على عن جرير ابن عبد الحميد عن مغيرة عن سماك بن سلمة الضبي عن عبد الرحمن ابن عصمة قال : كنت عند عائشة ـ رحمها الله ـ وأتاها رسول معاوية بهدية ، فقال : أرسل بها اليك أمير المؤمنين ، فقالت : أمير المؤمنين ان شاء الله هو أميركم وقبلت هديته .

١٦٨) حدثنا أبوعبد الله قال : حدثنا الحصين بن موسى قال : حدثنا ابن لهيعة قال : حدثنا اسامة بن زيد عن ابن شهاب عن حنظلة ابن على بن الاسقع أن أبا بكر ـ رحمه الله ـ بعث خالد بن الوليد ـ رحمه الله ـ وأمره أن يقاتل الناس على خمس ، فمن ترك واحدة من الخمس فقاتله عليها كما يقاتل على الخمس : شهادة أن لا اله الا الله ، وأن محمدا رسول الله ، واقام الصلاة ، وايتاء الزكاة ، وصوم رمضان .

١٦٩) قال : حدثنا أبوعبد الله قال : حدثنا حجاج ، حدثنا شريك عن عبد الأعلى التغلبي عن ابن الحنفية قال : لا ايمان لمن لا نية له .

١٧٠) قال : أخبرنا أبوعبد الله قال : حدثنا هاشم بن القاسم ، قال : حدثنا عبد الحميد قال : حدثنا شهر قال : حدثنا ابن غنم ، عن حديث معاذ بن جبل أن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال له : (( رأس هذا الأمر ان تشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له ، وان محمدا عبده ورسوله ، وإن قوام هذا الأمر اقامة الصلاة وايتاء الزكاة ، وأن ذروة السنام منه الجهاد في سبيل الله )) .

وقال : (( أمرت أن أقاتل الناس حتى يقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة ،

ويشهدوا ان لا اله الا الله وحده لا شريك له ، وان محمدا عبده ورسوله ،
فاذا فعلوا ذلك فقد عصموا دماءهم وأموالهم الا بحقها وحسابهم على الله .

١٧١ ) قال سفيان بن عيينة عن منصور عن ذر عن وائل بن مهانه قال : قال
عبد الله ما رأيت من ناقص العقل والدين أغلب للرجل ذوى الرأى من
النساء مثل ما نقصان عقلها قال جعل شهادة امرأتين برجل ، قيل
ما نقصان دينها ؟ قال : تمكث كذا وكذا يوما لا تصلى لله سجدة .

١٧٢ ) حدثنا أبو عبد الله قال : حدثنا معاوية بن هشام وأبو أحمد قال :
حدثنا سفيان عن علقمة بن مرثد عن سليمان بن بريده عن أبيه قال :
كان رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ يعلمهم اذا خرجوا الى المقابر
فكان يقول : (( السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين والمسلمين
وانا ان شاء الله بكم لاحقون )) . قال معاوية بن هشام : انتم فرطنا
ونحن لكم تبع ، ونسأل الله لنا ولكم العافية .

١٧٣ ) قال : حدثنا أبو عبد الله قال : حدثنا عفان قال : حدثنا عبد الواحد
ابن زياد قال : حدثنا سعيد بن كثير بن عبيد قال : حدثني أبي
أنه سمع أبا هريرة يقول ـ قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ :
(( أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا ان لا اله الا الله ، وان محمدا
رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ ، ويقيموا الصلاة ، ويؤتوا الزكاة ،
اذا فعلوا ذلك حرم على دماؤهم وأموالهم وحسابهم على الله )) .

١٧٤) قال: حدثنا أبوعبد الله قال : حدثني عبد الرحمن بن مهدى قال: حدثنا زهير عن شريك بن أبى نمره عن عطاء بن يسار عن عائشة قالت : كان رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ يخرج اذا كانت ليلة عائشة اذا ذهب الليل الى البقيع فيقول : (( السلام عليكم أهل دار قوم مؤمنين وانا واياكم وما توعدون غدا تدخلون وانا ان شاء الله بكم لاحقون )) .

١٧٥) قال: حدثنا أبوعبد الله قال: حدثنا يزيد قال : حدثنا محمد ابن عمر عن أبى سلمة عن أبى هريرة قال : ان الميت ليسمع دفق خفافهم حين يولون عنه مدبرين ، فان كان مؤمنا كانت الصلاة عند رأسه ، وكان الصيام عن يمينه ، وكانت الزكاة عن يساره ، وكان فعل الخيرات من الشرق والمعروف والاحسان الى الناس عند رجليه ، فيؤتى من قبل رأسه ، فتقول الصلاة : ما قبلى مدخل ، ثم يؤتى عن يمينه فيقول الصيام : ما قبلى مدخل ، ثم يؤتى عن يساره فتقول الزكاة : ما قبلى مدخل ، ثم يؤتى من قبل رجليه فيقول فعل الخيرات من الصدق والصلة والمعروف والاحسان الى الناس : ما قبلى مدخل .

فيقال له اجلس ، فيجلس قد مثلت له الشمس ، قد مثلت للغروب فيقال له : أخبرنا عما نسألك عنه ؟ قال : فيقول دعونى أصلى ، قالوا : انك ستفعل أخبرنا عما نسألك عنه ؟ قال وما تسألون؟ قالوا أرأيتك هذا الرجل الذى كان فيكم ما تقول فيه ؟ وماذا تشهد به عليه ؟

قال : محمد ؟ قالوا نعم . قال : أشهد انه رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وانه جاء بالحق من عند الله ، فيقال له على ذلك : حييت وعلى ذلك مت وعلى ذلك تبعث ان شاء الله . ثم يفتح له باب من أبواب الجنة فيقال له ذلك مقعدك منها ، وما أعد الله لك فيها فيزداد غبطة وسرورا ، ثم يفتح له باب من أبواب النار ، فيقال له ذلك مقعدك منها وما أعد الله لك فيها لو عصيته ، فيزداد غبطة وسرورا ، ثم يفتح له فى قبره سبعون ذراعا ، وينور له فيه ، ويجعل نسمه فى النسيم الطيب وهو طائر خضر تعلق بشجرة الجنة ويعاد الجسد كما بدأ منه من التراب ، وذلك قول الله تبارك وتعالى : " يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت فى الحياة الدنيا وفى الآخرة ويضل الله الظالمين ويفعل الله ما يشاء "[1] .

وان كان كافرا يؤتى من قبل رأسه فلا يوجد شئ ، ثم يؤتى عن يمينه فلا يوجد شئ ، ثم يؤتى عن يساره فلا يوجد شئ ، ثم يؤتى من قبل رجليه فلا يوجد شئ ، فيقال له اجلس ، فيجلس خائفا مرعوبا ، فيقال له : أرأيتك هذا الرجل الذى كان فيكم ماذا تقول فيه ؟ وماذا تشهد به عليه ؟ فيقول أى رجل ؟ فيقال له الرجل الذى كان فيكم فما يدرى لاسمه ،حتى يقال له محمد . فيقول : لا أدرى سمعت الناس يقولون قولا فقلت كما قال الناس ،فيقال له : على تلك حييت وعلى ذلك مت وعلى ذلك تبعث ان شاء الله ، ثم يفتح له باب من أبواب النار فيقال له : ذلك مقعدك منها ، وما أعد الله لك فيها ، فيزداد حسرة وثبورا ، ثم يفتح له باب من أبواب الجنة ، فيقال له ذلك مقعدك

---

(١) سورة ابراهيم الآية : ٢٧ .

منها وما أعد الله لك فيها لو أطعته ، فيزداد حسرة وثبورا ، ثم يضيق عليه قبره حتى تختلف أضلاعه وذلك المعيشة الضنك التى قال الله تبارك وتعالى : " فان له معيشة ضنكى ونحشره يوم القيامة أعمى "(1) الآية .

١٧٦) قال : حدثنا أبو عبد الله قال : حدثنا عبد الرزاق قال : حدثنا معمر عن همام بن منبه قال : هذا ما حدثنا أبو هريرة عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال : قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- : (( لكل نبى دعوة مستجابة فأريد ان شاء الله أن أؤخر دعوتى شفاعة لأمتى يوم القيامة )) .

١٧٧) حدثنا أبو عبد الله قال : حدثنا عفان قال : حدثنا أبو عوانه ، عن سليمان الاعمش عن مجاهد عن عبيد بن عمير ، الليثى عن أبى ذر قال : قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- : (( أعطيت خمسا لم يعطهن أحد قبلى ، بعثت الى الاحمر والاسود ، وجعلت لى الأرض مسجدا وطهورا ، وأحلت لى الغنائم ، ولم تحل لاحد قبلى ، ونصرت بالرعب مسيرة شهر ، فيرعب العدو منى وهو على مسيرة شهر ، وقيل سل تعطه واختبأت دعوتى شفاعة لأمتى وهى نائلة منكم ان شاء الله من لا يشرك بالله شيئا )) .

١٧٨) قال : حدثنا أبو عبد الله ، قال : حدثنا يزيد بن هارون ، قال : حدثنا ابن أبى ذئب عن محمد بن عمرو بن عطاء عن ذكوان عن عائشة -رحمها الله- عن النبى -صلى الله عليه وسلم- قال : (( .. أما فتنة القبر فلى تفتنون ، وعنى تسألون ، فاذا كان الرجل الصالح أجلس فى

قبره غير فزع ولا مسوف ثم يقال له فيم كنت ؟ فيقول فى الاسلام ، فيقال له

ما هذا الرجل الذى كان فيكم ؟ فيقول : محمد رسول الله ـ صلى الله عليه

وسلم ـ ، جاءنا بالبينات من عند الله فصدقناه ، فيفرج له فرجة قبل النار

فينظر اليها وما فيها ، فيقال له : انظر الى ما وقاك الله ، ويفتح له فرجة الى

الجنة فينظر الى زهرتها ويقال هذا مقعدك فيها ، ويقال له : على اليقين

كنت وعليه مت وعليه تبعث ان شاء الله . واذا كان الرجل المسئول غير صالح

اجلس فى قبره فزعا مخموما فيقال له : فيم كنت ؟ فيقول لا أدرى ، فيقال له :

ما هذا الرجل الذى كان فيكم ؟ فيقول : سمعت الناس يقولون قولا فقلت

ما قالوا ، فيفرج له فرجة قبل الجنة فينظر الى زهرتها وما فيها فيقال له

انظر الى ما صرف الله عنك ، ثم يفرج له فرجة قبل النار فينظر اليها يحطم

بعضها بعضا ويقال هذا مقعدك منها على الشك كنت وعليه مت وعليه تبعث

ان شاء الله ثم يعذب)) .

قال محمد بن محمد فحدثنى سعيد بن يسار عن أبى هريرة عن

النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ فذكر الحديث .. .. .. .. .. .. .. ..

فيجلس الرجل الصالح فيقال له ويرد مثل ما فى حديث عائشة ، ويجلس

الرجل السوء فيقال له ويرد مثل ما فى حديث عائشة سواء .

١٧٩ ) أخبرنا أبو بكر قال : حدثنا أبو عبد الله قال : حدثنا روح وأبو المنذر

قال : حدثنا مالك عن عبد الله بن عبد الرحمن بن معمر الانصارى عن

أبى يونس مولى عائشة عن عائشة ان رجلا قال : يا رسول الله ! وهو

واقف على الباب ، يا رسول الله : انى أصبح جنبا وأنا أريد الصيام ؟

١٨١ ) أخبرنا أبوبكر قال : حدثنا أبوعبد الله قال : حدثنا يحى عن اسماعيل قال : حدثنا قيس قال : أخبرني جرير بن عبد الله أو سمعت جرير قال : بايعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - على اقام الصلاة ، وايتاء الزكاة ، والنصح لكل مسلم .

١٨٢ ) أخبرنا أبوبكر قال : حدثنا أبوعبد الله قال : حدثنا أبونوح قال : حدثنا عاصم بن محمد عن أبيه عن ابن عمر عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه قال : (( بني الاسلام على خمس شهادة أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، واقام الصلاة ، وايتاء الزكاة ، وحج البيت ، وصوم شهر رمضان )) .

١٨٣ ) أخبرنا أبوبكر قال : حدثنا أبوعبد الله قال : حدثنا أبوكامل قال : حدثنا حماد عن هذيل بن ميسره العقيلي عن عبد الله بن شقيق عن رجل من بلقين قال : أتيت النبي - عليه السلام - وهو بوادى القرى فقلت : يا رسول الله ! ما أمرت ؟ قال : (( أمرت أن تعبدوا الله لا تشركوا به شيئا وتقيموا الصلاة وتؤتوا الزكاة )) .

١٨٤ ) أخبرنا أبوبكر قال : حدثنا أبوعبد الله قال : حدثنا يزيد بن هارون قال : حدثنا يحى بن سعيد عن النعمان بن مره الانصارى ، أن رجلا ذكر عند النبي - صلى الله عليه وسلم - بحياء ، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : (( ان الايمان ذو شعب ، وان الحياء شعبة من الايمان )) .

١٩٠) أخبرنا أبوبكر قال : حدثنا أبوعبد الله قال : حدثنا يزيد قال : حدثنا سعيد عن قتادة عن الحسن عن أبي موسى الأشعري عن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال : (( أيما مسلمين تواجها بسيفيهما فقتل أحدهما صاحبه فهما في النار ، فقيل يا رسول الله ! هذا القاتل ! فما بال المقتول ؟ قال : انه أراد قتل صاحبه )) .

١٩١) أخبرنا أبوبكر قال : حدثنا أبوعبد الله قال : حدثنا يحي بن سعيد عن اسماعيل بن أبي خالد قال : حدثنا عامر بن معاذ بن جبل لما بعثه النبي -صلى الله عليه وسلم- الى اليمن ، اجتمع الناس عليه ، فحمد الله وأثنى عليه ، وقال : يا أيها الناس اني رسول رسول الله اليكم فلا تشركوا به شيئا ، وتقيموا الصلاة ، وتؤتوا الزكاة ، وأن تطيعوني أهدكم سبيل الرشاد ، انما هو الله وحده ، والجنة والنار ، واقامة فلا ظعن خلود فلا موت أما بعد :

١٩٢) أخبرنا أبوبكر قال : حدثنا أبوعبد الله قال : حدثنا يحي بن سعيد عن شعبة قال : حدثني أبوحمزة قال : سمعت ابن عباس قال : ان وفد عبد القيس لما قدموا على رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أمرهم بالايمان بالله عز وجل ، قال : أتدرون ما الايمان بالله ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم . قال : (( شهادة أن لا اله الا الله ، وأن محمدا رسول الله ، واقام الصلاة ، وايتاء الزكاة ، وصوم رمضان ، وأن تعطوا الخمس من المغنم )) .

١٩٣) أخبرنا أبو بكر قال : حدثنا أبو عبد الله قال : حدثنا وكيع قال : حدثنا حماد بن زيد ، عن صدقه مولى آل الزبير ، عن أبي ثفال عن أبي بكر بن حويطب قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - (( لا ايمان لمن لا صلاة له )) .

١٩٤) أخبرنا أبو بكر قال : وحدثنا أبو عبد الله قال : حدثنا عبد الله بن يزيد من كتابه ، قال : حدثنا سعيد بن أبي أيوب قال : حدثني كعب بن علقمة عيسى بن هلال الصدفي ، عن عبد الله بن عمرو ، عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أنه ذكر الصلاة يوما فقال : (( من حافظ عليها كانت له نورا وبرهانا ونجاة يوم القيامة ، ومن لم يحافظ عليها لم تكن له نور ولا برهان ولا نجاة ، ويأتي يوم القيامة مع قارون وفرعون وهامان وأبي بن خلف )) .

١٩٥) أخبرنا أبو بكر قال : حدثنا أبو عبد الله قال : حدثنا عبيد الوراق قال : حدثنا معمر ، عن عبد الكريم الجزري ، أن أبا ذر سأل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عن الايمان فقرأ عليه هذه الآية : "ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب . . . ." حتى ختم الآية[1] .

١٩٦) وقال : حدثنا أبو عبد الله قال : حدثنا هاشم عن القاسم ، قال : حدثنا عبد الرحمن - يعني ابن حميد - عن ابن دينار عن أبيه صالح عن

---

(١) سورة البقرة الآية : ١٧٧ .

أبى هريرة قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : (( الايمان تسعة وتسعون شعبة ، أعظم ذلك قول لا اله الا الله ، وأدنى ذلك كف الأذى عن طريق الناس ، والحياء شعبة من الايمان )) .

١٩٧ ) أخبرنا أبو بكر قال : حدثنا أبو عبد الله قال : حدثنا هاشم بن القاسم قال : حدثنا أبو جعفر - يعني الداري - عن يونس عن الحسن عن أبى هريرة قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : (( أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله ، ويقيموا الصلاة ، ويؤتوا الزكاة ، فإذا فعلوا ذلك عصموا منى دماءهم وأموالهم الا بحقها وحسابهم على الله )) .

١٩٨ ) قال : وحدثنا أبو عبد الله قال : حدثنا يحى بن سعيد قال : حدثنا مالك قال : حدثنا الزهرى عن سالم عن أبيه ، أن رجلا من الانصار كان يعظ أخاه فى الحياء ، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : (( دعه فان الحياء من الايمان )) .

١٩٩ ) أخبرنا أبو بكر قال : حدثنا أبو عبد الله قال : حدثنى عبد الرحمن ابن مهدى قال : حدثنا زهير - يعنى ابن محمد - عن صالح - يعنى ابن كيسان - ، أن عبد الله بن أبى أمامة أخبره أن أبا أمامة أخبره أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : قال : (( البذاذة من الايمان )) [(١)] .

---

(١) البذاذة : الهيئة الرثة . أى متواضع فى لباسه وهيئته .

٢٠٠ ) أخبرنا أبوبكر قال : حدثنا أبوعبد الله قال : حدثنا هشيم عن عون عن الحسن عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال : (( الحياء من الايمان ، والايمان في الجنة )) .

٢٠١ ) أخبرنا أبوبكر قال : حدثنا أبوعبد الله قال : حدثنا وكيع قال : حدثنا . . . . . . بن أبي صالح عن عبد الله بن دينار عن أبي صالح عن أبي هريرة قال : قال النبي - صلى الله عليه وسلم -: (( الايمان بضع وسبعون بابا ، فأدناه اماطة الأذى عن الطريق ، وأرفعها قول لا اله الا الله )) .

٢٠٢ ) أخبرنا أبوبكر قال : حدثنا أبوعبد الله قال : حدثنا اسماعيل بن ابراهيم قال : حدثنا يونس عن الحسن قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : (( ألا ان أفضل المؤمنين ايمانا أحسنهم خلقا )) .

٢٠٣ ) قال : وحدثنا أبوعبد الله قال : حدثنا أبوكامل ويحي بن سعيد ، قالا : زهير قال : حدثنا أبواسحاق عن أبي الاحوص قال : قال عبد الله : ان من الايمان أن يحب الرجل الرجل ليس بينهما نسب قريب ، ولا مال أعطاه اياه ، لا يحبه الا لله .

٢٠٤ ) قال : حدثنا أبوعبد الله قال : حدثنا سفيان بن عيينة عن خالد عن الشعبي عن جرير قال : بايعت النبي - صلى الله عليه وسلم - على اقام الصلاة ، وايتاء الزكاة ، والسمع ، والطاعة ، والنصح لكل مسلم .

٢٠٥ ) قال : حدثنا أبو عبد الله قال : حدثنا أبو جعفر السويدى عن يحى بن سليم عن هشيم ، عن الحسن وأبو حيان عن الشعبى ومغيرة عن ابراهيم انهم كانوا يقولون : فيمن قتل مؤمنا فعليه عتق رقبة قد بلغت ، ويجزئ عتق الصغير فى كفارة الظهار واليمين ، قال : حدثنا أبو عبد الله قال : حدثنا وكيع عن سفيان عن أبى حيان عن الشعبى ، وهشام عن النفس قالا : ما كان فى القرآن من رقبة فلا يجوز الا ما صام وصلى .

٢٠٦ ) حدثنا أبو عبد الله قال : بلغنى عن مالك بن أنس وابن جريج وشريك وفضيل بن عياض ، قالوا : الايمان قول وعمل .

٢٠٧ ) قال : سمعت أبا عبد الله قال : سمعت سفيان يقول : اذا سئل أمؤمنا ؟ ان شاء لم يجبه ، قال : ويقول سؤالك اياى بدعة ولا أشك فى ايمانى ، لا يعنف من قال الايمان ينقص ، فاذا قال ان شاء الله ليس يكره وليس بداخل فى الشك .

٢٠٨ ) قال : وحدثنا أبو عبد الله قال : حدثنا عبد الله بن يزيد - يعنى المقرى - قال : حدثنا ابن لهيعة عن عبد الله بن هبيرة عن عبيد الله ابن عمير الليثى انه قال : ليس الايمان بالتمنى ، ولكن الايمان قول يفعل وعمل يعمل .

٢٠٩ ) قال : حدثنا أبو عبد الله قال : حدثنا عبيد الله بن يزيد قال : حدثنا سعيد يعنى ابن أبى أيوب ، وأخبرنى عبد الملك الميمونى قال : حدثنا ابن حنبل قال : حدثنا عبد الله بن يزيد قال : حدثنا

رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ : يقول : (( ذاق طعم الايمان من رضى بالله ربا ، وبالاسلام دينا ، وبمحمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ رسولا )) .

٢١٤ ) قال : حدثنا أبو عبد الله قال : حدثنا حجاج قال : حدثني شعبة قال : سمعت قتادة عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ : (( لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب اليه من ولده ووالده والناس أجمعين )) .

٢١٥ ) قال : حدثنا أبو عبد الله قال : حدثنا روح قال : حدثنا شعبة قال : حدثنا قتادة عن أنس بن مالك عن النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال : (( لا يؤمن أحدكم حتى يكون الله ورسوله أحب اليه مما سواهما وحتى يقذف فى النار أحب اليه من أن يعود فى الكفر بعد اذ نجاه الله منه ، ولا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب اليه من ولده ووالده والناس أجمعين )) .

٢١٦ ) قال : حدثنا أبو عبد الله قال : حدثنا روح قال : حدثنا شعبة قال : سمعت منصور قال : سمعت طارق بن حبيب يحدث عن أنس ابن مالك عن النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ بمثله .

٢١٧ ) قال : حدثنا أبو عبد الله قال : حدثنا روح قال : حدثنا أشعث عن الحسن أن النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال : (( لا يؤمن أحدكم حتى يكره أن يعود الى الكفر كما يكره أن يقذف فى النار )) .

٢٢٢) حدثنا أبو عبد الله قال : حدثنا معاوية بن عمرو قال : حدثنا أبو اسحاق عن الاوزاعي كان يحيى وقتادة يقولان : ليس من الاهواء شيء أخوف عندهم على الأمة من الارجاء .

٢٢٣) قال : حدثنا معاوية بن عمرو قال : حدثنا أبو اسحاق عن الاوزاعي قال : كان ابن سعيد يقول : الشهادة بدعة ، والبراءة بدعة ، والارجاء بدعة .

٢٢٤) قال : حدثنا أبو عبد الله قال : حدثنا حسن بن موسى قال : حدثنا شريك عن ابن أبي ليلى عن الحكم بن أبي البحتري قال : قلت لشريك عن علي قال قد ذكره قال : الارجاء بدعة، والشهادة بدعة ، والبراءة بدعة .

٢٢٥) قال : حدثنا أبو عبد الله قال : حدثني أبو عامر عبد الملك بن عمرة قال : حدثنا أبو هلال عن قتادة قال : انما حدث الارجاء بعد هزيمة ابن الاشعث .

٢٢٦) حدثنا أبو عبد الله قال : حدثنا عبد الرحمن بن مهدي قال : حدثنا جرير بن شداد عن يحيى بن أبي كثير أن يعيش بن الوليد حدثه أن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال : (( دب اليكم داء الأمم من قبلكم الحسد والبغضاء هي الحالقه ، لا أقول تحلق الشعر ، ولكن تحلق الدين ، والذي نفسي بيده أو والذي نفس محمد بيده لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا ، أفلا أنبؤكم بما يثبت ذلك لكم افشوا السلام بينكم )) .

٢٢٧ ) قال: حدثنا أبو عبد الله قال : حدثنا عبد الرزاق قال : حدثنا معمر عن الزهري عن عطاء بن يزيد الليثي عن عبيد الله بن عدي بن الخيار، أن المقداد بن الاسود حدثه قال : قلت يا رسول الله! أرأيت ان اختلفت أنا ورجل من المشركين بضربتين فقطع يدي فلما هويت اليه لأضربه قال : لا اله الا الله . أقتله أم أدعه ؟ قال : لا بل تدعه ، قال : قلت وان قطع يدي ، قال : وان فعل فراجعته مرتين أو ثلاثا ، فقال النبي -صلى الله عليه وسلم-: أتقتله بعد أن يقول لا اله الا الله ، فأنت مثله قبل أن يقولها وهو مثلك قبل أن يقولها .

٢٢٨ ) قال : حدثنا أبو عبد الله قال : حدثنا محمد بن جعفر قال : حدثنا شعبة ، عن منصور عن ربعي بن خراش ، عن أبي بكرة عن النبي -صلى الله عليه وسلم- أنه قال : (( اذا المسلمان حمل أحدهما على أخيه السلاح فهما على جرف جهنم ، فاذا قتل أحدهما صاحبه دخلاها جميعا )) .

٢٢٩ ) حدثنا أبو عبد الله ، حدثنا اسماعيل بن ابراهيم ، عن عبد الرحمن ابن اسحاق ، عن الزهري ، عن عطاء بن يزيد ، عن عبيد الله بن عدي بن الخيار ، عن المقداد بن عمرو ، وقال : قلت يا رسول الله! أرأيت رجلا ضربني بالسيف يقطع يدي ثم لاذ مني بشجرة ، ثم قال : لا اله الا الله . أقتله ؟ قال : لا . قال : فعدت مرتين أو ثلاثا قال : لا ، الا أن تكون مثله قبل أن يقول ما قال ، ويكون مثلك قبل أن تفعل ما فعلت .

٢٣٤ ) حدثنا أبو عبد الله قال : حدثنا وكيع قال : حدثنا مسلمة بن نبيط عن الضحاك بن مزاحم قال : قاتل المؤمن ليس له توبة ، وقال : لان أتوب من الشرك أحب الى من أن أتوب من قتل مؤمن .

٢٣٥ ) قال : حدثنا أبو عبد الله قال : حدثنا وكيع قال : حدثنا سفيان عن مطرف بن طريف الحارثي ، عن أبي السفر سعيد بن أحمد الثوري ثور همدان عن أخيه عن ابن عباس قال هما المبهمتان : الشرك والقتل .

قال : حدثنا أبو عبد الله قال : حدثنا وكيع قال : حدثنا سلمة بن نبيط عن الضحاك بن مزاحم قال : ذكر عنده من قال لا اله الا الله دخل الجنة ، فقال الضحاك : هذا قبل أن تحد الحدود ، وتنزل الفرائض .

٢٣٦ ) حدثنا أبو عبد الله قال : حدثنا وكيع قال : حدثنا سفيان عن هارون بن سعيد العجلي عن أبي الضحى قال : كنت عند ابن عمر في فسطاطه ، فسأله رجل عن رجل قتل مؤمنا متعمدا ، قال فقرأ ابن عمر : " ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذابا عظيما "[1] . فانظر من قتلت .

---

(١) سورة النساء الآية : ٩٣ .

ولا يسرق السارق حتى يسرق وهو مؤمن ، ولا يشرب الخمر حين يشربهـا وهو مؤمن ، والتوبة مفروضة بعده )) .

٢٤١ ) قال : حدثنا أبو عبد الله قال : حدثنا معاوية قال : حدثنا أبو اسحاق ، عن الاوزاعى عن الزهرى عن أبى سلمة وسعيد بن المسيب وأبى بكر بن الحارث ، عن أبى هريرة مثله ، الا أنه زاد فيه لا ينتهب نهبة ذات شرف يرفع المؤمنون اليه فيها أبصارهم وهو حين ينتهبها مؤمن ، ولم يذكر فى حديثه التوبة .

٢٤٢ ) قال : حدثنا أبو عبد الله قال : حدثنا معاوية عن أبى اسحاق عن الاوزاعى قال : وقد قلت للزهرى حين ذكر هذا الحديث : لا يزنى حين يزنى وهو مؤمن ، انهم يقولون : فان لم تكن مؤمنا فما هو؟ قال : فأنكر ذلك وكره مسألتى عنه .

٢٤٣ ) حدثنا أبو عبد الله : حدثنا أبو سلمة الخزاعى قال : قال مالك وشريك وأبو بكر بن عياش ، وعبد العزيز بن أبى سلمة ، وحماد بن سلمه ، وحماد بن زيد : الايمان المعرفه ، فالاقرار ، فالعمل ، الا أن حماد بن زيد كان يفرق بين الايمان والاسلام ، ويجعل الاسلام عام ، والايمان خاص .

٢٤٤ ) حدثنا أبو عبد الله قال : حدثنا عبد الملك بن عمرو قال : حدثنا عباد - يعنى ابن راشد - عن داود بن أبى هند عن أبى نضرة عن أبى سعيد الخدرى قال : انكم لتعملون اعمالا هى أدق فى أعينكم من الشعر كنا نعدها على عهد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من الموبقات .

٢٤٥ ) قال : حدثنا أبو عبد الله قال : حدثنا عبد الوهاب الثقفي قال : حدثنا أيوب عن أبي قلابة عن أنس ، أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال : (( ثلاث من كن فيه وجد فيهن حلاوة الايمان : أن يكون الله ورسوله أحب اليه مما سواهما ، وأن يحب المرأ لا يحبه الا لله ، وأن يكره أن يعود في الكفر بعد أن أنقذه الله منه ، كما يكره أن يوقد له نار فيقذف فيها )) .

٢٤٦ ) قال : حدثنا أبو عبد الله قال : حدثنا محمد بن جعفر قال : حدثنا شعبة عن سليمان عن ابراهيم عن عبد الرحمن بن يزيد عن عبد الله أنه قال : ثلاث من كن فيه كان منافقا : اذا حدث كذب ، واذا وعد أخلف ، واذا عاهد غدر .

٢٤٧ ) حدثنا أبو عبد الله قال : حدثنا أبو معاوية قال : حدثنا الاعمش عن زيد بن وهب عن حذيفة قال : مات رجل من المنافقين ، فلم يصل عليه حذيفة ، وقال له عمر من القوم هو ، قال نعم . قال فاما منهم ؟ قال لا ، ولكن لا أخبر أحدا بعدك .

٢٤٨ ) حدثنا أبو عبد الله قال : حدثنا سليمان بن داود ، وأخبرنا الميموني قال : حدثنا ابن حنبل قال : حدثنا سليمان بن داود قال : حدثنا شعبة عن زبد ، قال : لما تكلمت المرجئة أتيت أبا وائل فسألته فحدثني عن عبد الله عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال : (( سباب المسلم فسوق أو فسوق ، وقتاله كفر )) .

٢٥٧ ) حدثنا أبو عبد الله قال: حدثنا عبد الرحمن بن مهدي عن سفيان عن سلمة قال: اجتمع الضحاك المشرقي، وبكير الطائي، وميسره وأبو البختري، فأجمعوا أن الشهادة بدعة، والبراءة بدعة، والولاية بدعة، والارجاء بدعة.

٢٥٨ ) قال: حدثنا أبو عبد الله قال: حدثنا مؤمل قال: حدثنا سفيان قال: حدثنا سعيد بن صالح قال: قال ابراهيم: لأنا لفتنة المرجئة أخوف على هذه الأمة من فتنة الأزارقة - يعني طائفة من الخوارج أتباع نافع بن الأزرق الخارجي - .

٢٥٩ ) حدثنا أبو عبد الله قال: حدثنا مؤمل قال: سمعت سفيان يقول: قال ابراهيم: تركت المرجئة الدين أرق من ثوب سابري.

٢٦٠ ) حدثنا أبو عبد الله قال: حدثنا وكيع قال: حدثني القاسم بن حبيب عن رجل يقال له نزار عن عكرمة عن ابن عباس قال: (( صنفان من هذه الأمة ليس لهما في الاسلام نصيب: المرجئة والقدرية ))(١).

حدثنا أبو عبد الله قال: حدثنا يونس قال: حدثنا حماد - يعني ابن زيد عن ابن عون -

٢٦١ ) قال: كان ابراهيم يعيب على ذر قوله في الارجاء.

٢٦٢ ) حدثنا أبو عبد الله قال: حدثنا عبد الرحمن قال: حدثني محمد ابن أبي الوضاح، عن العلاء بن عبد الله بن رافع ان ذرا أبا عمر أتى سعيد بن جبير يوما في حاجة قال: فقال لا، حتى تخبرني

---

(١) هذا الحديث تقدم في الفصل الأول من هذا الباب.

# الفصل الثالث

## الفصل الثالث

## " ما قاله أصحاب المقالات في المرجئة "

### أولا : ما قاله الامام أبو الحسن على بن اسماعيل الأشعرى في المرجئة :

قال : اختلفت المرجئة في الايمان ما هو ؟ وهم اثنا عشر فرقة :-

١ ) فالفرقة الأولى : منهم يزعمون أن الايمان بالله هو المعرفة بالله وبرسله ، وبجميع ما جاء من عند الله فقط ، وأن ما سوى المعرفة من الاقرار باللسان والخضوع بالقلب والمحبة لله ولرسوله والتعظيم لهما والخوف منهما والعمل بالجوارح فليس بايمان .

وزعموا أن الكفر بالله هو الجهل به ، وهذا قول يحكى عن جهم بن صفوان .

وزعمت الجهمية أن الانسان اذا أتى بالمعرفة ثم جحد بلسانه أنه لا يكفر بجحده ، وان الايمان لا يتبعض ، ولا يتفاضل أهله فيه ، وان الايمان والكفر لا يكونان الا في القلب ، دون غيره من الجوارح .

٢ ) والفرقة الثانية من المرجئة : يزعمون أن الايمان هو المعرفة بالله فقط ، والكفر هو الجهل به فقط ، فلا ايمان بالله الا المعرفة به ، ولا كفر بالله الا الجهل به ، وأن قول القائل

"ان الله ثالث ثلاثة "[1] ليس بكفر ، ولكنه لا يظهر الا من كافر[2] ، وذلك أن الله سبحانه أكفر من قال ذلك ، وأجمع المسلمون أنه لا يقوله الا كافر .

وزعموا أن معرفة الله هي المحبة له ، وهي الخضوع لله .

وأصحاب هذا القول لا يزعمون ان الايمان بالله ايمان بالرسول ، ويقولون انه لا يؤمن بالله الا من آمن بالرسول ، ليس لأن ذلك يستحيل ، ولكن لأن الرسول قال من لم يؤمن بي فليس بمؤمن بالله .

وزعموا أن الصلاة أيضا ليس بعبادة لله ، وأنه لا عبادة الا الايمان به ، وهو معرفته ، والايمان عندهم لا يزيد ولا ينقص ، وهو خصلة واحدة ، وكذلك الكفر ، والقائل بهذا القول هو أبو الحسين الصالحي .

قول أصحاب يونس السمري :

٣ ) والفرقة الثالثة منهم يزعمون ان الايمان هو المعرفة بالله والخضوع له ، وهو ترك الاستكبار عليه والمحبة له ، فمن اجتمعت فيه هذه الخصال فهو مؤمن .

وزعموا ان ابليس كان عارفا بالله غير أنه كفر باستكباره على الله وهذا قول قوم من أصحاب يونس الشمري .

وزعموا ان الانسان وان كان لا يكون مؤمنا الا بجميع الخلال التي ذكرناها ، قد يكون كافرا بترك خلة منها ولم يكن يونس يقول هذا .

---

(١) سورة المائدة الآية : ٧٣ .

(٢) هذا كلام متناقض ، اذ انه يرى أن قول الكفر ليس بكفر ، ولكن لا يصدر الا عن كافر .

٤ ) والفرقة الرابعة : منهم : وهم أصحاب أبى شمر ويونس يزعمون ان الايمان المعرفة بالله والخضوع له والمحبه له بالقلب والاقرار بـه أنه واحد ليس كمثله شىء ما لم تقم عليه حجة الانبياء وان كانت قامت عليه حجة الانبياء فالايمان الاقرار بهم والتصديق لهم، والمعرفة بما جاء من عند الله غير داخل فى الايمان ، ولا يسمون كل خصله من هذه الخصال ايمانا ولا بعض ايمان حتى تجتمع هذه الخصال ، فاذا اجتمعت سموها ايمانا لاجتماعها ، وشبهوا ذلك بالبياض اذا كان فى دابة لم يسموها بلقاء ولا بعض أبلق حتى يجتمع السواد والبياض، فاذا اجتمعا فى الدابة سمى ذلك بلقا اذا كان بفرس ، فاذا كان فى جمل أو كلب سمى بقعا ، وجعلوا ترك الخصال كلها وترك كل خصلة منها كفرا ، ولم يجعلوا الايمان متبعضا ولا محتملا للزيادة والنقصان .

وحكى عن أبى شمر انه قال : لا أقول فى الفاسق الملى فاسق مطلقا دون أن أقيد فأقول فاسق فى كذا .

وحكى محمد بن شبيب وعباد بن سليمان عن أبى شمر أنه كان يقول ان الايمان هو المعرفة بالله والاقرار به وبما جاء من عنده ، ومعرفة العدل يعنى قوله فى القدر ، ما كان من ذلك منصوصا عليه أو مستخرجا بالعقول مما فيه اثبات عدل الله ونفى التشبيه والتوحيد وكل ذلك ايمان والعلم به ايمان ، والشاك فيه كافر ، والشاك فى الشاك كافر أبدا ، والمعرفة لا يقولون انها ايمان ما لم تضم الاقرار واذا وقعا كانا جميعا ايمانا .

** الثوبانيـــــة :

٥ ) الفرقة الخامسة من المرجئة أصحاب أبى ثوبان ، يزعمون ان الايمـان هو الاقرار بالله ورسله ، وما كان لا يجوز فى العقل الا ان يفعله ، وما كان جائزا فى العقل الا بفعله فليس ذلك من الايمان .

** النجاريـــــه :

٦ ) الفرقة السادسة من المرجئة يزعمون ان الايمان هو المعرفة باللـــه ورسله وفرائضه المجمع عليها ، والخضوع له بجميع ذلك ، والاقـرار باللسان ، فمن جهل شيئا من ذلك فقامت به عليه الحجة ، أو عرفـــه ولم يقر به كفر ، ولم تسم كل خصلة من ذلك ايمانا كما حكيناه عــن أبى شمـر .

وزعموا أن الخصال التى هى ايمان اذا وقعت فكل خصلـــة منها طاعة ، فان فعلت خصلة منها ولم تفعل الاخرى لم تكن طاعـــة كالمعرفة بالله اذا انفردت من الاقرار لم تكن طاعة ، لأن الله عز وجـل أمرنا بالايمان جملة أمرا واحدا ، ومن لم يفعل ما أمر به لم يطع .

وزعموا أن ترك كل خصلة من ذلك معصية ، وان الانسان لا يكفر بترك خصلة واحدة ، وان الناس يتفاضلون فى ايمانهم ويكون بعضهـــم أعلم بالله وأكثر تصديقا له من بعض ، وان الايمان يزيد ولا ينقـــص وان من كان مؤمنا لا يزول عنه اسم الايمان الا بالكفر ، وهذا قـــول الحسين بن محمد النجـار .

** الغيلانيـــة :

٧ ) الفرقة السابعة من المرجئة الغيلانية : أصحاب غيلان ، يزعمـــون ان الايمان المعرفة بالله الثانيه والمحبه والخضوع والاقرارا بما جاء به الرسول ، وما جاء من عند الله سبحانه وتعالى ، وذلك ان المعرفـة الأولى عنده اضطراريه ، فلذلك لم يجعلها من الايمان .

وذكر محمد بن شبيب عن الغيلانية انهم يوافقون الشمرية فـــى الخصلة من الايمان انه لا يقال لها ايمان اذا انفردت ، ولا يقال لهـا بعض ايمان اذا انفردت ، وان الايمان لا يحتمل الزيادة والنقصان .

وانهم خالفوا فى العلم فزعموا ان العلم بأن الاشياء محدثـــة مدبره ضرورة ، والعلم بأن محدثها ومدبرها ليس باثنين ولا أكثر مـن ذلك اكتساب ، وجعلوا العلم بالنبى - صلى الله عليه وسلم - وما جـاء من عند الله اكتسابا .

وزعموا أنه من الايمان اذا كان الذى جاء من عند الله منصوصا باجماع المسلمين ، ولم يجعلوا شيئا من الدين مستخرجا ايمانا .

وكل هؤلاء الذين حكينا قولهم من الشمرية ، والجهميـــة ، والغيلانية ، والنجارية ، ينكرون ان يكون فى الكفار ايمان ، وان يقال ان فيهم بعض ايمان ، اذ كان الايمان لا يتبعض عندهم ..

وذكر زرقان عن غيلان : ان الايمان هو الاقرار باللسان ، وهـــو التصديق ، وان المعرفة بالله فعل الله ، وليست من الايمان فى قليـل ولا كثير ، واعتل بأن الايمان فى اللغة هو التصديق .

** الشبيبية :

٨) الفرقة الثامنة من المرجئة أصحاب محمد بن شبيب يزعمون ان الايمان الاقرار بالله والمعرفه بأنه واحد ليس كمثله شيء ، والاقرار والمعرفة بأنبياء الله ورسله وبما جاءت به من عند الله مما نص عليه المسلمون ونقلوه عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من الصلاة والصيام وأشباه ذلك مما لا اختلاف فيه بينهم ولا نزاع ، وأما ما حكاه من الذين نحوا اختلاف الناس في الاشياء ، فان الراد للحق لا يكفر ، وذلك أنه ايمان واستخراج ليس برد على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ما جاء به من عند الله سبحانه ، ولا يرد على المسلمين ما نقلوه عن نبيهم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ونصوا عليه .

والخضوع لله هو ترك الاستكبار ، وزعموا ان ابليس قد عرف الله سبحانه وأقر به وانما كان كافرا لأنه استكبر ، ولولا استكباره ما كان كافرا ، وان الايمان يتبعض ويتفاضل أهله ، وان الخصلة من الايمان قد تكون طاعة وبعض ايمان ويكون صاحبها كافرا بترك بعض الايمان ولا يكون مؤمنا الا باصابة الكل ، وكل رجل يعلم ان الله واحد ليس كمثله شيء ويجحد الانبياء فهو كافر بجحده الانبياء ، وفيه خصلة من الايمان وهي معرفته بالله ، وذلك أن الله أمره أن يعرفه ، وأن يقر ان كان عرف ، وان عرف ولم يقر أو عرف الله سبحانه وجحد أنبياءه فاذا فعل ذلك فقد جاء ببعض ما أمر به ، واذا كان الذى أمر به كله ايمانا فالواحد منه بعض ايمان .

وكان محمد بن شبيب وسائر من قدمنا وصفه من المرجئة يزعمون أن مرتكبي الكبائر من أهل الصلاة العارفين بالله ورسله ، المقرين به وبرسله مؤمنون بما معهم من الايمان ، فاسقون بما معهم من الفسق .

** أبو حنيفه وأصحابه :

٩ ) والفرقة التاسعة من المرجئة أبو حنيفة [1] وأصحابه ، يزعمون ان الايمان المعرفة بالله ، والاقرار بما جاء من عند الله في الجملة دون التفسير .

وذكر أبو عثمان الأدمي : أنه اجتمع أبو حنيفة وعمر بن أبي عثمان الشمري بمكة ، فسأله عمر فقال له : أخبرني عمن يزعم ان الله سبحانه حرم أكل الخنزير ؟ غير انه لا يدري لعل الخنزير الذي حرمه الله ليس هي هذه العين فقال مؤمن .

فقال له عمر : فانه قد زعم ان الله قد فرض الحج الى الكعبة غير انه لا يدري لعلها كعبة غير هذه بمكان كذا ، فقال هذا مؤمن ، قال فان قال اعلم ان الله قد بعث محمدا وانه رسول الله غير أنه لا يدري لعله هو الزنجي . قال مؤمن .

---

(١) ان مذهب المرجئة السابقة وهم مرجئة الشمرية ، والثوبانية ، والنجارية ، والشبيبية ، وكذلك المريسية ، يتفقون مع مذهب أبي حنيفة ان الايمان المعرفة بالقلب ، والاقرار باللسان ، ونرى أن مذهب محمد بن شبيب ، وأبي الحسين النجار يدخل في الايمان الفرائض المجمع عليها ، كالصلاة ، والزكاة ، والصوم ، والحج .

كما أن نسبة هذه الحكاية الى الامام أبي حنيفة مكذوبة عليه - كما تقدم بيانه - .

ولم يجعل أبو حنيفة شيئا من الدين مستخرجا ايمانا ، وزعم ان الايمان لا يتبعض ولا يزيد ولا ينقص ولا يتفاضل الناس فيه .

فأما غسان وأكثر أصحاب أبى حنيفة فانهم يحكون عن أسلافهم ان الايمان هو الاقرار والمحبة لله والتعظيم له والهيبة منه ، وترك الاستخفاف بحقه وانه لا يزيد ولا ينقص .

** التومنيه :

١٠) الفرقة العاشرة من المرجئة أصحاب أبى معاذ التومنى ، يزعمون ان الايمان ما عصم من الكفر ، وهو اسم لخصال اذا تركها التارك أو ترك خصلة منها كان كافرا ، فتلك الخصال التى يكفر بتركها أو بترك خصلة منها ايمان ، لا يقال للخصلة منها ايمان ولا بعض ايمان ، وكل طاعة اذا تركها التارك لم يجمع المسلمون على كفره فتلك الطاعة شريعة من شرائع الايمان تاركها ان كانت فريضة يوصف بالفسق ، فيقال له انه فسق ، ولا يسمى بالفسق ولا يقال فاسق ، وليس تخرج الكبائر من الايمان اذا لم يكن كفر ، وتارك الفرائض مثل الصلاة ، والصيام ، والحج على الجحود بها والرد لها والاستخفاف بها كافر بالله ، وانما كفر للاستخفاف والرد والجحود .

وان كان تركها غير مستحل لتركها متشاغلا مسوفا يقول الساعة أصلى ، واذا فرغت من لهوى ومن عملى فليس بكافر ،اذا كان عزمه أن يصلى يوما من الايام ووقتا من الاوقات ولكن نفسقه .

وكان أبو معاذ يزعم أن من قتل نبيا أو لطمه كفر ، وليس من أجل اللطمة والقتل كفر ، ولكن من أجل الاستخفاف والعداوة والبغض له وكان يزعم أن الموصوف بالفسق من أصحاب الكبائر ليس بعدو لله ولا ولي له .

وكل المرجئة يقولون انه ليس في أحد من الكفار ايمان بالله عز وجل .

** المريسية :

(١١) الفرقة الحادية عشر من المرجئة أصحاب بشر المريسي يقولون : ان الايمان هو التصديق ، لأن الايمان في اللغة هو التصديق ، وما ليس بتصديق فليس بايمان .

ويزعم ان التصديق يكون بالقلب واللسان جميعا ، والى هذا القول كان يذهب ابن الراوندي .

وكان ابن الراوندي يزعم أن الكفر هو الجحد والانكار والستر والتغطية ، وليس يجوز ان يكون الكفر الا ما كان في اللغة كفرا ، ولا يجوز ان يكون ايمانا الا ما كان في اللغة ايمانا ، وكان يزعم ان السجود للشمس ليس بكفر ، ولكنه علم على الكفر ، لأن الله عز وجل بين لنا انه لا يسجد للشمس الا كافرا .

** الكرامية :

١٢) الفرقة الثانية عشرة من المرجئة الكَرامية[1] أصحاب محمد بن كرام يزعمون ان الايمان هو الاقرار والتصديق باللسان دون القلب ، وأنكروا ان تكون معرفة القلب أو شيء غير التصديق باللسان ايمانا ، وزعموا ان المنافقين الذين كانوا على عهد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كانوا مؤمنين على الحقيقة ، وزعموا ان الكفر بالله هو الجحود والانكار باللسان .

ومن المرجئة من يقول الفاسق من أهل القبلة لا يسمى بعد تقضي فعله فاسقا ، ومنهم من يسميه بعد تقضي فعله فاسقا ، ومنهم من يقول لا أقول لمرتكب الكبائر فاسقا على الاطلاق دون أن يقال فاسق فى كذا ، ومنهم من أطلق اسم الفاسق .

مرجئة الخوارج :

ومنهم فرقة يسمون الشبيبية ، وذلك أن شبيبا وقف فى صالح وفى الراجعة فقالوا لا ندرى أحق ما حكم به صالح أم جور ؟ - يعنى صالح ابن مسرح الخارجى - وحق ما شهدت به الراجعة أم جور ؟ فبرئت الخوارج منهم وسموهم مرجئة الخوارج : وكان شبيب أصاب أموالا بجرجرايا

---

(١) الكرامية يقولون : ان المنافقين مؤمنون ، ولكنهم يخلدون فى النار فى الآخرة ، وهم لا ينكرون التصديق بالقلب أن يكون ايمانا ، لكنهم منعوا أن يكون ايمانا خشية تعدد الايمان ، لأنه عندهم شيء واحد .

فقسمها وبقيت رمكه ومنطقه وعامة ، فقال رجل من أصحابه اركب هذه الدابة حتى نقسمها ، فبلغ ذلك أصحابه فخرج اليه سالم بن أبى الجعد الاشجعى ، وابن دجاجة الحنفى فقالا : يا معشر المسلمين استقسم هذا الرجل بالأزلام ، فقال شبيب : انما كانت رمكة وأحببت أن يركبها صاحبها يوما أو يومين حتى نقسمها ، فقالوا : لم أعطيت هذا منطقة وعامة ؟ فلو استشهد وأخذ متاعه ؟ تب مما صنعت ، فكره أن يخنع فقال ما أرى موضع توبة ، فبرئوا منه ، فليس يتولاه خارجى ، فما نعلم وهم يرجئون أمره ، ولا يكفرونه ولا يثبتون له الايمان .

***

ثانيا : ما قاله ابن حزم فى المرجئة :

قال أبو محمد : اختلف الناس فى ما هية الايمان ، فذهب قوم الى أن الايمان انما هو معرفة الله تعالى بالقلب وان أظهر اليهودية والنصرانية وسائر أنواع الكفر بلسانه وعبادته .

فاذا عرف الله تعالى بقلبه فهو مسلم ، من أهل الجنة ، وهذا قول أبى محرز الجهم بن صفوان ، وأبى الحسن الأشعرى البصرى وأصحابهما [١] .

وذهب قوم الى أن الايمان هو الاقرار باللسان بالله تعالى وان اعتقد الكفر بقلبه ، فاذا فعل ذلك فهو مؤمن من أهل الجنة ، وهذا قول محمد بن كرام السجستانى وأصحابه .

وذهب قوم الى أن الايمان هو المعرفة بالقلب والاقرار باللسان معا ، فاذا عرف المرء الدين بقلبه وأقر بلسانه فهو مسلم كامل الاسلام ، وان الاعمال لا تسمى ايمانا ، ولكنها شرائع الايمان ، وهذا قول أبى حنيفة النعمان بن ثابت الفقيه ، وجماعة من الفقهاء .

وذهب سائر الفقهاء وأصحاب الحديث [٢] ، والمعتزلة ، والشيعة وجميع الخوارج الى ان الايمان هو المعرفة بالقلب بالدين ،

---

(١) تقدم أن مذهب الأشعرى هو مذهب أهل السنة فى الايمان ، وهذا لا يستقيم الا على مذهب الأشعرى القديم الذى رجع عنه .

(٢) كان على ابن حزم أن يميز بين سائر الفقهاء وأصحاب الحديث ، وبين المعتزلة والشيعة ، بأن الايمان يزيد وينقص عند الفقهاء وأصحاب الحديث ، ولا يزيد ولا ينقص عند غيرهم .

والاقرار باللسان ، والعمل بالجوارح ، وان كل طاعة وعمل خير فرضا كان أو نافلة ، فهو ايمان ، وكل ما ازداد الانسان خيرا ازداد ايمانه ، وكلما عصى نقص ايمانه .

وقال محمد بن زياد الحريري الكوفي : من آمن بالله عز وجل وكذب برسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ فليس مؤمنا على الاطلاق ولا كافرا على الاطلاق ، ولكنه مؤمن كافرا معا ، لأنه آمن بالله تعالى فهو مؤمن ، وكافر بالرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ فهو كافر .

قال أبو محمد : فحجة الجهمية والكرامية والأشعرية ومن ذهب مذهب أبي حنيفة حجة واحدة ، وهي انهم قالوا : انما نزل القرآن بلسان عربي مبين ، وبلغة العرب خاطبنا الله تعالى ، ورسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ ، والايمان في اللغة هو التصديق فقط ، والعمل بالجوارح لا يسمى في اللغة تصديقا ، فليس ايمانا . قالوا : والايمان هو التوحيد والاعمال لا تسمى توحيدا ، فليست ايمانا . قالوا : ولو كانت الاعمال توحيدا وايمانا لكان من ضيع شيئا منها قد ضيع الايمان ، وفارق الايمان فوجب أن لا يكون مؤمنا ، قالوا : وهذه الحجة انما تلزم أصحاب الحديث خاصة لا تلزم الخوارج ولا المعتزلة ، لانهم يقولون بذهاب الايمان جملة باضاعة الاعمال .

قال أبو محمد : ما لهم حجة غير ما ذكرنا وكل ما ذكروا فلا حجة لهم فيه أصلا ، لما نذكره ان شاء الله عز وجل .

قال أبو محمد : ان الايمان هو التصديق في اللغة ، فهذا حجة على الأشعرية ، والجهمية ، والكرامية ، مبطلة لأقوالهم ابطالا تاما كافيا

لا يحتاج معه الى غيره ، وذلك قولهم ان الايمان في اللغة التي بها نزل القرآن هو التصديق ، فليس كما قالوا على الاطلاق وما سمي قط التصديق بالقلب دون التصديق باللسان ايمانا في لغة العرب ، وما قال قط عربي ان من صدق شيئا بقلبه فأعلن التكذيب به بقلبه ولسانه ، فانه يسمى مصدقا به أصلا ولا مؤمنا به البتة ، وكذلك ما سمي قط التصديق باللسان دون التصديق بالقلب ايمانا في لغة العرب أصلا على الاطلاق ، ولا يسمى تصديقا في لغة العرب ولا ايمانا مطلقا الا من صدق بالشيء بقلبه ولسانه معا ، فبطل تعلق الجهمية والأشعرية باللغة جملة .

ثم نقول لمن ذهب مذهب أبي حنيفة في أن الايمان انما هو التصديق باللسان والقلب معا ، وتعلق في ذلك باللغة . ان تعلقكم باللغة لا حجة لكم فيه أصلا ، لأن اللغة يجب فيها ضرورة ان كل من صدق بشيء فانه مؤمن منه وأنتم والاشعرية والجهمية والكرامية كلكم توقعون اسم الايمان ولا تطلقونه على كل من صدق بشيء ما ، ولا تطلقونه الا على صفة محدودة دون سائر الصفات وهي : من صدق بالله عز وجل وبرسوله - صلى الله عليه وسلم - وبكل ما جاء به القرآن والبعث والجنة والنار والصلاة والزكاة وغير ذلك مما قد أجمعت الأمة على انه لا يكون مؤمنا من لم يصدق به وهذا خلاف اللغة مجرد .

فان قالوا : ان الشريعة أوجبت علينا هذا ، قلنا صدقتم فلا تتعلقوا باللغة حيث جاءت الشريعة بنقل اسم منها عن موضوعه في اللغة كما فعلتم اننا سواء بسواء ولا فرق .

قال أبو محمد : ولو كان ما قالوه صحيحا لوجب أن يطلق اسم الايمان لكل من صدق بشيء ما ، ولكان من صدق بالهية الحلاج ، وبالهية المسيح ، وبالهية الأوثان ، مؤمنين لأنهم مصدقون بما صدقوا به ، وهذا لا يقوله أحد ممن ينتمي الى الاسلام ، بل قائله كافر عند جميعهم ، ونص القرآن بكفر من قال بهذا .

قال الله تعالى : " ويريدون أن يفرقوا بين الله ورسله ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض ويريدون أن يتخذوا بين ذلك سبيلا أولئك هم الكافرون حقا "(1) .

فهذا الله عز وجل شهد بأن قوما يؤمنون ببعض الرسل وبالله تعالى ويكفرون ببعض ، فلم يجز مع ذلك أن يطلق عليهم اسم الايمان أصلا ، بل أوجب لهم اسم الكفر بنص القرآن .

قال أبو محمد : وقول محمد بن زياد الحريرى لازم لهذه الطوائف كلها لا ينفكون عنه على مقتضى اللغة وموجبها ، وهو قول لم يختلف مسلمان في أنه كفر مجرد وأنه خلاف للقرآن كما ذكرنا .

قال أبو محمد : فبطل تعلق هذه الطوائف باللغة جملة ، وأما قولهم انه لو كان العمل يسمى ايمانا لكان من ضيع منه شيئا فقد أضاع الايمان ووجب ألا يكون مؤمنا ، فانى قلت لبعضهم وقد ألزمنى هذا الالزام كلاما تفسيره وبسطه اننا لا نسمى فى الشريعة اسما الا بأن يأمرنا الله تعالى

---

(1) سورة النساء الآية : ١٥٠ ، ١٥١ .

أن نسميه ، أو يبيح لنا الله بالنص أن نسميه ، لأننا لا ندرى مراد الله عز وجل منا الا بوحى وارد من عنده علينا ، ومع هذا فان الله عز وجل يقول منكرا لمن سمى فى الشريعة شيئا بغير اذنه عز وجل : " ان هى الا أسماء سميتموها أنتم وآباؤكم ما أنزل الله بها من سلطان ان يتبعون الا الظن وما تهوى الانفس ولقد جاءهم من ربهم الهدى أم للانسان ما تمنى "(١) .

وقال تعالى : " وعلم آدم الأسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال أنبئونى بأسماء هؤلاء ان كنتم صادقين ، قالوا سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا "(٢) .

فصح أنه لا تسمية مباحه لملك ولا لانسى دون الله تعالى ، ومن خالف هذا فقد افترى على الله عز وجل الكذب ، وخالف القرآن ، فنحن لا نسمى مؤمنا الا من سماه الله عز وجل مؤمنا ، ولا نسقط الايمان بعد وجوبه الا عمن أسقطه الله عز وجل عنه ، ووجدنا بعض الأعمال التى سماها الله عز وجل ايمانا لم يسقط الله عز وجل اسم الايمان عن تاركها ، فلم يجز لنا أن نسقطه عنه لذلك ، لكن نقول انه ضيع بعض الايمان ولم يضيع كلها ، كما جاء النص على ما نبين -ان شاء الله تعالى - .

قال أبو محمد : فاذا سقط كل ما موهت به هذه الطوائف كلها ولم يبق لهم حجة أصلا ، فلنقل بعون الله عز وجل وتأييده فى بسط حجة القول الصحيح الذى هو قول جمهور أهل الاسلام ، ومذهب الجماعة ،

---

(١) سورة النجم الآية : ٢٣ ، ٢٤ .

(٢) سورة البقرة الآية : ٣١ ، ٣٢ .

وأهل السنة ، وأصحاب الآثار ، من أن الايمان عقد وقول وعمل . وفي بسط ما أجملناه مما نقدنا به قول المرجئة والله تعالى التوفيق .

قال أبو محمد : أصل الايمان كما قلنا في اللغة التصديق بالقلب واللسان معا ، بأي شيء صدق المصدق لا شيء دون شيء البتة ، الا أن الله عز وجل على لسان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أوقع لفظة الايمان على العقد بالقلب لأشياء محدودة مخصوصة معروفة لا على العقد لكل شيء وأوقعها أيضا سبحانه وتعالى على الاقرار باللسان بتلك الأشياء خاصة لا بما سواها وأوقعها أيضا على أعمال الجوارح لكل ما هو طاعة له تعالى فقط، فلا يحل لأحد خلاف الله تعالى فيما أنزله وحكم به وهو تعالى خالق اللغة وأهلها ، فهو أملك بتصريفها وايقاع أسمائها على ما يشاء ولا عجب أعجب ممن ان وجد لامرئ القيس أو لزهير أو لجرير أو الحطيئة أو الطرماح أو لاعرابي أسدي أو سلمي أو تميمي أو من سائر أبناء العرب بوال على عقبيه لفظا شعرا أو نثرا جعله في اللغة وقطع به ولم يعترض فيه ثم اذا وجد لله تعالى خالق اللغات وأهلها كلاما لم يلتفت اليه ولا جعله حجة وجعل يصرفه عن وجهه ويحرفه عن مواضعه ويتحيل في احالته عما أوقعه الله عليه ، واذا وجد لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - كلاما فعل به مثل ذلك ، وتالله لقد كان محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم قبل أن يلزمه الله تعالى بالنبوة ، وأيام كونه فتى بمكة بلا شك عند كل ذي مسكة من عقل أعلم بلغة قومه وأفصح فيها وأولى أن يكون ما نطق به من ذلك حجة من كل خندفي وقيسي وربيعي وايادي وتيمي وقضاعي وحميري فكيف بعد

أن اختصه الله تعالى للنذارة واجتباه للوساطة بينه وبين خلقه ، وأجرى على لسانه كلامه ، وضمن حفظه ، وحفظ ما يأتى به ، فأى ضلال أضل ممن يسمع لبيد بن ربيعة بن مالك بن جعفر بن كلاب يقول :

فعلت فروع الأيهقان وأطفلت .·. لجهلتين ظباؤها ونعامها

فجعله حجة ، وأبو زياد الكلابى يقول : ما عرفت العرب قط الأيهقان وانما هو اللهق نبت معروف ، ويسمع قول ابن أحمر كناه نقلق عن مأموسة الحجر ، وعلماء اللغة يقولون انه لم يعرف قط لأحد من العرب انه سمى النار مأموسه الا ابن أحمر ، فيجعله حجة ويجيز قول من قال من الاعراب هذا حجر من خرب وسائر الشواذ عن معهود اللغة مما يكثر لو تكلفنا ذكره.

ونحتج بكل ذلك ثم يمتنع من ايقاع اسم الايمان على ماأوقعه عليه الله تعالى ، ورسوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ محمد بن عبد الله القرشى المسترضع فى بنى سعد بن بكر ، ويكابر فى كل ذلك بكل باطل ، وبكل حماقة وبكل دفع للمشاهدة ، ونعوذ بالله من الخذلان .

قال أبو محمد : فمن الآيات التى أوقع الله فيها اسم الايمان على أعمال الديانة قوله عز وجل : " هو الذى أنزل السكينة فى قلوب المؤمنين ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم "[1].

قال أبو محمد : والتصديق بالشىء أى شىء كان لا يمكن البته أن يقع فيه زيادة ولا نقص ، وكذلك التصديق بالتوحيد والنبوة لا يمكن البته أن يكون

---

(١) سورة الفتح آية : ٤ .

فيه زيادة ولا نقص ، لأنه لا يخلو عن معتقد بقلبه أو مقر بلسانه ، بأى شئ أقر أو أى شئ اعتقد من أحد ثلاثة أوجه لا رابع لها . أما ان يصدق بما اعتقد ، واقر ، وأما أن يكذب بما اعتقد ، وأما منزلة بينهما وهى الشك ، فمن المحال ان يكون انسان مكذبا بما يصدق به ، ومن المحال أن يشك أحد فيما يصدق به ، فلم يبق الا أنه مصدق بما اعتقد بلا شك ، ولا يجوز أن يكون تصديق واحد أكثر من تصديق آخر ، لأن أحد التصديقين اذا دخلته داخلة فبالضرورة يدرى كل ذى حس سليم أنه قد خرج عن التصديق ولا بد وحصل فى الشك ، لأن معنى التصديق انما هو أن يقطع ويوقن بصحة وجود ما صدق به ، ولا سبيل الى التفاضل فى هذه الصفة ، فان لم يقطع ولا أيقن بصحته فقد شك فيه ، فليس مصدقا به ، واذا لم يكن مصدقا به فليس مؤمنا به فصح أن الزيادة التى ذكرها الله عز وجل فى الايمان ليست فى التصديق أصلا ولا فى الاعتقاد البته ، فهى ضرورة فى غير التصديق ، وليس هاهنا الا الاعمال فقط ، فصح يقينا ان أعمال البر ايمان بنص القرآن ، وكذلك قول الله عز وجل : " فأما الذين آمنوا فزادتهم ايمانا "(١) .

وقوله تعالى " الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا "(٢) .

فان قال قائل معنى زيادة الايمان ههنا انما هو لما نزلت تلك الآية صدقوا بها فزادهم بنزولها ايمانا تصديقا بشئ وارد لم يكن عندهم قبل لهم . وبالله تعالى التوفيق .

---

(١) سورة التوبة الآية : ١٢٤ .
(٢) سورة آل عمران الآية : ١٧٣ .

هذا محال لأنه قد اعتقد المسلمون فى أول اسلامهم انهم مصدقون بكل ما يأتيهم به نبيهم -عليه الصلاة والسلام- فى المستأنف ، فلم يزدهم نزول الآية تصديقا لم يكونوا اعتقدوه ، فصح ان الايمان الذى زادتهم الآيات انما هو العمل الذى لم يكونوا عملوه ولا عرفوه ولا صدقوا به قط ولا كان جائزا لهم أن يعتقدوه ويعملوا به ، بل كان فرضا عليهم تركه والتكذيب بوجوبه والزيادة لا تكون الا فى كمية عدد لا فيما سواه ، ولا عدد للاعتقاد ولا كمية[1] وانما الكمية والعدد فى الاعمال والأقوال فقط . فان قالوا ان تلاوتهم لها زيادة ايمان قلنا صدقتم وهذا هو قولنا ، والتلاوة عمل بجارحة اللسان ليس اقرارا بالمعتقد ولكنه من نوع الذكر بالتسبيح والتهليل . وقال تعالى : " وما كان الله ليضيع ايمانكم "[2] ولم يزل أهل الاسلام قبل الجهمية والاشعرية والكرامية وسائر المرجئة مجمعين على انه تعالى انما عنى بذلك صلاتهم الى بيت المقدس قبل أن ينسخ بالصلاة الى الكعبة .

وقال الله عز وجل : " وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمه "[3] .

وقال تعالى : " اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام دينا "[4] .

---

(١) ابن حزم لا يرى الزيادة والنقصان فى المعرفة والتصديق ، وانما الزيادة فى الأقوال والأعمال والمعرفة عند الامام أحمد لا تزيد -كما تقدم- .

(٢) سورة البقرة الاية : ١٤٣ .

(٣) سورة البينه الآية : ٥ .

(٤) سورة المائده الآية : ٣ .

فنص تعالى على أن عبادة الله تعالى فى حال اخلاص الدين له تعالى ، واقام الصلاة ، وايتاء الزكاة الواردتين فى الشريعة كله دين القيمه .

وقال تعالى : "ان الدين عند الله الاسلام" [١] .

وقال تعالى : "ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو فى الآخرة من الخاسرين" [٢]

فنص تعالى ان الدين هو الاسلام ، ونص قبل ان العبادات كلها والصلاة والزكاة هى الدين فانتج ذلك يقينا ان العبادات هى الدين ، والدين هو الاسلام ، فالعبادات هى الاسلام .

وقال عز وجل : "يمنون عليك ان اسلموا قل لا تمنوا على اسلامكم بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان ان كنتم صادقين" [٣] .

وقال تعالى : "فاخرجنا من كان فيها من المؤمنين فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين" [٤] .

فهذا نص جلى على ان الاسلام هو الايمان ، وقد وجب قبل بما ذكرنا ان أعمال البر كلها هى الاسلام ، والاسلام هو الايمان ، فأعمال البر كلها ايمان ، وهذا برهان ضرورى لا محيد عنه ، وبالله تعالى التوفيق .

---

(١) سورة آل عمران الآية : ١٩ .

(٢) سورة آل عمران الآية : ٨٥ .

(٣) سورة الحجرات الآية : ١٧ .

(٤) سورة الذاريات الآية : ٣٥ ، ٣٦ .

وقال تعالى : " فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا فى أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما "[1] .

فنص وأقسم بنفسه ان لا يكون مؤمنا الا بتحكيم النبى - صلى الله عليه وسلم - فى كل ما عنّ ثم يسلم بقلبه ولا يجد فى نفسه حرجا مما قضى ، فصح أن التحكيم شىء غير التسليم بالقلب ، وانه هو الايمان الذى لا ايمان لمن لم يأت به فصح يقينا ان الايمان اسم واقع على الاعمال فى كل ما فى الشريعة .

وقال تعالى : " ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض ويريدون أن يتخذوا بين ذلك سبيلا أولئك هم الكافرون حقا "[2] .

فصح ان لا يكون التصديق مطلقا ايمانا الا حتى يستضيف اليه ما نص الله تعالى عليه ، ومما يتبين ان الكفر يكون بالكلام قول الله عز وجل : " ودخل جنته وهو ظالم لنفسه قال ما اظن ان تبيد هذه أبدا وما اظن الساعة قائمة ولئن رددت الى ربى لأجدن خيرا منها منقلبا قال له صاحبه وهو يحاوره أكفرت بالذى خلقك من تراب ثم من نطفة ثم سواك رجلا الى قوله يا ليتنى لم أشرك بربى أحدا ، فاثبت الله الشرك والكفر مع اقراره بربه تعالى اذ شك فى البعث .

وقال تعالى : " أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض "[3] .

---

(١) سورة النساء الآية : ٦٥ .

(٢) سورة النساء الآية : ١٥٠ ، ١٥١ .

(٣) سورة النساء الآية : ٨٥ .

فصح أن من آمن ببعض الدين وكفر بشيء منه فهو كافر مع صحة تصديقه لما صدق من ذلك .

قال أبو محمد : وأكثر الأسماء الشرعية فانها موضوعة من عند الله تعالى على مسميات لم يعرفها العرب قط هذا أمر لا يجهله أحد من أهل الأرض ممن يدري اللغة العربية ويدري الأسماء الشرعية كالصلاة ، فان موضوع هذه اللفظة في لغة العرب الدعاء فقط فأوقعها الله عز وجل على حركات محدودة معدودة من قيام موصوف الى جهة موصوفة لا تتعدى ، وركوع كذلك، وسجود كذلك ، وقعود كذلك ، وقراءة كذلك ، وذكر كذلك في أوقات محدودة ، وطهارة محدودة ، ولباس محدود ، حتى لم تكن على ذلك بطلت ولم تكن صلاة وما عرفت العرب قط شيئا من هذا كله فضلا عن أن تسميه حتى أتانا بهذا كله رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وقد قال بعضهم ان في الصلاة دعاء ، فلم يخرج الاسم بذلك عن موضوعه في اللغة .

قال أبو محمد : وهذا باطل ، لأنه لا خلاف بين أحد من الأمة في أن من أتى بعدد الركعات ، وقرأ أم القرآن ، وقرآنا معها في كل ركعة وأتى بعدد الركوع والسجود والجلوس والقيام والتشهد وصلى على النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ وسلم بتسليمتين فقد صلى كما أمر ، وان لم يدع بشيء أصلا ، وفي الفقهاء من يقول ان من صلى خلف الامام فلم يقرأ أصلا ولا تشهد ولا دعا أصلا فقد صلى كما أمر ، وأيضا فان ذلك الدعاء في الصلاة لا يختلف أحد من الأمة في أنه ليس شيئا ولا يسمى صلاة أصلا عند أحد من أهل الاسلام .

فعلى كل قد أوقع الله عز وجل اسم الصلاة على أعمال غير الدعاء ولا بد وعلى دعاء محدود لم تعرفه العرب قط ولا عرفت ايقاع الصلاة على دعاء بعينه دون سائر الدعاء .

ومنها الزكاة وهى موضوع فى اللغة للنماء والزيادة ، فأوقعها الله تعالى على اعطاء مال محدود محدود من جملة أموال موصوفه محدودة محدودة معينة دون سائر الأموال لقوم محدودين فى أوقات محدوده ، فان هو تعدى شيئا من ذلك لم يقع على فعله ذلك اسم زكاة ، ولم تعرف العرب قط هذه الصفات .

والصيام فى لغة العرب الوقوف " تقول صام النهار اذا طال حتى صار كأنه واقف لطوله .

قال أمرىء القيس :

اذا صام النهار وهجرا

وقال آخر ، وهو النابغة الذبيانى :

خيل صيام وخيل غير صائمة .·. تحت العجاج وخيل تعلك اللجما

فأوقع الله تعالى اسم الصيام على الامتناع من الأكل والشرب والجماع وتعمد القيء من وقت محدود تبين الفجر الثانى الى غروب الشمس فى أوقات من السنه محدودة ، فان تعدى ذلك لم يسم صياما ، وهذا أمر لم تعرفه العرب قط ، فظهر فساد قول من قال ان الأسماء لا تنقل فى الشريعة من موضوعها فى اللغة ، وصح ان قولهم هذا مجاهرة سمجة قبيحة .

قال أبو محمد : فاذا قد وضح وجود الزيادة في الايمان بخلاف قول من قال انه التصديق ، فبالضرورة تدرى أن الزيادة تقتضي النقص ضرورة ولا بد ، لأن معنى الزيادة انما هي عدد مضاف الى عدد ، واذا كان ذلك ، فذلك العدد المضاف اليه هو بيقين ناقص عند عدم الزيادة منه ، وقد جاء النص بذكر النقص ، وهو قول رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ المشهور المنقول نقل الكواف أنه قال للنساء " ما رأيت من ناقصات عقل ودين اسلب للب الرجل الحازم منكن ، قلن يا رسول الله وما نقصان ديننا ؟ قال ـ عليه السلام ـ أليس تقيم المرأة العدد من الأيام والليالي لا تصوم ولا تصلي ، فهذا نقصان دينها .

قال أبو محمد : ولو نقص من التصديق شيء لبطل عن أن يكون تصديقا لأن التصديق لا يتبعض أصلا ، ولصار شكا ، وبالله تعالى التوفيق .

وهم مقرون بأن امرأ لو لم يصدق بآية من القرآن أو بسورة منه ، وصدق بسائره لبطل ايمانه ، فصح أن التصديق لا يتبعض أصلا .

قال أبو محمد : وقد نص الله عز وجل على أن اليهود يعرفون النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ كما يعرفون أبناءهم ، وأنهم يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل .

قال تعالى : " فانهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون "[1] .

---

(١) سورة الأنعام الآية : ٣٣ .

وأخبر تعالى عن الكفار فقال : " ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض وسخر الشمس والقمر ليقولن الله "[(١)].

فأخبر تعالى انهم يعرفون صدقه ولا يكذبونه ، وهم اليهود والنصارى ، وهم كفار بلا خلاف من أحد من الأمة ، ومن أنكر كفرهم فلا خلاف من أحد من الأمة فى كفره وخروجه عن الاسلام .

ونص تعالى عن ابليس انه عارف بالله تعالى وملائكته ورسله وبالبعث ، وأنه قال : " رب فانظرنى الى يوم يبعثون "[(٢)].

وقال تعالى : " لم أكن لأسجد لبشر خلقته من صلصال من حمأ مسنون "[(٣)].

وقال تعالى : " خلقتنى من نار وخلقته من طين "[(٤)].

وكيف لا يكون مصدقا بكل ذلك وهو قد شاهد ابتداء خلق الله تعالى لآدم ، وخاطبه الله تعالى خطابا كثيرا ، وسأله ما منعك أن تسجد ، وأمره بالخروج من الجنة ، وأخبره انه منظر الى يوم الدين ، وأنه ممنوع من اغواء من سبقت له الهداية ، وهو مع ذلك كله كافر بلا خلاف ، اما بقوله عن آدم " أنا خير منه " ، واما بامتناعه للسجود ، لا يشك أحد فى ذلك ، ولو كان الايمان هو التصديق والاقرار فقط لكان جميع المخلدين فى النار من

---

(١) سورة العنكبوت الآية : ٦١ .

(٢) سورة الحجر الآية : ٣٦ .

(٣) سورة الحجر الآية : ٣٣ .

(٤) سورة الاعراف الآية : ١٢ .

اليهود والنصارى وسائر الكفار مؤمنين ، لأنهم كلهم مصدقون بكل ما كذبوا به في الدنيا ، مقرون بكل ذلك ، ولكان ابليس واليهود والنصارى في الدنيا مؤمنين ضرورة ، وهذا كفر مجرد ممن اجازه ، وانما كفر أهل النار بمنعهم من الأعمال .

قال تعالى : " يوم يكشف عن ساق يدعون الى السجود فلا يستطيعون"[1] .

قال أبو محمد : فلجأ هؤلاء المخاذيل الى أن قالوا : ان اليهود والنصارى لم يعرفوا قط ان محمدا رسول الله ، ومعنى قوله الله : " يعرفونه كما يعرفون ابناءهم "[2] أي انهم يميزون صورته ويعرفون ان هذا الرجل هو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب الهاشمي فقط ، وان معنى قوله تعالى : " يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل " انما هو انهم يجدون سوادا في بياض لا يدرون ما هو ولا يفهمون معناه .

وان ابليس لم يقل شيئا مما ذكر الله عز وجل عنه أنه قال مجدا ، بل قال هازلا ، وقال هؤلاء أيضا انه ليس على ظهر الأرض ولا كان قط كافر يدري ان الله حق وان فرعون قط لم يتبين له ان موسى نبي بالآيات التي عمل .

قال أبو محمد : وقالوا اذا كان الكافر يصدق ان الله حق ، والتصديق ايمان في اللغة ، فهو مؤمن اذا ، أو فيه ايمان ليس به مؤمنا ، وكلا القولين محال .

---

(١) سورة ن والقلم الآية : ٤٢ .

(٢) سورة البقرة الآية : ١٤٦ .

قال أبو محمد : هذه نصوص أقوالهم التى رأيناها فى كتبهم وسمعناها منهم ، وكان مما احتجوا به لهذا الكفر المجرد ان قالوا : ان الله عز وجل سمى كل من ذكرنا كفارا ومشركين ، فدل ذلك على أنه علم ان فى قلوبهم كفرا وشركا وجحدا ، وقالوا هؤلاء ان شتم الله عز وجل ، وشتم رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ليس كفرا لكنه دليل على أن فى قلبه كفرا .

قال أبو محمد : أما قولهم فى اخبار الله تعالى عن اليهود انهم يعرفون رسول الله -صلى الله عليه وسلم- كما يعرفون أبناءهم وعن اليهود والنصارى انه يجدونه مكتوبا عندهم فى التوراة والانجيل فباطل بحت ومجاهرة لا حياء معها ، لأنه لو كان كما ذكروا لما كان فى ذلك حجة لله تعالى عليهم ، وأى معنى أو أى فائدة فى أن يجيزوا صورته ويعرفوا انه محمد بن عبد الله ابن عبد المطلب فقط ، أو فى أن يجدوا كتابا لا يفقهون معناه ، فكيف ونص الآية نفسها مكذبة لهم ، لأنه تعالى يقول : "الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون ابناءهم وان فريقا منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون"[1] .

فنص تعالى أنهم يعلمون الحق فى نبوته .

وقال فى الآية الأخرى : "يجدونه مكتوبا عندهم فى التوراة والانجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم أصرهم والاغلال التى كانت عليهم"[2] .

---

(١) سورة البقرة الآية : ١٤٦ .

(٢) سورة الاعراف الآية : ١٥٧ .

ولا سنة صحيحة ولا سقيمه ولا من حجة عقل أصلا ولا من اجماع ولا من قياس ولا من قول أحد من السلف قبل اللعين جهم بن صفوان ، وما كان هكذا فهو باطل وافك وزور ، فسقط قولهم هذا من قرب ، ولله الحمد رب العالمين فكيف والبرهان قائم بابطال هذه الدعوى من القرآن والسنن والاجماع والمعقول والحس والمشاهدة الضرورية .

فاما القرآن ، فان الله عز وجل يقول : " ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض وسخر الشمس والقمر ليقولن الله "(١) .

وقال تعالى : " وما يؤمن أكثرهم بالله الا وهم مشركون "(٢) .

فأخبر تعالى بأنهم يصدقون بالله تعالى وهم مع ذلك مشركون .

وقال تعالى : " وان الذين أوتوا الكتاب ليعلمون انه الحق من ربهم "(٣) .

قال أبو محمد : هذه شهادة من الله مكذبة لقول هؤلاء الضلال لا يردها مسلم أصلا .

قال أبو محمد : وبلغنا عن بعضهم أنه قال في قول الله تعالى : " يعرفونه كما يعرفون أبناءهم "(٤) . ان هذا انكار من الله تعالى لصحة معرفتهم بنبوة رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ، قال : وذلك لأن الرجال لا يعرفون صحة أبنائهم على الحقيقة وانما هو ظن منهم .

---

(١) سورة العنكبوت الآية : ٦١ .

(٢) سورة يوسف الآية : ١٠٦ .

(٣) سورة البقرة الآية : ١٤٤ .

(٤) سورة البقرة الآية : ١٤٦ .

قال أبو محمد : وهذا كفر وتحريف للكلم عن مواضعه ويرد ما شئت منه .

قال أبو محمد : فأول ذلك ان هذا الخطاب من الله تعالى عموم للرجال والنساء من الذين أوتوا الكتاب لا يجوز أن يخص به الرجال دون النساء فيكون من فعل ذلك مفتريا على الله تعالى ، وبيقين يدرى كل مسلم ان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بعث الى النساء كما بعث الى الرجال ، والخطاب بلفظ الجمع المذكر يدخل فيه بلا خلاف من أهل اللغة ، النساء والرجال ، وقد علمنا ان النساء يعرفن أبناءهن على الحقيقة بيقين ، والوجه الثاني هو ان الله تعالى لم يقل كما يعرفون من خلقنا من نطفتهم ، فكان يسوغ لهذا الجاهل حينئذ هذا التمويه البارد باستكراه أيضا ، وانما قال تعالى : " كما يعرفون أبناءهم " فأضاف تعالى النبوة اليهم ، فمن لم يقل انهم أبناءهم بعد ان جعلهم الله أبناءهم فقد كذب الله تعالى ، وقد علمنا أنه ليس كل من خلق من نطفة الرجل يكون ابنه ، فولد الزنا مخلوق من نطفة انسان ليس هو أباه فى حكم الديانة أصلا ، وانما أبناؤنا من جعلهم الله أبناءنا فقط ، كما ان الله تعالى جعل أزواج رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أمهات المؤمنين منهن امهاتنا ، وان لم يلدننا ونحن أبناءهن ، وان لم نخرج من بطونهن ، فمن أنكر هذا فنحن نصدقه ، لأنه حينئذ ليس مؤمنا ، فلسن امهاته ولا هو ابن لهن .

والوجه الثالث : هو أن الله تعالى انما أورد الآية مبكتا للذين أوتوا الكتاب لا معتذرا عنهم ، لكن مخبرا بأنهم يعرفون صحة نبوة النبى - صلى الله عليه وسلم - بآياته ، وبما وجدوا فى التوراة والانجيل معرفة قاطعة

لا شك فيها كما يعرفون أبناءهم ، ثم أتبع ذلك تعالى بأنهم يكتمون الحق وهم عالمون به ، فبطل هذر هذا الجاهل المخذول والحمد لله رب العالمين ، وقال عز وجل : "لا اكراه فى الدين قد تبين الرشد من الغى"[1] فنص تعالى على أن الرشد قد تبين من الغى عموما .

وقال تعالى : "ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى"[2] .

وقال تعالى : "الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله وشاقوا الرسول من بعد ما تبين لهم الهدى لن يضروا الله شيئا"[3] . وهذا نص جلى من خالفه كفر فى أن الكفار قد تبين لهم الحق والهدى فى التوحيد والنبوة ، وقد تبين له الحق فبيقين يدرى كل ذى حس سليم انه مصدق بلا شك بقلبه .

وقال تعالى : "فلما جاءتهم آياتنا مبصرة قالوا هذا سحر مبين وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلما وعلوا"[4] .

قال أبو محمد : وهذا أيضا نص جلى لا يحتمل تأويلا على أن الكفار جحدوا بألسنتهم الآيات التى أتى بها الأنبياء -عليهم الصلاة والسلام- واستيقنوا بقلوبهم انها حق ولم يجحدوا قط أنها كانت ، وانما جحدوا انها من عند الله . فصح ان الذى استيقنوا منها هو الذى جحدوا ، وهذا يبطل

---

(١) سورة البقرة الآية : ٢٥٦ .
(٢) سورة النساء الآية : ١١٥ .
(٣) سورة محمد الآية : ٣٢ .
(٤) سورة النمل الآية : ١٤ .

قول من قال من هذه الطائفة أنهم انما استيقنوا كونها وهي عندهم حيل لا حقائق اذ لو كان ذلك لكان هذا القول من الله تعالى كذبا تعالى الله عن ذلك ، لأنهم لم يجحدوا كونها وانما جحدوا انها من عند الله ، وهذا الذي جحدوا هو الذي أستيقنوا بنص الآية .

وقال تعالى حاكيا عن موسى -عليه السلام- أنه قال لفرعون : "لقد علمت ما أنزل هؤلاء الا رب السموات والأرض بصائر "(1) . فمن قال ان فرعون لم يعلم ان الله تعالى حق ولا علم ان معجزات موسى حق من عند الله تعالى ، فقد كذب ربه تعالى وهذا كفر مجرد ، وقد شغب بعضهم بأن هذه الآية قرئت لقد علمت - بضم التاء - .

قال أبو محمد : وكلا القراءتين حق من عند الله تعالى لا يجوز أن يرد منهما شيء ، فنعم موسى -عليه السلام- علم ذلك ، وفرعون علم ذلك ، فهذه نصوص القرآن ، وأما من طريق المعقول والمشاهدة والنظر فانا نقول لهم : هل قامت حجة الله تعالى على الكفار كما قامت على المؤمنين بتبيين براهينه عز وجل لهم أم لم تكن حجة الله تعالى عليهم قط ؟ اذ لم تبين الحق للكفار ، كفروا بلا خلاف من أحد ، وعذروا الكفار وخالفوا الاجماع ، وان اقروا ان حجة الله تعالى قد قامت على الكفار بان الحق تبين لهم صدقوا ورجعوا الى الحق والى قول أهل الاسلام وبرهان آخر ان كل أحد منا منذ عقلنا لم نزل نشاهد اليهود والنصارى فما سمعهم أحد الا مقرين بالله تعالى وبنبوة موسى -عليه السلام- وان الله تعالى

---

(1) سورة الاسراء الآية : ١٠٢ .

أن الاستهزاء بالله تعالى ، أو بآياته ، أو برسول من رسله ، كفر مخرج عن الايمان ، ولم يقل تعالى فى ذلك انى علمت ان فى قلوبكم كفرا ،بل جعلهم كفارا بنفس الاستهزاء ، ومن ادعى غير هذا فقد قول الله تعالى ما لم يقل وكذب على الله تعالى .

وقال عز وجل " انما النسىء زيادة فى الكفر يضل به الذين كفروا يحلونه عاما ويحرمونه عاما ليواطئوا عدة ما حرم الله " (1) .

قال أبو محمد : وبحكم اللغة التى بها القرآن ان الزيادة فى الشىء لا تكون البتة الا منه لا من غيره ، فصح ان النسىء كفر وهو عمل من الاعمال وهو تحليل ما حرم الله تعالى ، فمن أحل ما حرم الله تعالى وهو عالم بأن الله تعالى حرمه فهو كافر بذلك الفعل نفسه ، وكل من حرم ما أحل الله تعالى فقد أحل ما حرم الله عز وجل ، لأن الله تعالى حرم على الناس أن يحرموا ما أحل الله ، وأما خلاف الاجماع فان جميع أهل الاسلام لا يختلفون فيمن أعلن جحد الله تعالى ، أو جحد رسوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ ، فانه محكوم له بحكم الكفر قطعا ، أما القتل وأما أخذ الجزية وسائر الاحكام الكفر وما شك قط أحد فى هل هم فى باطن أمرهم مؤمنون أم لا ؟ ولا فكروا فى هذا لا رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ ولا أحد من أصحابه ولا أحد ممن بعدهم .

---

(1) سورة التوبة الآية : ٣٧ .

هو به مصدق بالله تعالى ، وليس بذلك مؤمنا ولا فيه ايمان كما أمرنا الله تعالى لا كما أمر جهم والأشعرى .

قال أبو محمد : فبطل هذا القول المتفق على تكفير قائله ، وقد نص على تكفيرهم أبو عبيد القاسم فى كتابه المعروف برسالة الايمان ، وغيره ، ولنا كتاب كبير نقضنا فيه شبه أهل هذه المقالة الفاسدة ، كتبناه على رجل منهم يسمى عطاف بن دوناس من أهل قيروان افريقية ، وبالله تعالى التوفيق .

قال أبو محمد : وأما من قال ان الايمان انما هو الاقرار باللسان فانهم احتجوا بأن النبى - صلى الله عليه وسلم - وجميع أصحابه - رضى الله عنهم - وكل من بعدهم قد صح اجماعهم على أن من أعلن بلسانه بشهادة الاسلام فانه عندهم مسلم محكوم له بحكم الاسلام ، وبقول رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فى الأمة السوداء : اعتقها فانها مؤمنة ، وبقوله - صلى الله عليه وسلم - لعمه أبى طالب : قل كلمة أحاج لك بها عند الله عز وجل .

قال أبو محمد : وكل هذا لا حجة لهم فيه ، أما الاجماع المذكور فصحيح ، وانما حكمنا لهم بحكم الايمان فى الظاهر ولم تقطع على انه عند الله تعالى مؤمن ، وهكذا قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : (( أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا ان لا اله الا الله ، ويؤمنوا بما أرسلت به ، فاذا فعلوا ذلك عصموا منى دماءهم وأموالهم الا بحقها ، وحسابهم على الله )) .

وقال - عليه السلام - : (( من قال لا اله الا الله مخلصا من قلبه . . )) .

ثم أخبر تعالى بالمؤمنين من هم ؟ وانهم الذين آمنوا وأيقنوا بألسنتهم وقلوبهم معا ، وجاهدوا في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم ، وأخبر تعالى ان هؤلاء هم الصادقون .

قال أبو محمد : ويلزمهم ان المنافقين مؤمنون لاقرارهم بالايمان بألسنتهم وهذا قول مخرج عن الاسلام .

وقد قال تعالى : " ان الله جامع المنافقين والكافرين في جهنم جميعا "[1] .

وقال تعالى : " .. اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون اتخذوا ايمانهم جنة فصدوا عن سبيل الله ، انهم ساء ما كانوا يعملون ، ذلك بأنهم آمنوا ثم كفروا فطبع على قلوبهم "[2] . فقطع الله تعالى عليهم بالكفر كما ترى لأنهم أبطنوا الكفر .

قال أبو محمد : وبرهان آخر ، وهو ان الاقرار باللسان دون عقد القلب لا حكم له عند الله عز وجل ، لأن احدنا يلفظ بالكفر حاكيا وقارئا له في القرآن ، فلا يكون بذلك كافرا حتى يقر أنه عقده .

قال أبو محمد : فان احتج بهذا أهل المقالة الأولى ، وقالوا : هذا يشهد بأن الاعلان بالكفر ليس كفرا ، قلنا له وبالله تعالى التوفيق : قد قلنا ان التسمية ليست لنا ، وانما هي لله تعالى ، فلما أمرنا تعالى بتلاوة

---

(١) سورة النساء الآية : ١٤٠ .

(٢) سورة المنافقين الآية : ١-٣ .

وبرهان آخر ، وهو قوله تعالى : " انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم فى سبيل الله أولئك هم الصادقون "(١) .

فنص الله تعالى على الايمان أنه شىء قبل نفى الارتياب ، ونفى الارتياب لا يكون ضرورة الا بالقلب وحده ، فصح ان الايمان اذ هو قبل نفى الارتياب شىء آخر غير نفى الارتياب ، والذى قبل نفى الارتياب هو القول باللسان ثم التصديق بالقلب والجهاد مع ذلك بالبدن والنفس والمال ،فلا يتم الايمان بنص كلام الله عز وجل الا بهذه الأقسام كلها ، فبطل بهذا النص قول من زعم ان الايمان هو التصديق بالقلب وحده ، أو القول باللسان وحده ، أو كلاهما فقط دون العمل بالبدن .

وبرهان آخر وهو أن نقول لهم أخبرونا عن أهل النار المخلدين فيها الذين ماتوا على الكفر ، أهم حين كونهم فى النار عارفون بقلوبهم صحة التوحيد والنبوة الذى بجحدهم لكل ذلك ادخلوا النار ، وهل هم حينئذ مقرون بذلك بألسنتهم أم لا ؟ ولابد من احدهما ، فان قالوا هم عارفون بكل ذلك مقرون به بألسنتهم وقلوبهم ، قلنا انهم مؤمنون أم غير مؤمنين ؟ فان قالوا هم غير مؤمنين ، قلنا قد تركتم قولكم : ان الايمان هو المعرفة بالقلب أو الاقرار باللسان فقط أو كلاهما فقط ، فان قالوا هذا حكم الآخرة ،قلنا لهم فاذا جوزتم نقل الاسماء عن موضوعها فى اللغة فى الآخرة فمن أين منعتم من ذلك

(١) سورة الحجرات الآية : ١٥ .

فى الدنيا ولم تجوزوه لله عز وجل فيها وليس فى الحماقه أكثر من هذا ، وان قالوا بل هم مؤمنون . قلنا لهم : فالنار اذا أعدت للمؤمنين لا للكافرين وهى دار المؤمنين خلاف القرآن والسنن واجماع أهل الاسلام المتقين . وان قالوا بل هم غير عارفين بالتوحيد ولا بصحة النبوة فى حال كونهم فى النار اكذبهم نصوص القرآن وكذبوا ربهم عز وجل فى اخباره انهم عارفون بكل ذلك ، هاتفون به بألسنتهم راغبون فى الرجعة والاقالة ، نادمون على ما سلف منهم ، وكذبوا نصوص المعقول ، وجاهروا بالمحال ، اذ جعلوا من شاهد القيامة والحساب والجزاء غير عارف بصحة ذلك ، فصح بهذا انه لا ايمان ولا كفر الا ما سماه الله تعالى ايمانا وكفرا وشركا فقط ، ولا مؤمن ولا كافر ولا مشرك الا من سماه الله تعالى بشىء من ذلك ، اما فى القرآن ، واما على لسان النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ .

قال أبو محمد : واما من قال ان الايمان هو العقد بالقلب والاقرار باللسان دون العمل بالجوارح فلا نكفر من قال بهذه المقالة ، وان كانت خطأ وبدعة ، واحتجوا بأن قالوا : اخبرونا عمن قال لا اله الا الله محمدا رسول الله وبرىء من كل دين حاشا الاسلام وصدق بكل ما جاء به النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ واعتقد ذلك بقلبه ومات أثر ذلك أمؤمن هو أم لا ؟ فان جاوبنا انه مؤمن بلى شك عند الله عز وجل ، وعندنا قالوا فأخبرونا أناقص الايمان هو أم كامل ؟ قالوا فان قلتم انه كامل الايمان فهذا قولنا ، وان قلتم انه ناقص الايمان سألناكم ماذا نقصه من الايمان ؟ وماذا معه من الايمان ؟

قال أبو محمد : فجوابنا وبالله تعالى التوفيق ، انه مؤمن ناقص الايمان ، بالاضافة الى من له ايمان زائد بأعمال لم يعملها ، هذا وكل واحد فهو ناقص الايمان بالاضافة الى من هو أفضل منه أعمالا منه حتى يبلغ الأمر الى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - الذى لا احد اتم منه ايمانا بمعنى أحسن أعمالا منه ، وأما قولهم ما الذى نقصه من الايمان ، فانه نقصه الاعمال التى عملها غيره ، والتى ربنا عز وجل اعلم بمقاديرها .

قال أبو محمد : ومما يبين ان اسم الايمان فى الشريعة منقول عن موضوعه فى اللغة ، وان الكفر أيضا كذلك ، فان الكفر فى اللغة التغطية ، وسمى الزراع كافرا لتغطيته الحب ، وسمى الليل كافرا لتغطيته كل شىء .

قال الله عز وجل : " فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع "[1] .

وقال تعالى: "كمثل غيث أعجب الكفار نباته "[2] يعنى الزراع .

وقال لبيد بن ربيعة :

يمينها ألقت زكاة فى كافر

يعنى الليل .

ثم نقل الله اسم الكفر فى الشريعة الى جحد الربوبية وجحد نبوة من الأنبياء صحت نبوته فى القرآن ، أو جحد شيئا مما أتى به رسول الله - صلى الله عليه وسلم - مما صح عند جاحد بنقل الكافة أو عمل شىء قام البرهان بأن العمل به كفر مما قد بيناه فى كتاب الايمان ، والحمد لله رب العالمين .

---

(١) سورة الفتح الآية : ٢٩ .

(٢) سورة الحديد الآية : ٢٠ .

فلو ان انسانا قال ان محمدا -عليه الصلاة والسلام- كافر ، وكل من تبعه كافر وسكت ، وهو يريد كافرون بالطاغوت ، كما قال تعالى : " فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لهما "[(١)] . لما اختلف أحد من أهل الاسلام فى أن قائل هذا محكوم له بالكفر وهو يريد مؤمنون بدين الكفر ، فصح عند كل ذى مسكة من يتحيز ان اسم الايمان والكفر منقولان فى الشريعة عن موضوعهما فى اللغة بيقين لا شك فيه ، وأنه لا يجوز ايقاع اسم الايمان المطلق على معنى التصديق بأى شىء صدق به المرء ولا يجوز ايقاع اسم الكفر على معنى التغطية لأى شىء غطاه المرء ، لكن على ما أوقع الله تعالى عليه اسم الايمان واسم الكفر ، ولا مزيد ، وثبت يقينا ان ما عدا هذا ضلال مخالف للقرآن وللسنن ولاجماع أهل الاسلام أولهم عن آخرهم وبالله تعالى التوفيق .

وبقى حكم التصديق على حاله فى اللغة لا يختلف فى ذلك انسى ولا جنى ولا كافر ولا مؤمن فكل من صدق بشىء فهو مصدق به ، فمن صدق بالله تعالى وبرسوله -صلى الله عليه وسلم- ولم يصدق بما لا يتم الايمان الا به فهو مصدق بالله تعالى أو برسوله -صلى الله عليه وسلم- وليس مؤمنا ولا مسلما لكنه كافر مشرك لما ذكرنا ، وبالله تعالى التوفيق ، والحمد لله رب العالمين .

---

(١) سورة البقرة الآية : ٢٥٦ .

## " اعتراضات للمرجئة الطبقات الثلاث المذكــــورة "

### ١) الاعــتراض الأول :

قال أبو محمد : ان قال قائل أليس الكفر ضد الايمان ، قلنـــا وبالله تعالى التوفيق : اطلاق هذا القول خطأ ، لأن الايمان اســـم مشترك يقع على معان شتى كما ذكرنا ، فمن تلك المعانى شىء يكـــون الكفر ضدا له ، ومنها ما يكون الفسـق ضدا له لا الكفر ، ومنهـــا ما يكون الترك ضدا له لا الكفر ، ولا الفسـق ، فأما الايمان الذى يكون الكفر ضدا له فهو العقد بالقلب والاقرار باللسان ، فان الكفـــر ضد لهذا الايمان ، واما الايمان الذى يكون الفسـق ضدا له لا الكفر فهو ما يكون من الاعمال مفروضا ، فان تركه ضد للعمل وهو فســـق لا كفر ، واما الايمان الذى يكون الترك له ضدا فهو كل ما كان مـــن الاعمال تطوعا ، فان تركه ضد العمل به وليس فسقا ولا كفرا ، برهـان ذلك ما ذكرناه من ورود النصوص بتسمية الله عز وجل اعمال البر كلهـــا ايمانا وتسميته تعالى ما سمى كفرا ، وما سمى فسقا ، وما سمى معصية ، وما سمى اباحة لا معصية ولا كفرا ولا ايمانا ، وقد قلنا ان التسـمية لله عز وجل لا لأحد غيره ، فان قال قائل منهم أليس جحد الله عز وجل بالقلب فقط لا باللسان كفرا ، فلابد من نعم قال ، فيجب على هــذا أن يكون التصديق باللسان وحده ايمانا .

فجوابنا وبالله تعالى التوفيق ان هذا كان يصح لكم لو كـــان

التصديق بالقلب وحده أو باللسان وحده ايمانا ، وقد أوضحنا آنفا انه ليس بشيء من ذلك على انفراده ايمانا ، وانه ليس ايمانا الا ما سماه الله عز وجل ايمانا وليس الكفر الا ما سماه الله عز وجل كفرا فقط ، فان قال قائل من أهل الطائفة الثالثة أليس جحدا لله تعالى بالقلب واللسان هو الكفر كله ، فكذلك يجب أن يكون الاقرار بالله تعالى باللسان والقلب هو الايمان كله ، قلنا وبالله تعالى نتأيد ليس شيء مما قلتم ، بل الجحد لشيء مما صح البرهان انه لا ايمان الا بتصديقه كفر ، والنطق بشيء من كل ما قام البرهان عليه ان النطق به كفر كفر ، والعمل بشيء مما قام البرهان بأنه كفر كفر ، فالكفر يزيد ، وكلما زاد فيه فهو كفر ، والكفر ينقص وكله مع ذلك ما بقي منه وما نقص ، فكله كفر ، وبعض الكفر أعظم وأشد وأشنع من بعض ، وكله كفر وقد أخبر تعالى عن بعض الكفر ، فقال تعالى : " تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الأرض وتخر الجبال هدا "(١) .

وقال عز وجل : " هل تجزون الا ما كنتم تعملون "(٢) .

ثم قال : " ان المنافقين في الدرك الأسفل من النار "(٣) .

وقال تعالى : " ادخلوا آل فرعون أشد العذاب "(٤) .

فأخبر تعالى أن قوما يضاعف لهم العذاب فان كل هذا قول الله عز وجل وقوله الحق ، فالجزاء على قدر الكفر بالنص ، وبعض الجزاء أشد

---

(١) سورة مريم الآية : ٩٠ .

(٢) سورة النمل الآية : ٩٠ .

(٣) سورة النساء الآية : ١٤٥ .

(٤) سورة غافر الآية : ٤٦ .

من بعض بالنصوص ضرورة ، والايمان أيضا يتفاضل بنصوص صحاح وردت عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - والجزاء عليه في الجنة يتفاضل بلا خلاف .

فان قال من الطبقتين الأولتين أليس من قولكم : من عرف الله عز وجل ، والنبي - صلى الله عليه وسلم - وأقر بهما بقلبه فقط ، الا انه منكر بلسانه لكل ذلك أو لبعضه فانه كافر ، وكذلك من قولكم ان من أقر بالله عز وجل وبرسوله - صلى الله عليه وسلم - بلسانه فقط ، الا انه منكر بقلبه لكل ذلك أو لبعضه ، فانه كافر .

قال أبو محمد : فجوابنا نعم هكذا نقول قالوا فقد وجب من قولكم اذا كان بما ذكرنا كافرا ان يكون فعله ذلك كفرا ، ولابد اذ لا يكون كافرا الا بكفره ، فيجب على قولكم ان الاقرار بالله تعالى وبرسوله - صلى الله عليه وسلم - بالقلب كفر ، ولابد ويكون الاقرار بالله تعالى أيضا ، وبرسوله - صلى الله عليه وسلم - باللسان أيضا كفر ، ولابد وأنتم تقولون انهما ايمان فقد وجب على قولكم ان يكونا كفرا ايمانا معا ، وفاعلهما كافرا مؤمنا معا وهذا كما ترون .

قال أبو محمد : فجوابنا وبالله تعالى التوفيق : ان هذا شغب ضعيف والزام كاذب سمجو ، لأننا لم نقل قط ان من اعتقد وصدق بقلبه فقط بالله تعالى وبرسوله - صلى الله عليه وسلم - وانكر بلسانه ذلك أو بعضه ، فان اعتقاده لتصديق ذلك كفر ولانه بذلك كان بذلك كافرا ، وانما قلنا انه كفر بترك اقراره بذلك بلسانه ، فهذا هو الكفر ، وبه صار كافرا ، وبه أباح الله تعالى دمه ، أو أخذ الجزية منه باجماعكم معنا ، واجماع جميع

قال أبو محمد : فجوابنا وبالله تعالى التوفيق : اننا نقول ونصرح أنه ليس بعض الايمان ايمانا أصلا ، بل الايمان متركب من أشياء اذا اجتمعت صارت ايمانا كالبلق ليس السواد وحده بلقا ولا البياض وحده بلقا ، فاذا اجتمعا صارا بلقا ، وكالباب ليس بالخشب وحده بابا ، ولا المسامير وحدها بابا ، فاذا اجتمعا على شكل سمى حينئذ بابا ، وكالصلاة ، فان القيام وحده ليس صلاة ولا الركوع وحده صلاة ولا الجلوس وحده صلاة ، ولا القراءة وحدها صلاة ، ولا الذكر وحده صلاة ، ولا استقبال القبلة وحده صلاة أصلا ، فاذا اجتمع كل ذلك سمى المجتمع حينئذ صلاة ، وكذلك الصيام المفترض والمندوب اليه ليس صيام كل ساعة من النهار على انفرادها صياما ، فاذا اجتمع صيامها كلها يسمى صياما ، وقد يقع فى اليوم الأكل والجماع والشراب سهوا ، فلا يمنع ذلك من أن يكون صيامه صحيحا ، والتسمية لله عز وجل كما قدمنا ، لا لأحد دونه ، بل من الايمان شيء اذا انفرد كان كفرا ، كمن قال مصدقا بقلبه لا اله الا الله محمدا رسول الله ، بهذا ايمان ، فلو أفرد لا اله وسكت سكوت قطع كفر بلا خلاف من أحد ثم تسألهم فتقول لهم : فاذا انفرد صيامه أو صلاته دون ايمان أهى طاعة ، فمن قولهم لا فقد صاروا فيما أرادوا أن يموهوا به علينا من أن أبعاض الطاعات اذا انفردت لم تكن طاعة بل كانت معصية ، واذا اجتمعت كانت طاعة .

قال أبو محمد : فان قالوا اذا كان النطق باللسان ايمانا فيجب اذا عدم النطق بأن يسكت الانسان بعد اقراره ان يكون سكوته كفرا ، فيكون بسكوته كافرا ، قلنا ان هذا يلزمنا عندكم فما تقولون ان سألكم أصحاب

محمد بن كرام فقالوا لكم : اذا كان الاعتقاد بالقلب هو الايمان عندكم فيجب اذا سهى عن الاعتقاد واحضاره ذكره اما فى حال حديثه مع من يتحدث أو فى حال فكره أو نومه ان يكون كافرا وأن يكون ذلك السهو كفرا ، فجوابهم انه محمول على ما صح منه من الاقرار باللسان .

قال أبو محمد : ونقول للجهمية والأشعرية فى قولهم ان جحد الله تعالى وشتمه ، وجحد الرسول -صلى الله عليه وسلم- اذا كان كل ذلك باللسان فانه ليس كفرا ، لكنه دليل على ان فى القلب كفرا .

أخبرونا عن هذا الدليل ذكرتم . أتقطعون به فتثبتونه يقينا ولا تشكون ان فى قلبه جحدا للربوبية وللنبوة أم هو دليل يجوز ويدخله الشك ، ويمكن ان لا يكون فى قلبه كفر؟ ولابد من احدهما ، فان قالوا انه دليل لا نقطع به قطعا ، ولا نثبته يقينا قلنا لهم ، فما بالكم تحتجون بالظن الذى قال الله تعالى فيه : "ان يتبعون الا الظن وان الظن لا يغنى من الحق شيئا "[1].

وأعجب من هذا انكم قلتم ان اعلان الكفر انما قلنا انه دليل على ان فى القلب كفر ، لأن الله تعالى سماهم كفارا ، فلا يمكننا رد شهادة الله تعالى فعاد هذا البلاء عليكم ، لأنكم قطعتم ان شهادة الله عز وجل ثم لم تصدقوا شهادته ولا قطعتم بها ، بل شككتم فيها ، وهذا تكذيب من الاخفاء به ، وأما نحن فمعاذ الله من أن نقول أو نعتقد ان الله تعالى شهد بهذا قط ، بل من ادعى ان الله شهد بأن من أعلن الكفر فانه جاحد بقلبه ، فقد

---

(١) سورة النجم الآية : ٢٨ .

كبذب على الله عز وجل ، وافترى عليه ، بل هذه شهادة الشيطان التي أضل بها أولياءه ، وما شهد الله تعالى الا بضد هذا ، وبأنهم يعرفون الحق ويكتمونه ويعرفون الله تعالى حق ، وان محمدا رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ حقا ، ويظهرون بألسنتهم خلاف ذلك وما سماهم الله عز وجل كفار الا بما ظهر منهم بألسنتهم وأفعالهم كما فعل بابليس وأهل الكتاب وغيرهم وان قالوا بل يثبت بهذا الدليل ونقطع به ونوقن ان كل من أعلن بما يوجب اطلاق اسم الكفر عليه في الشريعة فانه جاحد بقلبه ، قلنا لهم وبالله تعالى التوفيق ، هذا باطل من وجوه :-

١) انه دعوى بلا برهان .

٢) انه علم غيب لا يعلمه الا الله عز وجل ، والذى يضمره ، وقد قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ : (( انى لم أبعث لأشق عن قلوب الناس )) فمدعى هذا مدعى علم الغيب ، ومدعى علم الغيب كاذب .

٣) ان القرآن والسنن كما ذكرنا قد جاءت النصوص فيهما بخلاف هذا ، كما تلونا قبل .

٤) ان كان الأمر كما تقولون فمن أين اقتصرتم بالايمان على عقد القلب فقط ولم تراعوا اقرار اللسان وكلاهما عندكم مرتبط بالآخر لا يمكن انفرادهما وهذا يبطل قولكم انه اذا اعتقد الايمان بقلبه لم يكن كافرا باعلانه الكفر فجوزتم أن يكون يعلن الكفر من يبطن الايمان فظهر تناقض مذهبهم وعظيم فساده .

٥ ) انه كان يلزمهم اذا كان اعلان الكفر باللسان دليلا على الجحد بالقلب والكفر به ولا بد فان اعلان الايمان باللسان يجب أيضا أن يكون دليلا قاطعا باتا ولا بد على أن فى القلب ايمانا وتصديقا لا شك فيه ، لأن الله تعالى سمى هؤلاء مؤمنين كما سمى أولئك كفارا ولا فرق بين الشهادتين ، فان قالوا : ان الله تعالى قد أخبر عن المنافقين المعلنين بالايمان المبطنين للكفر والجحد قبل لهم ، وكذلك أعلمنا تعالى وأخبرنا ان ابليس وأهل الكتاب والكفار بالنبوة انهم يعلنون الكفر ويبطنون التصديق ويؤمنون بالله تعالى حق ، وان رسوله حق يعرفونه كما يعرفون أبناءهم ولا فرق وكل ما موهتم به من الباطل والكذب فى هؤلاء أمكن الكرامية مثله سواء بسواء فى المنافقين وقالوا لم يكفروا قط بابطانهم الكفر ، لكن لما سماهم الله بأنهم آمنوا ثم كفروا ، علمنا انهم نطقوا بعد ذلك بالكفر ، والجحد بشهادة الله تعالى بذلك ، كما ادعيتم انتم شهادته تعالى على ما فى نفوس الكفار ولا فرق .

قال أبو محمد : وكلتا الشهادتين من هاتين الطائفتين كذب على الله عز وجل وما شهد الله عز وجل قط على ابليس وأولى الكتاب بالكفر الا بما أعلنوه من الاستخفاف بالنبوة وبآدم وبالنبى - صلى الله عليه وسلم - فقط ، ولا شهد تعالى قط على المنافقين بالكفر الا بما أبطنوه من الكفر فقط ، وأما هذا فتحريف للكلم عن مواضعه وافك مفترى ، فنعوذ بالله من الخذلان .

قال أبو محمد : ونظروا قولهم قالوا مثل هذا ان يقول رسول الله -صلى الله عليه وسلم- لا يدخل هذا الدار اليوم الا كافر ، أو يقول كل من دخل هذا الدار اليوم فهو كافر ، قالوا : فدخول تلك الدار دليل على أن يعتقد الكفر لا أن دخول الدار كفر .

قال أبو محمد : وهذا كذب وتمويه ضعيف بان دخول تلك الدار في ذلك اليوم كفر محض مجرد ، وقد يمكن ان يكون الداخل فيها مصدقا بالله تعالى وبرسوله -صلى الله عليه وسلم- الا ان تصديقه ذلك قد حبط بدخوله الدار ، برهان ذلك أنه لا يختلف اثنان من أهل الاسلام في أن دخول تلك الدار لا يحل البته لعائشة ، ولا لأبي بكر ، ولا لعلي ، ولا لأحد من أزواج النبي -صلى الله عليه وسلم- ولا لأحد من أصحابه -رضي الله عنهم- كما ان الله تعالى قد نص على أنه علم ما في قلوبهم وأنزل السكينة عليهم ، وان ذلك كذلك فقد وجب ضرورة بلى شك بنفس دخولهم فيها لحبط ايمانهم ، فان قالوا : لو دخلها هؤلاء لم يكفروا كانوا هم قد كفروا ، لأنهم بهذا القول قاطعون بأن كلامه -صلى الله عليه وسلم- كذب في قوله لا يدخلها الا كافر ، وأحتج بعضهم في هذا المكان ، بقول الأخطل النصراني لعنه الله اذ يقول :

ان الكلام لفي الفؤاد وانما .٠. جعل اللسان على الفؤاد دليلا

قال أبو محمد : فجوابنا على هذا الاحتجاج ان نقول : ملعون ملعون قائل هذا البيت ، وملعون ملعون من جعل قول هذا النصراني حجة في دين الله عز وجل ، وليس هذا من باب اللغة التي يحتج فيها بالعربي وان كان كافرا ، وانما هي قضية عقلية ، فالعقل والحس يكذبان هذا البيت ، وقضية شرعية ، فالله عز وجل أصدق من النصراني اللعين ، اذ يقول الله عز وجل : " يقولون بألسنتهم ما ليس في قلوبهم "[1] . فقد أخبر عز وجل بأن من الناس من يقول بلسانه ما ليس في فؤاده ، بخلاف قول الاخطل لعنه الله : ان الكلام لفي الفؤاد واللسان دليل على الفؤاد فاما نحن فنصدق الله عز وجل ، ونكذب الأخطل ، ولعن الله من يجعل الأخطل حجة في دينه ، وحسبنا الله ونعم الوكيل .

فان قالوا : ان الله عز وجل قال : " ولتعرفنهم في لحن القول"[2] .

قلنا : لولا ان الله عز وجل عرفه بهم ودله عليهم بلحن القول ما كان لحن قولهم دليلا عليهم ، ولم يطلق الله تعالى هذا على كل أحد ، بل على أولئك خاصة ، بل قد نص تعالى على آخرين بخلاف ذلك ، اذ يقول : " وممن حولكم من الأعراب منافقون ومن أهل المدينة مردوا على النفاق لا تعلمهم نحن نعلمهم "[3] . فهؤلاء من أهل المدينة منافقون مردوا على النفاق ، لم يعلمهم قط رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ بلحن قولهم ، ولو ان الناس

---

(١) سورة آل عمران الآية : ١٦٧ .

(٢) سورة محمد الآية : ٣٠ .

(٣) سورة التوبة الآية : ١٠١ .

لم يضربوا قط كلام ربهم تعالى بعضه ببعض وأخذوه كله على مقتضاه لاهتدوا لكن " من يهده الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا "(1).

وقد قال عز وجل : " ان الذين ارتدوا على أدبارهم من بعد ما تبين لهم الهدى الشيطان سول لهم وأملى لهم ذلك بانهم قالوا للذين كرهوا ما نزل الله سنطيعكم في بعض الأمر والله يعلم اسرارهم فكيف اذا توفتهم الملائكة يضربون وجوههم وأدبارهم ذلك بأنهم اتبعوا ما اسخط الله وكرهوا رضوانه فاحبط اعمالهم "(2). فجعلهم الله مرتدين كفارا بعد علمهم الحق ، وبعد أن تبين لهم الهدى بقوله للكفار ما قالوا فقط .

وأخبرنا تعالى أنه يعرف اسرارهم ولم يقل تعالى انها جحد أو تصديق بل قد صح ان في سرهم التصديق ، لأن الهدى قد تبين لهم ، ومن تبين له شيء فلا يمكن البتة أن يجحده بقلبه أصلا ، وأخبرنا تعالى أنه قد أحبط أعمالهم باتباعهم ما أسخطه وكراهيتهم رضوانه .

وقال تعالى : " يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض ان تحبط أعمالكم وأنتم لا تشعرون "(3). فهذا نص جلي ، وخطاب للمؤمنين بان ايمانهم يبطل جملة واعمالهم تحبط برفع أصواتهم فوق صوت النبي -صلى الله عليه وسلم-

---

(1) سورة الكهف الآية : ١٧ .

(2) سورة محمد الآية : ٢٤ - ٢٨ .

(3) سورة الحجرات الآية : ٢ .

وجحد كان منهم أصلا ، ولو كان منهم جحد لشعروا له ، والله تعالى أخبرنا بأن ذلك يكون وهم لا يشعرون ، فصح ان من أعمال الجسد ما يكون كفرا مبطلا لايمان فاعله جملة ، ومنه ما لا يكون كفرا ، لكن على ما حكم الله تعالى به في كل ذلك ولا مزيد .

قال أبو محمد : فان قال قائل من أين قلتم أن التصديق لا يتفاضل ونحن نجد خضرة أشد من خضرة ، وشجاعة أشد من شجاعة ، لا سيما والشجاعة والتصديق كيفيات من صفات النفس معا .

فالجواب وبالله تعالى التوفيق : ان كل ما قبل من الكيفيات الأشد والأضعف فانما يقبلهما بمزاج يداخله من كيفية أخرى ، ولا يكون ذلك الا فيما بينه وبين ضده منها وسائط قد تمازج كل واحد من الضدين ، أو فيما جاز امتزاج الضدين فيه ، كما نجد بين الخضرة والبياض وسائط من حمرة وصفرة تمازجهما فتولد حينئذ بالممازجة الشدة والضعف ، وكالصحة التي هي اعتدال مزاج العضو ، فاذا مازج ذلك الاعتدال فضل ما كان من مرضه بحسب ما مازجه في الشدة والضعف ، والشجاعة استسهال النفس للثبات والاقدام عند المعارضة في اللقاء ، فاذا ثبت الاثنان ثباتا واحدا واقداما مستويا فهما في الشجاعة سواء ، واذا ثبت احدهما أو أقدم فوق ثبات الآخر واقدامه كان أشجع منه ، وكان الآخر قد مازج ثباته أو اقدامه جبن .

وأما ما كان من الكيفيات لا يقبل المزاج أصلا فلا سبيل الى وجود التفاضل فيه ، وكل ذلك على حسب ما خلقه الله عز وجل من كل ذلك ولا مزيد .

كاللون فانه لا سبيل الى أن يكون لون أشد دخولا فى انه لون من لون آخر ، ان لو مازج التصديق غيره لصار كذبا فى الوقت ، ولو مازج التصديق شئ غيره لصار شكا فى الوقت وبطل التصديق جملة ، وبالله تعالى التوفيق .

والايمان قد قلنا انه ليس هو التصديق وحده ، بل أشياء مع التصديق كثيرة ، فانما دخل التفاضل فى كثرة تلك الاشياء وقلتها وفى كيفية ايرادها وبالله تعالى التوفيق .

وهكذا قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : (( انه يخرج من النار من فى قلبه مثقال شعيرة من ايمان الى أدنى أدنى من ذلك )) انما أراد - عليه السلام - من قصد الى عمل شئ من الخير أو هم به ولم يعمله بعد أن يكون مصدقا بقلبه بالاسلام مقرا بلسانه كما فى الحديث المذكور (( من قال لا اله الا الله وفى قلبه مثقال كذا .. )) .

قال أبو محمد : ومن النصوص على أن الاعمال ايمان قول الله تعالى : " فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا فى أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما "(1) . فنص تعالى نصا جليا لا يحتمل تأويلا ، وأقسم تعالى بنفسه أنه لا يؤمن أحد الا من حكم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فيما شجر بينه وبين غيره ثم يسلم لما حكم به - عليه السلام - ولا يجد فى نفسه حرجا مما قضى ، وهذه كلها أعمال باللسان وبالجوارح غير التصديق بلا شك وفى هذا كفاية لمن عقل .

---

(1) سورة النساء الآية : ٦٥ .

قال أبو محمد : ومن العجب قولهم : ان الصلاة والصيام والزكاة ليست ايمانا ، لكنها شرائع الايمان .

قال أبو محمد : هذه تسمية لم يأذن الله تعالى بها ، ولا رسوله -صلى الله عليه وسلم- ، ولا أحدا من الصحابة -رضي الله عنهم- بل الاسلام هو الايمان ، وهو الشرائع ، والشرائع هي الايمان ، والاسلام . وبالله تعالى التوفيق .

قال أبو محمد : واختلف الناس في الكفر والشرك ، فقالت طائفة هي اسمان واقعان على معنيين ، وان كل شرك كفر ، وليس كل كفر شركا ، وقال هؤلاء : لا شرك الا قول من جعل لله شريكا . قال هؤلاء : اليهود والنصارى كفارا لا مشركون ، وسائر الملل كفار مشركون ، وهو قول أبي حنيفة وغيره ، وقال آخرون : الكفر والشرك سواء ، وكل كافر فهو مشرك ، وكل مشرك فهو كافر ، وهو قول الشافعي وغيره .

قال أبو محمد : واحتجت الطائفة بقول الله عز وجل : " لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين منفكين .. "(١) . قالوا : ففرق الله تعالى بين الكفار والمشركين ، وقالوا : لفظة الشرك مأخوذة من الشريك فمن لم يجعل لله تعالى شريكا فليس مشركا .

قال أبو محمد : هذه عمدة حجتهم ما نعلم لهم حجة غير هاتين .

---

(١) سورة البينة الآية : ٥ .

قال أبو محمد : أما احتجاجهم بقول الله عز وجل : " لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين . ." [1] . فلو لم يأت في هذا المعنى غير هذا المعنى غير هذه الآية لكانت حجتهم ظاهره ، لكن الذى أنزل هذه الآية هو القائل : " اتخذوا احبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله والمسيح ابن مريم وما امروا الا ليعبدوا الها واحدا " [2]

وقال تعالى : " يا عيسى بن مريم أأنت قلت للناس اتخذونى وأمى الهين من دون الله " [3] .

وقال تعالى عنهم انهم قالوا : " ان الله ثالث ثلاثة " [4] . وهذا كله تشريك ظاهر لا خفاء فيه ، فاذ قد صح الشرك والتشريك فى القرآن من اليهود والنصارى فقد صح انهم مشركون ، وان الشرك والكفر اسمان لمعنى واحد . وقد قلنا ان التسمية لله عز وجل لا لنا ، فاذ ذلك كذلك فقد صح ان قوله تعالى: "إن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين" [5] كقوله تعالى : " ان الله جامع المنافقين والكافرين فى جهنم جميعا " [6] ولا خلاف بين أحد من أهل الاسلام فى أن المنافقين كفار .

---

(١) سورة البينة الآية : ٥ .

(٢) سورة التوبة الآية : ٣١ .

(٣) سورة المائدة الآية : ١١٦ .

(٤) سورة المائدة الآية : ٧٣ .

(٥) سورة البينة الآية : ٥ .

(٦) سورة النساء الآية : ١٤٠ .

وكقوله تعالى : " قل من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل وميكائيل فان الله عدو للكافرين "[1]. ولا خلاف في أن جبريل وميكائيل من جملة الملائكة .

وكقوله تعالى : " فيهما فاكهة ونخل ورمان "[2]. والرمان : الرمان من الفاكهة ، والقرآن نزل بلغة العرب ، والعرب تعيد الشيء باسمه ، وان كانت قد اجملت ذكره تأكيدا لامره ، فبطل تعلق من تعلق بتفريق الله تعالى بين الكفار والمشركين في اللفظ . وبالله تعالى التوفيق .

وأما احتجاجهم بأن لفظ الشرك مأخوذ من الشريك ، فقد قلنا ان التسمية لله عز وجل لا لأحد دونه ، وله تعالى أن يوقع أي اسم شاء على أي مسمى شاء ، برهان ذلك ان من أشرك بين عبدين له في عمل ما ، أو بين اثنين في هبة وهبها لهما ، فانه لا يطلق عليه اسم مشترك ، ولا يحل أن يقال ان فلانا أشرك ، ولا أن عمله شرك ، فصح انها لفظة منقولة أيضا عن موضوعها في اللغة ، كما ان الكفر لفظة منقولة أيضا عن موضوعها الى ما أوقعها الله تعالى عليه ، والتعجب من أهل هذه المقالة ، وقولهم ان النصارى ليسوا مشركين ، وشركهم أظهر وأشهر من أن يجهله أحد ، لأنهم يقولون كلهم بعبادة الآب والابن وروح القدس ، وان المسيح اله حق ، ثم يجعلون البراهمة مشركين وهم لا يقرون الا بالله وحده ، ولقد كان يلزم أهل هذه المقالة الا يجعلوا كافرا الا من جحد الله تعالى فقط .

---

(١) سورة البقرة الآية : ٩٧ .

(٢) سورة الرحمن الآية : ٦٨ .

فان قال قائل : كيف اتخذ اليهود والنصارى أربابا من دون الله وهم ينكرون هذا ؟

قلنا وبالله تعالى التوفيق : ان التسمية لله عزوجل ، فلما كان اليهود والنصارى يحرمون ما حرم احبارهم ورهبانهم ويحلون ما أحلوا كانت هذه ربوبية صحيحة قد دانوا بها ، وسمى الله تعالى هذا العمل اتخاذ أرباب من دون الله وعبادة ، وهذا هو الشرك بلا خلاف .

كما سمى كفرهم بأن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- نبي ناسخ لما هم عليه كفر بالله عز وجل ، وان كانوا مصدقين به تعالى ، لكن لما أحبط الله تعالى تصديقهم سقط حكمه جملة ، فان قالوا : كيف تقولون ان الكفار مصدقون بالله تعالى ، والله تعالى يقول : " لا يصلاها الا الأشقى الذى كذب وتولى "[1] .

ويقول تعالى : " واما ان كان من المكذبين الضالين فنزل من حميم وتصلية جحيم "[2] .

قلنا وبالله تعالى نتأيد : ان كل من خرج الى الكفر بوجه من الوجوه فلابد له من أن يكون مكذبا بشيء مما لا يصح الاسلام الا به ، أو رد أمرا من أمور الله عز وجل لا يصح الاسلام الا به ، فهو مكذب بذلك الشيء الذى رده أو كذب به . ولم يقل الله تعالى : الذى كذب بالله عز وجل لكن قال : " كذب وتولى " ، ولا قال تعالى : واما ان كان من المكذبين بالله ،

---

(١) سورة الليل الآية : ١٥، ١٦ .

(٢) سورة الواقعة الآية : ٩٢ ، ٩٣ ، ٩٤ .

وهكذا نقول فيمن كان مسلما ثم أطلق وأعتقد ما يوجب الخروج عن الاسلام كالقول بنبوة انسان بعد النبي -صلى الله عليه وسلم- أو تحليل الخمر أو غير ذلك ، فانه مصدق بالله عز وجل ، وبرسوله -صلى الله عليه وسلم ، موحد عالم بكل ذلك ، وليس مؤمنا مطلقا ، ولا مؤمنا بالله تعالى ، ولا بالرسول -صلى الله عليه وسلم- ، ولا باليوم الآخر ، لما ذكرنا آنفا ، ولا فرق لاجماع الأمة كلها على استحقاق اسم الكفر على ما ذكرنا وبالله تعالى التوفيق .

وصلى الله على محمد وعلى آله وسلم تسليما كثيرا والحمد لله رب العالمين .

***

قال : الذين يقولون الايمان كلام )) . يعنى الذين زعموا ان الايمان هو الاقرار وحده دون غيره .

والفرق الخمس التى ذكرناها من المرجئة تضلل كل فرقة منها اختها ، ويضللها سائر الفرق ، وسنذكرها على التفصيل .

١) اليونسية :

هم أتباع يونس بن عون الذى زعم ان الايمان فى القلب واللسان وانه هو المعرفة بالله تعالى ، والمحبة والخضوع له بالقلب ، والاقرار باللسان أنه واحد ليس كمثله شىء ما لم تقم حجة الرسل -عليهم السلام- ، فان قامت عليهم حجتهم لزمهم التصديق لهم ومعرفة ما جاء من عندهم فى الجملة من الايمان ، وليست معرفة تفصيل ما جاء من عندهم ايمانا ولا من جملته ، وزعم هؤلاء ان كل خصلة من خصال الايمان ليست بايمان ولا بعض ايمان ومجموعها ايمان .

٢) الغسانية :

هؤلاء أتباع غسان المرجئ الذى زعم ان الايمان هو الاقرار أو المحبة لله تعالى وتعظيمه ، وترك الاستكبار عليه ، وقال انه يزيد ولا ينقص ، وفارق اليونسية بأن سمى كل خصلة من الايمان بعض ايمان ، وزعم غسان هذا فى كتابه أن قوله فى هذا الكتاب كقول أبى حنيفة فيه ، وهذا غلط منه عليه ، لأن أبا حنيفة قال : ان الايمان هو المعرفة والاقرار بالله تعالى وبرسله ، وبما جاء من الله تعالى ورسله

٥) المريسية :

هؤلاء أتباع بشر المريسي ، وكان في الفقه على رأي أبي يوسف القاضي ، غيرما أظهر قوله بخلق القرآن ، هجره أبو يوسف ، وضللته الصفاتية في ذلك ولما وافق الصفاتية في القول بأن الله تعالى خالق أكساب العباد ، وفي أن الاستطاعة مع الفعل أكفرته المعتزلة في ذلك فصار مهجور الصفاتية والمعتزلة معا . وكان يقول في الايمان انه التصديق بالقلب واللسان جميعا ، كما قال ابن الراوندي في ان الكفر هو الجحد والانكار ، وزعما أن السجود للصنم ليس بكفر ولكنه دلالة عليه ، فهؤلاء الفرق الخمس هم المرجئة الخارجة عن الجبر والقدره . وأما المرجئة القدرية كأبي شمر ، وابن شبيب ، وغيلان ، وصالح قبه ، فقد اختلفوا في الايمان ، فقال أبو شمر : الايمان هو المعرفة ، والاقرار بالله تعالى ، وبما جاء من عنده مما أجمعت عليه الأمة كالصلاة والزكاة والصيام ، والحج ، وتحريم الميتة والدم ولحم الخنزير ، ووطء المحارم ، ونحو ذلك ، وما عرف بالعقل من عدل الايمان وتوحيده ونفي التشبيه عنه ، وأراد بالعقل قوله بالقدر ، وأراد بالتوحيد نفيه عن الله صفاته الأزلية .

قال كل ذلك ايمان ، والشاك فيه كافر ، والشاك في الشاك أيضا كافر . ثم كذلك ابدا ، وزعم ان هذه المعرفة لا تكون ايمانا

الا مع الاقرار ، وكان أبو شمر مع بدعته هذه لا يقول لمن فسق من موافقيه في القدر انه فاسق مطلقا ، لكنه كان يقول انه فاسق في كذا .

وهذه الفرقة عند أهل السنة والجماعة أكفر أصناف المرجئة ، لأنها جمعت بين ضلالتى القدر والارجاء ، والعدل الذى أشار اليه أبو شمر شرك على الحقيقة ، لأنه أراد به اثبات خالقين كثيرين غير الله تعالى ، وتوحيده الذى أشار اليه تعطيل ، لانه أراد به نفى علم الله تعالى وقدرته ورؤيته وسائر صفاته الأزلية .

وقوله فى مخالفيه انهم كفرة ، وان الشاك فى كفرهم كافر مما بل يقول أهل السنة فيه انه كافر ، وان الشاك فى كفره كافر .

وكان غيلان القدرى يجمع بين القدر والارجاء ، ويزعم ان الايمان هو المعرفة الثانيه بالله والمحبة والخضوع والاقرار بما جاء به الرسول - صلى الله عليه وسلم - ، وبما جاء من الله تعالى .

وزعم أن المعرفة الاولى اضطرار وليس بايمان ، وحكى زرقان فى مقالاته عن غيلان ان الايمان هو الاقرار باللسان ، وأن المعرفة بالله تعالى ضرورية فعل الله تعالى وليست من الايمان .

وزعم غيلان أن الايمان لا يزيد ولا ينقص ، ولا يتفاضل الناس فيه .

وزعم محمد بن شبيب ان الايمان هو الاقرار بالله والمعرفة برسله ، وبجميع ما جاء من عند الله تعالى مما نص عليه المسلمون من الصلاة ، والزكاة ، والصيام ، والحج ، وكل ما لم يختلفوا فيه .

وقال : ان الايمان يتبعض ويتفاضل الناس فيه ، والخصلة الواحدة من الايمان قد تكون بعض الايمان ، وتاركها يكفر بترك بعض الايمان ولا يكون مؤمنا باصابة كله

وزعم الصالحي أن الايمان هو المعرفة بالله تعالى فقط ، والكفر هو الجهل به فقط ، وان قول القائل : " ان الله تعالى ثالث ثلاثة "[1] . ليس بكفر ، لكنه لا يظهر الا من كافر ، ومن جحد الرسل لا يكون مؤمنا لا من أجل أن ذلك محال ، لكن الرسول قال (( من لا يؤمن بي فليس مؤمنا بالله تعالى )) .

وزعم ان الصلاة ، والزكاة ، والصيام ، والحج طاعات ، وليست بعبادة الله تعالى ، وان لا عبادة له الا الايمان به ، وهو معرفته ، والايمان عنده خصلة واحدة لا تزيد ولا تنقص ، وكذلك الكفر خصلة واحدة .

فهذه أقوال المرجئة في الايمان الذي لأجل تأخيرهم الأعمال عن الايمان سموا مرجئة .

***

---

(١) سورة المائدة الآية : ٧٣ .

رابعا : ما قاله الاسفرائيني ، وعبد القادر الجيلاني عن المرجئة :

قال : وجملة المرجئة ثلاث فرق يقولون بالارجاء في الايمان غير أن فريقا منهم وافقوا القدرية في القول بالقدر مثل غيلان الدمشقي ، وأبي شمر المرجئ ، ومحمد بن شبيب البصري ، وهؤلاء داخلون في قول النبي - صلى الله عليه وسلم - : (( ان القدرية والمرجئة لعنتا على لسان سبعين نبيا )) فيستحقون اللعن من وجهين :

من جهة القول بالارجاء .

ومن جهة القول بالقدر .

ووافق فريق منهم الجهمية في القول بالجبر فجمعوا بين دعوى الجبر والارجاء ، وانفرد فريق منهم بالارجاء المحض لا يقولون بالجبر ولا بالقدر .

واعلم أن الارجاء في اللغة هو التأخير ، وانما سموا مرجئة لأنهم يؤخرون العمل عن الايمان على معنى أنهم يقولون لا تضر المعصية مع الايمان ، كما لا تنفع الطاعة مع الكفر (1) .

وقولهم بالارجاء خلاف قول المسلمين قبلهم ، وهؤلاء افترقوا خمس فرق :-

---

(1) هذا قول غلاة المرجئة كالجهمية ، وليس هو قول غيرهم من طوائف الارجاء .

٤ ) الفرقة الرابعة منهم : الثوبانية : أصحاب أبى ثوبان المرجىء . الذى كان يقول : ان الايمان اقرار ومعرفة بالله ورسله ، وبكل شىء يقدر وجوده فى العقل ، فزاد هذا القائل القول بالواجبات العقلية بخلاف الفرق الباقية .

٥ ) الفرقة الخامسة منهم : المريسية : أصحاب بشر المريسى . ومرجئة بغداد من أتباعه ، وكان تكلم فى الفقه على مذهب أبى يوسف القاضى ، ولكنه خالفه بقوله : ان القرآن مخلوق ، وكان مهجورا من الفريقين ، وهو الذى ناظر الشافعى -رضى الله عنه- فى أيامه ، فلما عرف الشافعى أنه يوافق أهل السنة فى مسألة ، والقدرية فى مسألة ، قال له : نصفك مؤمن ، ونصفك كافر ، وكان يقول : الايمان هو التصديق بالقلب واللسان . كما قاله ابن الراوندى : هذه فرق المرجئة المحضة الذين يتبرؤن عن القول بالجبر والقدر .

***

الجنة والنار مخلوقتين ، وادعوا أنهما اذا خلقتا تفنيان ، والله عز وجل لا يكلم خلقه ، ولا ينظر اليهم يوم القيامة ، ولا ينظر أهل الجنة الى الله تعالى ، ولا يرونه فيها ، وان الايمان معرفة القلب دون اقرار اللسان ، وأنكروا جميع صفات الحق عز وجل تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا .

(( فصل ))

٢ ) الصالحية :

وأما الصالحية ، فانما سميت بذلك لقولها بمذهب أبى الحسين الصالحى ، وكان يقول : الايمان هو المعرفة ، والكفر هو الجهل ، وان قول من قال : "ان الله ثالث ثلاثة "[1] ليس بكفر ، وان كان لا يظهر الا من كان كافرا ، وان لا عبادة الا الايمان .

٣ ) اليونسية :

وأما اليونسية ، فمنسوبة الى يونس المرجئ ، زعم أن الايمان هو المعرفة والخضوع والمحبة لله عز وجل ، وان من ترك خصلة منها فهو كافر .

٤ ) الشمرية :

وأما الشمرية ، فمنسوبة الى أبى شمر ، زعم ان الايمان هو المعرفة والخضوع والمحبة والاقرار بأنه واحد ليس كمثله شئ ، وذلك باجتماعه ايمان ، وقال أبو شمر : لا أسمى من ركب كبيرة فاسقا على الاطلاق دون أن أقول فاسق فى كذا وكذا .

---

(١) سورة المائدة الآية : ٧٣ .

٥) الثوبانيـــة :

وأما الثوبانية ، فمنسوبة الى أبى ثوبان ، زعمـوا أن الايمان هو المعرفة ، والاقرار بالله ورسله ، وما لا يجوز فى العقـــل لا يفعلـــه .

٦) النجاريـــة :

وأما النجارية ، فمنسوبة الى أبى الحسين بن محمد بن عبدالله النجـار ، يقول : ان الايمان هو المعرفة بالله ورسله ، وفرائضه المجمع عليها ، والخضوع والاقرار باللسان ، فمتى جهل منه شيئـا وقامت عليه الحجة ولم يقر به كان كافرا .

٧) الغيلانيـــة :

وأما الغيلانيـة ، فمنسوبة الى غيلان ، وافقوا الشمريـــة ، وزعموا ان العلم بحدوث الأشياء ضرورى ، والعلم بالتوحيد هـــو العلم باللسان ، وفى حكاية زرقان ان غيلان كان يقـول : بـأن الايمان هو الاقرار باللسان وهو التصديق .

٨) الشبيبيـــة :

وأما الشبيبية ، فهم أصحاب محمد بن شبيب ، زعموا ان الايمان هو الاقرار بالله ، والمعرفة بوحدانيته ، ونفى التشبيه عنه ، وزعـــم محمد ان الايمان كان فى ابليس وانما كفر لاستكباره .

٩) الحنفيـــــة :

وأما الحنفية ، فهم بعض أصحاب أبى حنيفة[1] النعمان بـــن ثابت ، زعموا ان الايمان هو المعرفة ، والاقرار بالله ورسله ، وبمـــا جاء من عنده جملة على ما ذكره البرهوقى فى كتاب الشجرة .

١٠) التومنيـــــة :

وأما التومنيــة فمنسوبة الى معـــاذ التومنى ، كان يقول : من ترك طاعة الله يقال له انه فسق ، ولا يقال فاسق ، والفاسق ليـــس بعدو الله ، ولا ولـــى اللـه .

١١) المريســـية :

وأما المريسية ، فمنسوبة الى بشر المريسى ، يزعمـــــون أن الايمان هو التصديق ، وان التصديق يكون بالقلب واللسان ، والـــى هـذا كان يذهب ابن الراوندى ، وزعم أيضا أن السجود للشمـــس ليس بكفر ، ولكنه امارة الكفر .

١٢) الكراميـــــة :

وأما الكرامية ، فمنسوبة الى أبى عبد الله بن كرام ، زعمـــوا ان الايمان هو الاقرار باللســـان دون القلب ، وان المنافقين كانـــوا مؤمنين فى الحقيقـــة .

---

(١) نرى أن الجيلانى ينسب الارجاء الى بعض أصحاب أبى حنيفـــة لا الى كلهم ، وهـذا مما يؤيد أن أبا حنيفة رجع عن الارجاء .

قال : ومن تمكن في قلبه الخضوع لله ، والمحبة له ، على خلوص ويقين ، لم يخالفه في معصية ، ان صدرت منه معصية فلا تضره بيقينه واخلاصه ، والمؤمن انما يدخل الجنة باخلاصه ومحبته لا بعمله ويقينه .

٢ ) العبيدية :

أصحاب عبيد المكتئب ، حكى عنه أنه قال : ما دون الشرك مغفور لا محالة ، وان العبد اذا مات على توحيده لا يضره ما اقترف من الآثام واجترح من السيئات .

وحكى اليمان عن عبيد المكتئب وأصحابه انهم قالوا : ان علم الله تعالى لم يزل شيئا غيره ، وان كلامه لم يزل شيئا غيره ، وكذلك دين الله لم يزل شيئا غيره ، وزعم ان الله تعالى عن قولهم على صورة انسان ، وحمل عليه قوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ (( ان الله خلق آدم على صورة الرحمن )) .

٣ ) الغسانية :

أصحاب غسان الكوفي ، زعم ان الايمان هو المعرفة بالله تعالى وبرسوله ، والاقرار بما أنزل الله ، وبما جاء به الرسول في الجملة دون التفصيل ، والايمان لا يزيد ولا ينقص ، وزعم ان قائلا لو قال : أعلم ان الله تعالى قد حرم أكل الخنزير ولا أدري هل الخنزير الذي حرمه هذه الشاة أم غيرها ؟ كان مؤمنا ، ولو قال : أعلم ان الله تعالى فرض الحج الى الكعبة غير أني لا أدري أين الكعبة؟

ومن القائلين بمقالة أبي ثوبان هذا أبو مروان غيلان بن مروان الدمشقي ، وأبو شمر ، وموسى بن عمران ، والفضل الرقاشي ، ومحمد بن شبيب ، والعتابي ، وصالح قبه .

وكان غيلان يقول بالقدر خيره وشره من العبد ، وفي الامامة انها تصلح في غير قريش ، وكل من كان قائما بالكتاب والسنة كان مستحقا لها وانها لا تثبت الا باجماع الأمة ، والعجب أن الأمة أجمعت على أنها لا تصلح لغير قريش ، وبهذا دفعت الأنصار عن قولهم منا أمير ومنكم أمير ، فقد جمع غيلان خصلا لا ثلاثا ، القدر ، والارجاء ، والخروج ، والجماعة التي عددناهم اتفقوا على أن الله تعالى لو عفى عن عاص في القيامة عفى عن كل مؤمن عاص هو في مثل حاله ، وان أخرج من النار واحدا أخرج من هو في مثل حاله ، ومن العجب أنهم لم يجزموا القول بأن المؤمنين من أهل التوحيد يخرجون من النار لا محالة .

ويحكى عن مقاتل بن سليمان ان المعصية لا تضر صاحب التوحيد والايمان ، وانه لا يدخل النار مؤمن ، والصحيح من النقل عنه أن المؤمن العاصي ربه يعذب يوم القيامة على الصراط ، وهو على متن جهنم يصيبه لفح النار وحرها ولهبها ، فيتألم بذلك على قدر معصيته ، ثم يدخل الجنة ، ومثل ذلك بالمقلاة المؤججة على النار .

ونقل عن بشر بن غياث المريسي انه قال : اذا دخل أصحاب الكبائر النار فانهم سيخرجون عنها بعد أن يعذبوا بذنوبهم ، وأما التخليد فمحال وليس بعدل .

وقيل أول من قال بالارجاء : الحسن بن محمد بن على بن أبى طالب ، وكان يكتب فيه الكتب الى الأمصار ، الا انه ما أخر العمل عن الايمان كما قالت المرجئة اليونسية ، والعبيدية ، لكنه حكم بأن صاحب الكبيرة لا يكفر ، اذ الطاعات ، وترك المعاصى ليس من أصل الايمان حتى يزول الايمان بزوالها .

٥ ) التومنية :

أصحاب أبى معاذ التومنى ، زعم ان الايمان هو ما عصم من الكفر ، وهو اسم لخصال اذا تركها التارك كفر ، وكذلك لو ترك خصلة واحدة منها كفر ، ولا يقال للخصلة الواحدة منها ايمان ولا بعض ايمان ، وكل معصية كبيرة أو صغيرة لم يجمع عليها المسلمون بأنها كفر لا يقال لصاحبها فاسق ، ولكن يقال فسق وعصى ، قال وتلك الخصال هى المعرفة والتصديق والمحبة والاخلاص والاقرار بما جاء به الرسول ، قال : ومن ترك الصلاة والصيام مستحلا كفر ، ومن تركها على نية القضاء لم يكفر ، ومن قتل نبيا أو لطمه كفر ، لا من أجل القتل واللطم ، ولكن من أجل الاستخفاف والعداوة والبغض .

والى هذا المذهب ميل ابن الراوندى وبشر المريسى قالا : الايمان هو التصديق بالقلب واللسان جميعا ، والكفر هو الجحود والانكار ، والسجود للشمس والقمر والصنم ليس بكفر فى نفسه ولكنه علامة على الكفر .

٦ ) الصالحيــــة :

أصحاب صالح بن عمر الصالحي ، والصالحي ومحمد بن شبيب وأبو شمر وغيلان كلهم جمعوا بين القدر والارجاء ، ونحـــن وان شرطنا ان نورد مذاهب المرجئة الخالصة ، الا انه بدا لنا في هؤلاء لانفرادهم عن المرجئة بأشياء :

فأما الصالحي فقال : ان الايمان هو المعرفة بالله تعالى علـى الاطلاق ، وهو ان للعالم صانعا فقط ، والكفر هو الجهل به علـى الاطلاق ، قال : وقول القائل " ثالث ثلاثة "[1] ليس بكفر ، لكنه لا يظهر الا من كافر .

وزعم ان معرفة الله تعالى هي المحبة والخضوع له ، ويصـح ذلك مع جحة الرسول ، ويصح في العقل أن يؤمن بالله ولا يؤمـن برسوله ، غير ان الرسول ـ عليه السلام ـ قد قال : (( من لا يؤمـن بي فليس بمؤمن بالله تعالى )) ، وزعم أن الصلاة ليست بعبادة لله تعالى ، وانه لا عبادة له الا الايمان به ، وهو معرفته ، وهـو خصلة واحدة لا يزيد ولا ينقص ، وكذلك الكفر خصلة واحدة لا يزيـد ولا ينقص .

وأما أبو شمر المرجىء القدري ، فانه زعم ان الايمان هـو المعرفة بالله عز وجل والمحبة والخضوع له بالقلب ، والاقرار به أنـه

---

(١) سورة المائدة الآية : ٧٣ .

واحد ليس كمثله شيء ما لم تقم عليه حجة الأنبياء - عليهم السلام - فاذا قامت الحجة فالاقرار بهم وتصديقهم من الايمان ، والمعرفة والاقرار بما جاءوا به من عند الله غير داخل في الايمان الأصلي ، وليست كل خصلة من خصال الايمان ايمانا ولا بعض ايمان ، فاذا اجتمعت كانت كلها ايمانا ، وشرط في خصال الايمان معرفة العدل - يريد به القدر خيره وشره من العبد من غير أن يضاف الى الباري تعالى منه شيء .

وأما غيلان بن مروان من القدرية المرجئة ، فانه زعم ان الايمان هو المعرفة الثانية بالله تعالى ، والمحبة والخضوع له ، والاقرار بما جاء به الرسول ، وبما جاء من عند الله ، والمعرفة الأولى فطرية ضرورية ، فالمعرفة على أصله نوعان : فطرية ، وهي علمه بأن للعالم صانعا ولنفسه خالقا ، وهذه المعرفة لا تسمى ايمانا ، انما الايمان هو المعرفة الثانية الكسبية .

ثم ذكر الشهرستاني رجال المرجئة :

١ ) الحسن بن محمد بن علي بن أبي طالب .

٢ ) سعيد بن جبير .

٣ ) طلق بن حبيب .

٤ ) عمرو بن مرة .

٥ ) محارب بن زياد .

٦ ) مقاتل بن سليمان .

٧ ) ذر - يحيى الموهبي وابنه - .

سادسا : ما قاله أحمد أمين عن المرجئة :

قال : ان كان أساس "الاعتزال" هو الأصول الخمسة التى شرحناها ، وأساس التشيع هو "الامامة" التى أبناها ، فأساس الارجاء هو تحديد معنى الايمان ، وما يتبع ذلك من أبحاث .

لقد بدأ القول بالارجاء بسيطا ساذجا كما تبين لنا فى العصر الأموى ، فلما تفلسفت المذاهب الأخرى فى العصر العباسى تفلسف "الارجاء" .

ما هو الايمان ؟ لدينا عناصر ثلاثة : تصديق بالقلب ، واقرار باللسان ، واتيان بأنواع الأعمال من صلاة وصوم وزكاة وحج ، فأى هذه هو الايمان ، أو هل هو كلها جميعا ؟ على هذا البحث دار الارجاء .

فكثير من المرجئة كانوا يرون أن الايمان هو التصديق بالقلب فقط ، أو بعبارة أخرى هو معرفة الله بقلبه ، ولا عبرة بالمظهر ، فان آمن بقلبه ، فهو مؤمن مسلم ، وان أظهر اليهودية والنصرانية ، وان لم ينطق لسانه بالشهادتين ، وليس الاقرار باللسان ولا الأعمال من صلاة وصوم ونحوهما جزءا من الايمان .

وحجتهم أن القرآن نزل بلغة العرب ، والايمان فى اللغة هو التصديق فقط ، وأما العمل بالجوارح فليس يسمى فى اللغة تصديقا ، فليس ايمانا ، وقد جاء فى القرآن حكاية عن اخوة يوسف :

" وما أنت بمؤمن لنا "[1] . أى بمصدق ما حدثناك به ، وفى الحديث : (( الايمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله )) . أى تصدق .

ومن " المرجئة " من كان يرى أن الايمان ركنان : تصديق بالقلب ، واقرار باللسان ، فالتصديق بالقلب وحده لا يكفى ، والاقرار باللسان وحده لا يكفى ، بل لابد منهما معا ليكون مؤمنا ، لأن من صدق بقلبه وأعلن التكذيب بلسانه لا يسمى مؤمنا .

وعلى كل حال فيكاد المرجئة يجمعون على أن العمل ليس ركنا من أركان الايمان ولا داخلا فى مفهومه .

وكان خصومهم يرون أن للايمان أركانا ثلاثة : التصديق بالقلب ، والاقرار باللسان ، وعمل الطاعات ، لأن الايمان فى اللغة وان كان هو التصديق بالقلب ، الا أن الشارع كثيرا ما يغير المعانى اللغوية ويزيد فيها ويقيدها ، كالصلاة كانت فى اللغة الدعاء ، فاستعملها الشارع فى معناها الخاص المعروف ، وقد قال الله فى القرآن : " وما كان الله ليضيع ايمانكم"[2] . وسياق الآية يدل على أن المراد بالايمان هو الصلاة الى بيت المقدس قبل أن ينسخ بالصلاة الى الكعبة ، وقال الله : " ان الدين عند الله الاسلام"[3] وقال فى موضع آخر: " وما أمروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة ، وذلك دين القيمة "[4] ، فنص على أن عبادة الله دين ،

---

(١) سورة يوسف الآية : ١٧ .
(٢) سورة البقرة الآية : ١٤٣ .
(٣) سورة آل عمران الآية : ١٩ .
(٤) سورة البينة الآية : ٥ .

وفى الآية الأولى نص على أن الدين الاسلام ، فعبادة الله الاسلام ، والاسلام هو الايمان لقوله تعالى : " يمنون عليك أن أسلموا قل لا تمنوا على اسلامكم بل الله يمن عليكم أن هداكم للايمان ان كنتم صادقين "[1] .

ودليل آخر وهو أن الله قال : " فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا فى أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما "[2] ، فجعل التحكيم من الايمان وهو غير التصديق بالقلب .

وأيضا لو كان الايمان هو التصديق بالقلب لكان كثير من اليهود مؤمنين ، فقد قال الله انهم يعرفون النبى كما يعرفون أبناءهم ، وانهم يجدونه مكتوبا عندهم فى التوراة والانجيل ، وقال : " ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله "[3] ، مع أنه لا خلاف بين المسلمين فى عد هؤلاء اليهود كفارا .

وكان المرجئة الذين يقولون ان الايمان هو التصديق بالقلب يردون عليهم فى هذا بأن اليهود والنصارى لم يعرفوا أن محمدا رسول الله ، ومعنى يعرفونه كما يعرفون أبناءهم ، أى يعرفون أنه محمد بن عبد الله بن عبد المطلب ، الى آخر ما دار بينهم من حوار .

وكان أشد خصوم المرجئة فى ذلك هم المعتزلة والخوارج ، لأن هاتين الفرقتين اشترطوا فى الايمان الاتيان بالطاعات ، واجتناب المعاصى ، وجعلوا

---

(١) سورة الحجرات الآية : ١٧ .
(٢) سورة النساء الآية : ٦٥ .
(٣) سورة الزخرف الآية : ٤٣ .

ومما فرعه المرجئة على تعريفهم للايمان أن المؤمن مرتكب الكبيرة لا يخلد فى النار ، لأنه - على كل حال - مؤمن ، وخالفوا فى ذلك المعتزلة والخوارج ، اذ يقولون ان مرتكب الكبير مخلد فى النار ، ولا يخرج منها أبدا ، واستدلوا بقوله تعالى : " ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله نارا خالدا فيها " [1] . وقوله : " ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها " [2] ، وقد تأول المرجئة هذه الآيات ، فقالوا فى الآية الأولى : ان من يعص الله ورسوله ويكون مؤمنا لم يتعد حدوده ، بل تعدى بعض حدوده ، انما يتعدى الحدود كلها الكافر ، وتأولوا الآية الثانية بأن من قتل مؤمنا لأنه مؤمن ، ولا يكون القاتل بهذا الوضع الا كافرا . الخ .

فالمرجئة يرون أنه لا يخلد فى النار الا الكافر .

وكان مما قالوا أيضا : ان وعد الله لا يتخلف ، ووعيده قد يتخلف ، لأن الثواب فضل فيفى الله به ، لأن الخلف فى الوعد نقص ، والعقاب عدل ، وله أن يتصرف فيه كما يشاء ، ولا يعد الخلف فى الوعيد نقصا ، فخالفوا فى ذلك المعتزلة كما تقدم من قولهم .

وقد كان من الجائز أن يقابل كلام المرجئة وشرحهم لرأيهم فى الايمان بشىء من التسامح ، لولا أن كثيرا من رؤوس المتكلمين شعروا بالخطر الذى ينطوى عليه كلامهم فى الايمان ، وهو التقليل من شأن الأعمال والاتيان بالطاعات ، فرأوا أن جعل الايمان هو التصديق بالقلب وحده أو مع

---

(١) سورة النساء الآية : ١٤ .

(٢) سورة النساء الآية : ٩٣ .

يعاقب على الذنب عدلا منه ، وقد يعفو فضلا منه )) ، وجاء فيه : (( ولا نكفر أحدا بذنب ، ولا ننفى أحدا عن الايمان )) .

وهذه المسائل التى نقلناها عن " الفقه الأكبر " هى أصول الارجاء ، ولكن كثيرا من الفقهاء والمتكلمين جدوا فى تكذيب هذا ، واستكبروا نسبة الارجاء الى أبى حنيفة ، وقالوا ان اهتمام أبى حنيفة بالفروع وكونه اماما من أكبر الأئمة فيها يدل على أنه يكبر الأعمال ، وهذا عكس الارجاء .

ومما قاله فى ذلك الشهرستانى : (( ومن العجب أن غسان كان يحكى عن أبى حنيفة مثل مذهبه ، ويعده من المرجئة ، ولعله كذب ، ولعمرى كان يقال لأبى حنيفة وأصحابه مرجئة السنة ، وعده كثير من أصحاب المقالات من جملة المرجئة ، ولعل السبب فيه أنه لما كان يقول الايمان هو التصديق بالقلب وهو لا يزيد ولا ينقص ، ظنوا به أنه يؤخر العمل عن الايمان ، والرجل مع تخرجه فى العمل كيف يفتى بترك العمل ؟ وله سبب آخر ، وهو أنه كان يخالف القدرية والمعتزلة الذين ظهروا فى الصدر الأول ، والمعتزلة كانوا يلقبون كل من خالفهم فى القدر مرجئا ، وكذلك الوعيدية من الخوارج ، فلا يبعد أن اللقب انما لزمه من فريق المعتزلة والخوارج والله أعلم )) .

وأرى أن النقول كثيرة عن الامام فى تعريفه الايمان بأنه التصديق والاقرار وأنه لا يزيد ولا ينقص ، الى غير ذلك من أصول الارجاء ، وأبو الحسن الأشعرى فى كتابه " مقالات الاسلاميين " نسبه الى الارجاء ، وهو معروف بالدقة والضبط فى النقل ، وليس يضير أبا حنيفة مطلقا أن ينسب الى الارجاء ، بالمعانى التى ذكرنا . والفهم بأن القول بقصر الايمان على التصديق يضعف

هاما من أصول المعتزلة ، وهو اعتبار العمل ركنا من الايمان ، وخروج الفاسق عن الايمان ، وايجاب تعذيب العاصي وتخليد الفاسق في النار ، وقد منا أنه لا يسمى معتزليا الا من قال بالأصول الخمسة السابقة ، فالقول بأن بعض الناس مرجيء معتزلي خطأ اذا أردنا الدقة في التعبير ، وصواب ان أردنا أنه يقول ببعض آراء الاعتزال .

وكذلك قال قوم من المرجئة ببعض آراء الخوارج كقولهم في الامامة انها ليست بواجبة ، فان كان ولابد ، صلح لها من استوفى الأهلية ولو كان غير قرشي ، فسموهم مرجئة الخوارج ، وقولنا في هذا كقولنا في سابقه .

وقد عد الشهرستاني من رجال المرجئة : الحسين بن محمد بن علي ابن أبي طالب ، وقال : قيل انه أول من قال بالارجاء ، وكان يكتب فيه الى الأمصار ، كما عد منهم سعيد بن جبير ، ومقاتل بن سليمان ، وكان مقاتل يقول : ان المؤمن العاصي يعذب يوم القيامة على الصراط ، وهو على متن جهنم يصيبه لفح النار ولهبها فيتألم بذلك على مقدار المعصية ، ثم يدخل الجنة ، وبشر المريسي ، وكان يقول : ان أدخل الله أصحاب الكبائر النار فانهم سيخرجون منها بعد أن يعذبوا بذنوبهم ، وأما التخليد فيها فمحال ، وليس بعدل ، وحماد بن أبي سليمان شيخ أبي حنيفة ، وأبا حنيفة ، وصاحبيه أبا يوسف ، ومحمد بن الحسن .

وهذه الأنظار التى حكيناها عن المرجئة تخدم السياسة ولو من طريق غير مباشر ، وأقل ما فيها أنها تجعل أصحابها محايدين ، لا ضد الدولة ولا معها . وبيان ذلك أنهم لما استعرضوا أعمال السياسة على مبادئهم رأوا أن المتقاتلين الأولين كالذين ناصروا عثمان ، والذين خرجوا عليه ، والذين قاتلوا مع على ، والذين قاتلوا مع معاوية ، كلهم مصدق بالله ورسوله ، وكلهم متأول ، فكلهم مؤمن ، واذا أخطأ بعضهم فعفو الله قد يشملهم ، اذا فهم لا يكفرون أحدا من هؤلاء المتقاتلين ، لا يكفرون عمرو بن العاص ولا معاوية ولا غيرهما ، كما يفعل الخوارج وبعض المعتزلة ، ولا يكفرون قتلة عثمان ، ولا يكفرون طائفة من طوائف المتحاربين ، لأن غاية خطئهم ان أخطأوا أنهم ارتكبوا كبيرة ، والكبيرة لا تخرج من الايمان . على أنهم وقفوا فى الحكم على أى الفريقين هو المخطىء ، لأن كل فريق متأول ، وكل فريق له حجته ، والأمر يتعلق بالنيات أكثر مما يتعلق بالأعمال ، والله هو الذى يطلع على نيات الناس وضمائرهم ، فلنكل أمرهم جميعا الى الله ، ولا نسب أحدا ، ولا نقطع بأنه سيدخل النار حتما .

ونتيجة هذا أنهم كانوا ينظرون الى معاوية وصحبه نظرتهم الى على وصحبه ، ويرون مهادنة بنى أمية صحيحة ، وأن خلفاءهم مؤمنون لا يصح الخروج عليهم ، وتصح الصلاة وراءهم ، وأن غاية ما يفعله أحدهم من الشر أن يرتكب كبيرة ، ومرتكب الكبيرة لا يخرج من الايمان ، ولذلك لم نر الأمويين اضطهدوا مرجئا لارجائه ، كما كانوا يضطهدون المعتزلة لاعتزالهم ،

والخوارج لخارجيتهم ، والشيعة لتشيعهم ، بل نراهم كانوا يستعملون من عرف بالارجاء فى أعمالهم ، كما فعل يزيد بن المهلب بن أبى صفرة بثابت قطنة ، وهو شاعر المرجئة . فقد ولاه أعمالا من أعمال الثغور .

فان كان الأمويين قد عذبوا أحدا من المرجئة ، فليس سبب العذاب ارجاءه ولكنه شىء آخر ، فقتلوا الحارث بن سريج وهو زعيم من زعماء المرجئة فى عهد مروان بن محمد آخر خلفاء بنى أمية ، لا لأنه مرجىء ، ولكن لخروجه وثورته لأسباب قبلية وعداوات شخصية .

وتعذيب أبى جعفر المنصور لأبى حنيفة لا لارجائه ، ولكن لأنه على ما يظهر أحسن منه ميلا الى تفضيل محمد بن عبد الله بن الحسن ( النفس الزكية ) على المنصور ، وهكذا .

فالمرجئة أميل الى المسالمة . حكى الطبرى أنه لما تولى يزيد ابن عبد الملك بن مروان خرج عليه يزيد بن المهلب بن أبى صفرة ، واستولى يزيد بن المهلب على البصرة وعلى ما يليها من فارس والأهواز ، ودعا الناس، الى كتاب الله وسنة نبيه ، وحثهم على الجهاد ، وزعم أن جهاد أهل الشام أعظم ثوابا من جهاد الترك والديلم ، وتبعه فى ذلك قوم من المرجئة ، وعلى رأسهم رجل يقال له أبو رؤبة ، وقد أرسل يزيد بن عبد الملك جيشا لمحاربة ابن المهلب يقوده أخوه مسلمة بن عبد الملك . فلما حرض يزيد بن المهلب أصحابه على قتال مسلمة بن عبد الملك وجنده قال أبو رؤبة المرجىء : انا قد دعوناهم الى كتاب الله وسنة نبيه ، وقد زعموا أنهم قبلوا ، فليس لنا أن نمكر ولا نغدر ولا نريدهم بسوء ، فقال لهم يزيد بن المهلب :

ويحكم ! أتصدقون بني أمية ، انهم أرادوا أن يجيبوكم ليكفوكم منهم حتى يعملوا في المكر ، قالوا : لا نرى أن نفعل ذلك حتى يردوا علينا ما زعموا أنهم قبلوه منا .

فهم اذا خاصموا بني أمية خاصموهم في لين ورفق .

وكذلك كان شأنهم مع العباسيين ، مهادنين مسالمين ، وقد روى طيفور أن المأمون قال : (( الارجاء دين الملوك )) ، وهذه الجملة تحتمل معاني متعددة ، فمنها أن الارجاء هو الدين الذي يرضاه الملوك من أتباعهم ، لأنهم يقفون موقف مسألة فلا يثيرون شغبا ، ولا يخرجون عن طاعة مهما ارتكب الملوك من معاص ، ومصلحة الملوك - دائما - أن تسالمهم الرعية ، وتكل أمر العاصي منهم الى الله يتولى عقابه أو العفو عنه ، ولو أعتنق الناس هذا المبدأ مبدأ الارجاء ما خرج خارج على عثمان ولا على ولا على معاوية ، ولارتاح الملوك من الثورات المتتالية .

وهناك معنى آخر لهذه الجملة ، وهو أن الارجاء أنسب المذاهب لأن يعتنقه كل ملك ، لأنه يحمله على أن ينظر لأهل المذاهب الأخرى من معتزلة وخوارج وشيعة وغيرهم نظرة معتدلة ، فلا يكفر أحدا ، ولا يتدخل في عقيدة أحد ، فكلهم مؤمنون ، ومن عصى منهم فأمره الى الله ، وهذا يجعل الملك فوق المذاهب وفوق الأحزاب الدينية ، فهو ملك الجميع ، وهذا أصلح للملك .

ولكنا نرى أن المأمون - قائل هذه الجملة - كان أبعد الناس عن الأخذ بهذا المعنى الثاني ، فقد تورط في الاعتزال ، وانحاز الى المعتزلة ،

وأراد أن يحمل الناس كلهم على اعتناقه ، ولم يشأ أن يقول أحد ان القرآن ليس بمخلوق ، وعده ان قال ذلك غير مؤمن ، وحمل الناس على القول بمذهبه بالجلد والحبس - فهل قال هذه الجملة أخيرا بعد أن رأى اضطراب المملكة وفتنتها بالقول بخلق القرآن ، وود لو سار على مذهب الارجاء فترك الناس على مذاهبهم وترفع عن خلافهم ؟ يبعد هذا الاحتمال أنه وهو يجود بنفسه أوصى المعتصم بأن يسير سيرته فى خلق القرآن - أو أن المأمون قالها اجابة لنزعة من النزعات الوقتية ، ثم لم يلبث أن عدل عنها وسار على نقيضها ، أو أراد المعنى الأول ، وهذا لا ينافى اعتقاده لمذهب الاعتزال ؟ كل ذلك صالح أن يكون .

أدب المرجئة : لم نر بعد طول البحث أدبا كثيرا يصح أن يسمى أدب المرجئة ، ولعل السبب فى ذلك أن طبيعة الارجاء نفسها لا تبعث أدبا ، فانما يبعث الأدب عنصران : عنصر عقلى قوى فى يد صناع ولسان طلق ، وهذا هو الذى نراه فى أدب المعتزلة ، فقد اتسعت عقولهم وشملت مناحى الحياة الطبيعية والاجتماعية ، وكانت أداتهم اللسانية والعلمية أداة صالحة ثقفت بالثقافة العربية فأنتجت هذا النتاج الوافر الذى أشرنا اليه من قبل ، وعنصر العاطفة القوية من حزن عميق وصبر على الشدائد كما هو الشأن فى أدب الشيعة ، أو عاطفة الشجاعة والقوة ، وحرارة مجملة عاطفة الحرب كما هو الشأن فى الخوارج ، أما المرجئة فالعقيدة نفسها عندهم تبعث على المسألة والوقوف على الحياد ، وهذه أمور تهدىء العاطفة

وتجعلها فاترة ، والعاطفة اذا فترت لا تنتج أدبا ، يضاف الى هذا ان ليست لهم ناحية عقلية واسعة عميقة ، فهذا وذاك يجعل نتاجهم الأدبي ضعيفا حتى لقد رأيت الشهرستاني قد عد من المرجئة شاعرين معروفين كبيرين وهما الفضل الرقاشي والعتابي ، فلما راجعت ما كتب عنهما فيما بين يدى من كتب وما روى من شعرهما لم أجد فيه أثرا واضحا من أثر الارجاء .

وكل ما عثر عليه قطع قليلة توضح مذهب الارجاء كقصيدة ثابت قطنة ، وقد ذكرناها في " فجر الاسلام " أو قطع ترد على المرجئة كالذى روى الأغاني من أن عون بن عبيد الله بن عبد الله بن عتبه بن مسعود كان مرجئا ثم عدل عن الارجاء فقال :

فأول ما أفارق غير شك ∴ أفارق ما يقول المرجئونا

وقالوا مؤمن من آل جور ∴ وليس المؤمنون بجائرينا

وقالوا مؤمن دمه حلال ∴ وقد حرمت دماء المؤمنينا

ونحو هذا من الجمل والأبيات القصيرة القليلة .

ومع هذا يظهر لى ان هناك بابا كبيرا واسعا من أبواب الأدب وخصوصا في العصر العباسي تأثر تأثيرا كبيرا بالارجاء ، وهو باب عفو الله عن ذنوب العاصين ، فقد كان المعتزلة يرون أن الكبيرة تستحق العقوبة حتما ما لم يتب ، وان من مات عاصيا مرتكبا للكبيرة لابد في النار ، وقد كتب الله على نفسه ذلك فلا يعفو .

والمرجئة تجيز احتمال عفو الله حتى مع عدم التوبة ومع الاكثار من المعاصي ، فلما افرط كثير من شعراء الدولة العباسية في اللهو وأسرفوا في اللذة من خمر ونساء وغلمان وما اليها ركنوا الى عفو الله على مذهب الارجاء يأملونه ويركنون اليه ، وفتحوا في ذلك بابا واسعا من أبواب الأدب .

نرى مثلا منه واضحا جليا في شعر أبي نواس ، وربما كان خير مثل لذلك قوله يستهزئ بالنظام ، ومذهبه في الاعتزال ويحبذ الارجاء ورأيه في العفو ، ويقول :

فقل لمن يدعي في العلم فلسفة ∴ حفظت شيئا وغابت عنك أشياء
لا تحظر العفو ان كنت امرأ حرجا ∴ فان حظركه في الدين ازراء

ويقول :

أيها الغافل المقيم على اللهو ∴ ولا عذر في المقام لساه
لا بأعمالنا نطيق خلاصا ∴ يوم تبدو السماء فوق الجباه
غير اني على الاساءة والتفريط راج لحسن عفو الاله

ويقول :

يا رب ان عظمت ذنوبي كثرة ∴ فلقد علمت بأن عفوك أعظم
ان كان لا يرجوك الا محسن ∴ فبمن يلوذ ويستجير المجرم
أدعوك رب كما أمرت تضرعا ∴ فاذا رددت يدي فمن ذا يرحم

ما لى اليك وسيلة الا الرجــــاء ∴ وجميل عفوك ثم انى مسلــم

فأى امرئ يقرأ هذه الأبيات ولا يرى فيها عنصر الارجاء وسار على هذا النمط كثير من الشعراء ، ويطول بنا القول لو ذكرنا أقوالهم فنكتفى بهذا القدر ، ونقرر ان مذهب الارجاء فتح بابا جديدا من أبواب الأدب هو فلسفة العفو .

***

١٣ ) ان ما نسب الى أبى حنيفة قد تكون مسئوليته على اتباعه .

١٤ ) ان مذهب الارجاء فيه اطماع الناس فى عفو الله ، والركون الى عدم المبالاة بالعمل .

١٥ ) فى العصور المادية المتأخرة تأثر الناس بالمادة فى التوانى عن العمل بجانب مذهب الارجاء فاجتمع الشر من جهتين ، من مذهب الارجاء أولا ، ومن التأثير المادى المغرى للانسان وسببا فى لهوه وانشغاله عن فعل الواجبات ثانيا .

١٦ ) توصلنا الى تصحيح الأحاديث المرفوعة المتعلقة بذم المرجئة .

١٧ ) ان أعدل المذاهب هو مذهب أهل السنة والجماعة الذين يقفون مع نصوص الشرع قولا وعملا واعتقادا .

١٨ ) وان مذهب المرجئة من البدع فى الدين اذا لم يكن صاحبه داعية اليه ، ولم يكن من غلاة المرجئة ، أما اذا كان من النوع الآخر فقد يكون مكفرا أو من كبائر الذنوب .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين
وصلى الله وسلم وبارك على خاتم المرسلين نبينا
محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين آمين .

****

# فهرس المراجع والمصادر

٨ ) اختلاف أبي حنيفة وابن أبي ليلى . للإمام أبي يوسف يعقوب بن ابراهيم الأنصاري المتوفى سنة ١٨٢ هـ ، صححه وعلق عليه أبو الوفاء الأفغاني . الطبعة الاولى سنة ١٣٥٧ هـ ، مطبعة الوفاء بمصر ، نشر لجنة احياء المعارف النعمانية بحيدر اباد ، الهند .

٩ ) أركان الايمان . تأليف وهبي سليمان غاوجي . مؤسسة الرسالة ، الطبعة الاولى سنة ١٣٩٧ هـ .

١٠ ) أدب المعتزلة . د . عبد الحكيم أستاذ مساعد بجامعة القاهرة ، دار العلوم ، نشر دار نهضة مصر للطبع والنشر القاهرة ، الطبعة الاولى ، سنة ١٣٦٩ ، مطبعة الرسالة .

١١ ) اصول اعتقاد أهل السنة والجماعة . تأليف الحافظ أبي القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري اللالكائي المتوفى سنة ٤١٨ هـ . تحقيق د . أحمد سعد حمدان . نشر دار طيبة للنشر والتوزيع ، الرياض .

١٢ ) أصول البحث العلمي ومناهجه . د . أحمد بدر . نشر وكالة المطبوعات ، الكويت ، الطبعة الثالثة ، ١٩٧٧م .

١٣ ) أصول الدين . تأليف أبي منصور عبد القاهر بن طاهر البغدادي . المتوفى سنة ٤٢٩ هـ . نشر وطبع دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الثالثة .

٢٠ ) الايمان . لأبي بكر بن أبي شيبة المتوفى سنة ٢٣٥ هـ .
تحقيق ناصر الدين الألباني .

٢١ ) الايمان . لابن تيمية : أحمد بن عبد الحليم المتوفى سنة ٧٢٨ هـ . تحقيق زهير الشاويش ، وناصر الدين الألباني . الطبعة الثالثة ، سنة ١٣٩٩ هـ .

٢٢ ) الايمان بين السلف والمتكلمين . رسالة ماجستير مقدمة من د . أحمد بن عطية الغامدي . الطبعة الأولى ، ١٤٠١ هـ .

٢٣ ) الايمان . للحافظ محمد بن اسحاق بن يحيى بن منده المتوفى سنة ٣٩٥ هـ . تحقيق وتخريج د . علي بن محمد ناصر فقيهي . نشر المجلس العلمي بالجامعة الاسلامية . الطبعة الأولى ، مطبعة الجامعة الاسلامية بالمدينة .

٢٤ ) الايمان . لأبي عبيدة القاسم بن سلام . تحقيق الشيخ محمد ناصر الألباني .

٢٥ ) البداية والنهاية . للحافظ عماد الدين أبي الفداء اسماعيل ابن كثير المتوفى سنة ٧٧٤ هـ . نشر دار الفكر العربي ، الطبعة الأولى ، سنة ١٣٥١ هـ .

٢٦ ) بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية . لشيخ الاسلام أحمد بن عبد الحليم بن تيمية المتوفى سنة ٧٢٨ هـ . تعليق محمد بن عبد الرحمن بن قاسم . الطبعة الأولى ، مطبعة الحكومة السعودية بمكة المكرمة ، سنة ١٣٩٢ هـ .

٢٧ ) تأريخ الأدب العربى . تأليف كارل بروكلمان ، تعريب الدكتور رمضان عبد التواب ، نشر دار المعارف بمصر ، سنة ١٩٧٥ م .

٢٨ ) تأريخ بغداد للحافظ أبى بكر أحمد بن على الخطيب البغدادى المتوفى سنة ٤٦٣ هـ . نشر المكتبة السلفية بالمدينة .

٢٩ ) تأريخ ابن الراوندى الملحد . تأليف الدكتور عبد الأمير الأعسم . نشر دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، الطبعة الأولى سنة ١٣٩٥ هـ .

٣٠ ) تأريخ الجهمية والمعتزلة . تأليف جمال الدين القاسمى .

٣١ ) تأريخ دمشق . لابن عساكر . مصور بالجامعة الاسلامية ، المكتبة المركزية ، نشر مؤسسة الرسالة ، بيروت ، الطبعة الأولى ، سنة ١٣٩٩ هـ .

٣٢ ) تأريخ الفرق الاسلامية ، ونشأة علم الكلام عند المسلمين . تأليف على مصطفى الغرابى . نشر محمد على صبيح وأولاده ، سنة ١٣٧٨ هـ ، بالقاهرة .

٣٣ ) تأريخ فلسفة الاسلام فى القارة الافريقية . للدكتور يحي هويدى . نشر مكتبة النهضة المصرية ، مطبعة دار الاتحاد العربى القاهرة .

٣٤ ) التأريخ الكبير . للامام أبى عبد الله محمد بن اسماعيل البخارى المتوفى سنة ٢٥٦ هـ . مطبعة دار المعارف العثمانية ، حيدراباد ، الهند ، الطبعة الأولى ، سنة ١٣٦١ هـ .

٣٥ ) تبصرة الأدلة . لأبى المعين النسفى . تحقيق السيد محمد الأنور حامد ، رسالة دكتوراه ، مخطوطه بكلية اصول الدين جامعة الأزهر .

٣٦ ) تبييض الصحيفة فى مناقب الامام أبى حنيفة . لجلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى المتوفى سنة ٩١١ هـ . مطبعة دائرة المعارف العثمانية ، حيدراباد ، الهند ، سنة ١٣٨٠ هـ . ضمن مجموعة للمؤلف .

٣٧ ) تبيين كذب المفترى فيما نسب الى الامام أبى الحسن الأشعرى . تأليف الحافظ أبى القاسم على بن الحسن بن هبة الله ابن عساكر الدمشقى المتوفى سنة ٥٧١ هـ ، تقديم وتعليق زاهد الكوثرى .

** التجسيم عند المسلمين فرق الكرامية . المؤلفه سهير مختار .

٣٨ ) تحفة الأحوذى شرح جامع الترمذى . للحافظ محمد عبد الرحمن المباركفورى ، تصحيح عبد الرحمن محمد عثمان ، نشر المكتبة السلفية بالمدينة ، الطبعة الثانية ، سنة ١٣٨٤ هـ .

٣٩) التفكير الفلسفي في الاسلام ، مذاهب وشخصيات . تأليف الدكتور علي سامي النشار ، سعاد علي عبد الرزاق . نشر دار الكتب الجامعية ، الطبعة الأولى ١٣٩٢ هـ .

٤٠) تقريب التهذيب . للحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني المتوفى سنة ٨٥٢ هـ . تحقيق وتقديم الاستاذ عبد الوهاب عبد اللطيف . نشر دار المعرفة ، بيروت ، الطبعة الثانية ، سنة ١٣٩٥ هـ .

٤١) تلبيس ابليس . لأبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي المتوفى سنة ٥٩٧ هـ . نشر محمود مهدي الاستانبولي ، ١٣٩٦هـ .

٤٢) التنبيه والرد على أهل البدع . لأبي الحسن محمد بن أحمد ابن عبد الرحمن الملطي ، مطبعة السعادة ، سنة ١٣٨٨ هـ .

٤٣) التمهيد . لأبي بكر الباقلاني المتوفى سنة . الطبعة الأولى ، مطبعة السعادة .

٤٤) التمهيد . لابن عبد البر . تحقيق مجموعة من علماء المغرب . مطبعة فضالة بالمغرب ، سنة ١٣٨٧ هـ .

٤٥) تهذيب الآثار . للحافظ أبي جعفر محمد بن جرير الطبري المتوفى سنة ٣١٠ هـ . تحقيق محمود محمد شاكر . مطبعة المدني ، القاهرة ، سنة ١٤٠٢ هـ .

٤٦ ) تهذيب التهذيب . للحافظ ابن حجر العسقلاني . دائرة المعارف النظامية ، حيدر اباد ، الهند ، الطبعة الأولى سنة ١٣٢٥ هـ .

٤٧ ) تهذيب الكمال . للحافظ أبي الحجاج يوسف بن الزكي المزى المتوفى سنة ٧٤٢ هـ . مصورة بمكتبة الدراسات العليا بالجامعة الاسلامية بالمدينة .

٤٨ ) الجواهر المضية في طبقات الحنفية . تأليف أبي محمد عبد القادر بن أبي الوفاء القرشي الحنفي المصري المتوفى سنة ٧٧٥ هـ . مطبعة دائرة المعارف ، حيدر اباد ، الهند ، الطبعة الاولى .

٤٩ ) الجهم بن صفوان ومكانته في الفكر الاسلامي . تأليف خالد العلي . منشورات المكتبة الأهلية ، بغداد ، مطبعة الارشاد ، سنة ١٩٦٥ م .

٥٠ ) حجة الله البالغة . للإمام الشيخ أحمد المعروف بشاه ولي الله . نشر جماعة من محبي العلم ، الطبعة الأولى ، ١٣٥٥ هـ .

٥١ ) حاشية الشيخ ابراهيم البيجوري المسماه بتحفة المريد على جوهرة التوحيد . وبهامشه تقريدات الشيخ أحمد الأجهوري . المطبعة الخيرية ، القاهرة ، سنة ١٣١٠ هـ .

٥٢ ) حاشية الشيخ اسماعيل الكلنبوي المتوفى سنة ١٢٠٥ هـ على شرح جلال الدواني الصديقي مع حاشيتي المرجاني والخلخالي . المطبعة العثمانية ، در سعادت ، ١٣١٦ هـ .

٥٣) حاضر العالم الاسلامي . تأليف لوثرت استودارد الامريكي ، تعريف الاستاذ عجاج نويهض مع تعليقات بقلم الأمير شكيب أرسلان . الطبعة الرابعة ، ١٣٩٤ هـ .

٥٤) حلية الأولياء . لأبي نعيم الأصفهاني المتوفى سنة ٤٣٠هـ . الطبعة الاولى بمطبعة السعادة بمصر ، ١٣٥١ هـ .

٥٥) حوليات الاسلام . تأليف أحمد عطية الله . نشر دار التراث القاهرة .

٥٦) الخطط . لتقي الدين أحمد بن علي المقريزي المتوفى سنة . مطبعة النيل ، ١٣٢٦ هـ .

٥٧) الرد على الجهمية . للامام الحافظ ابن منده المتوفى سنة ٣٩٥ هـ . تحقيق الدكتور/ علي بن محمد ناصر فقيهي .

٥٨) رسالة الايمان . للامام أبي الحسن الأشعري . مصورة بالجامعة الاسلامية ، المكتبة المركزية ، عن مخطوطة دار الكتب المصرية ، فهرس المكتبة الخديوية أول .

٥٩) الرفع والتكميل في الجرح والتعديل . للامام عبد الحي اللكنوي المتوفى سنة ١٣٠٤ هـ . تحقيق أبو غده ، نشر مكتب المطبوعات الاسلامية ، حلب ، الطبعة الثانية ، ١٣٨٨ هـ .

٦٠) روضات الجنات . تأليف محمد باقر الخونساري الأصفهاني . الطبعة الثانية .

٦٨) الشرح الجديد لجوهرة التوحيد . تأليف الشيخ أحمد محمد العدوى . الطبعة الاولى سنة ١٣٦٦ هـ . مطبعة الحلبى بمصر .

٦٩) شرح السنة . للبغوى : أبو محمد الحسين بن مسعود المتوفى سنة ٥١٦ هـ . تحقيق شعيب الأرناؤوط ، وزهير الشاويش . طبع المكتب الاسلامى .

٧٠) شرح العقائد النسفية . للعلامة سعد الدين التفتازانى، على العقائد النسفية للعلامة نجم الدين عمر النسفى ، مع شرح عبد الحكيم وشرح العلامة العصام . الطبعة الاولى سنة ١٣٢٢ هـ . المطبعة الأزهرية بمصر .

٧١) شرح العقيدة الأصفهانية . لابن تيمية . مطبعة العصام ، سنة ١٣٨٥ هـ ، القاهرة .

٧٢) شرح العقيدة الطحاوية . لعلى بن أبى العز الحنفى المتوفى سنة ٤٤٦ هـ . تحقيق جماعة من العلماء ، تخريج الألبانى ، نشر زهير الشاويش ، الطبعة الخامسة ، سنة ١٣٩٩ هـ .

٧٣) شرح النووى على مسلم . للامام أبو زكريا يحي بن شرف النووى المتوفى سنة ٦٧٦ هـ . المطبعة المصرية .

٧٤) الشريعة للآجرى . أبو بكر محمد بن الحسين المتوفى سنة ٣٦٠هـ. تحقيق محمد حامد الفقى . الطبعة الاولى ، ١٣٦٩ هـ. مطبعة السنة المحمدية .

٧٥) شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل . للامام الحافظ شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أبي بكر المعروف بابن القيم الجوزية الحنبلي المتوفى سنة ٧٥١ هـ. الطبعة الاولى سنة ١٣٢٣ هـ .

٧٦) الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة . للامام ابن القيم . توزيع ادارات البحوث العلمية والافتاء والدعوة والارشاد بالرياض .

٧٧) ضحى الاسلام . لأحمد أمين . مطبعة النهضة المصرية ، الطبعة الثامنة .

٧٨) طبقات الشافعية . لتاج الدين أبي نصر عبد الوهاب بن علي السبكي المتوفى سنة ٧٧١ هـ . تحقيق محمود محمد الطناحي ، عبد الفتاح محمد الحلو . الطبعة الأولى ، سنة ١٣٨٣ هـ ، مطبعة الحلبي بمصر .

٧٩) العبر . تأليف الحافظ الذهبي . تحقيق فؤاد سيد . مطبعة الكويت .

٨٠) عقائد السلف . جمع وتحقيق الدكتور/ علي سامي النشار ، وعمار جمعي الطالبي ، وتشتمل على المراجع الآتية :

١ - الرد على الجهمية للامام أحمد بن حنبل المتوفى سنة ٢٤١ هـ .

٢ - الرد على الجهمية للامام عثمان بن سعيد الدارمي المتوفى سنة ٢٨٠ هـ .

٣ - الرد على بشر المريسي للامام عثمان بن سعيد الدارمي .

٤ - اختلاف اللفظ لابن قتيبة المتوفى سنة ٢٧٦ هـ .

٥ - خلق أفعال العباد للامام البخاري المتوفى سنة ٢٥٦ هـ .

٨١ ) عقيدة السلف وأصحاب الحديث . لأبي عثمان الصابوني المتوفى سنة ٤٤٩ هـ . ضمن مجموعة الرسائل المنيرية .

٨٢ ) العقيدة الطحاوية . شرح وتعليق محمد ناصر الدين الألباني . نشر المكتب الاسلامي ، الطبعة الاولى ، ١٣٩٨ هـ .

٨٣ ) العلل المتناهية في الاحاديث الواهية . لأبي الفرج عبد الرحمن ابن الجوزي . تحقيق ارشاد الحق الأثري . نشر رئيس ادارة العلوم الأثرية ، فيصل أباد ، باكستان ، الطبعة الاولى ، مطبعة المكتبة العلمية ، لاهور ، باكستان .

٨٤ ) عمدة القاري شرح صحيح البخاري . للحافظ العلامة بدر الدين أبو محمد محمود بن أحمد المعروف بالبدر العيني المتوفى سنة ٨٥٥ هـ . نشر محمد أمين دمج ، بيروت ، الطبعة المنيرية .

٨٥ ) عون المعبود مع شرح الحافظ ابن القيم . للشيخ محمد شمس الدين العظيم أبادى . تحقيق عبد الرحمن محمد عثمان . الطبعة الثانية ، نشر المكتبة السلفية بالمدينة المنورة .

٨٦ ) الغنية لطالبي طريق الحق عز وجل . للشيخ عبد القادر الجيلاني . مطبعة على صبيح وأولاده بمصر .

٨٧ ) غاية المرام في علم الكلام . لسيف الدين الآمدى المتوفى سنة ٦٣١ هـ . تحقيق حسن محمود عبد اللطيف . طبع القاهرة سنة ١٣٩١ هـ .

٨٨ ) فتح البارى بشرح صحيح الامام أبى عبد الله محمد بن اسماعيل البخارى . للامام الحافظ ابن حجر العسقلاني ، ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي ، المطبعة السلفية ومكتبتها ، القاهرة ، سنة ١٣٩٠ هـ .

٨٩ ) الفرق بين الفرق . عبد القاهر بن طاهر بن محمد البغدادى المتوفى سنة ٤٢٩ هـ . تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد . نشر مكتبة على صبيح وأولاده ، مطبعة المدني ، القاهرة .

٩٠ ) فرق وطبقات المعتزلة . للقاضي عبد الجبار الهمذاني . تحقيق وتعليق د . على سامى النشار ، عصام الدين محمد على ، طبع سنة ١٩٧٢ م .

٩١) الفصل فى الملل والأهواء والنحل . لأبى محمد على بن أحمد ابن حزم الظاهرى المتوفى سنة ٤٥٦ هـ . نشر دار المعرفة بيروت ، الطبعة الثانية ، سنة ١٣٩٥ هـ .

٩٢) فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة . تأليف :-

١ - ١ - أبى القاسم البلخى المتوفى سنة ٣١٩ هـ .

٢ - القاضى عبد الجبار المتوفى سنة ٤١٥ هـ .

٣ - الحاكم الجشمى المتوفى سنة ٤٩٤ هـ .

تحقيق فؤاد سيد . نشر وطبع الدار التونسية ، تونس، سنة ١٣٩٣ هـ .

٩٣) فضل علم السلف على الخلف . تأليف ابن رجب الحنبلى البغدادى . خ جامعة القاهرة ك ٧ رقم ٨١٨٨ .

٩٤) الفقه الأكبر . للامام أبى حنيفة النعمان المتوفى سنة ١٥٠ هـ . بشرح ملا على القارى المتوفى سنة ١٠٠١هـ. طبع دار الكتب العربية بمصر سنة ١٣٢٧ هـ .

٩٥) الفهرست . لابن النديم . مطبعة دار المعرفة ، بيروت .

٩٦) فيض القدير شرح الجامع الصغير . للعلامة محمد عبد الرؤف المناوى . نشر دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٣٩١ هـ .

٩٧) القاموس المحيط . لمجد الدين الفيروزآبادى . طبع مطبعة السعادة بمصر . بدون تاريخ .

٩٨ ) القصيدة النونية . للامام ابن القيم . شرح د . محمد خليل هراس . مطبعة الامام بالقاهرة .

٩٩ ) الكامل فى الضعفاء . لابن عدى . مصور بالجامعة الاسلامية ، بالمدينة المنورة .

١٠٠ ) كشف الظنون عن أسامى الكتب والفنون . نشر مكتبة المثنى ببغداد ، بدون تاريخ .

١٠١ ) كنز العمال فى سنن الأقوال والأفعال . لعلى المتقى علاء الدين الهندى المتوفى سنة ٩٧٥ هـ . الطبعة الثانية سنة ١٣٦٤ هـ ، مطبعة دائرة المعارف حيدر أباد الدكن ، الهند .

١٠٢ ) اللآلىء المصنوعة فى الاحاديث الموضوعة . للامام جلال الدين السيوطى . الطبعة الثانية سنة ١٣٩٥ هـ . نشر دار المعرفة ، بيروت .

١٠٣ ) اللباب . لابن الأثير الجزرى ، مطبعة دار صادر ، بيروت .

١٠٤ ) لسان العرب . لابن منظور جمال الدين محمد بن مكرم الانصارى المتوفى سنة ٧١١ هـ . طبعة مصورة عن طبعة بولاق . نشر الدار المصرية للتأليف والنشر .

١٠٥ ) لسان الميزان . للحافظ ابن حجر . طبع دائرة المعارف ، حيدر أباد ، الهند .

١٠٦ ) لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية شرح الدر المضية في عقيدة الفرقة المرضية . تأليف الشيخ محمد بن أحمد السفاريني الأثري الحنبلي المتوفى سنة ١١٨٨ هـ . مطابع دار الأصفهاني بجدة سنة ١٣٨٠ هـ .

١٠٧ ) المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين . للامام محمد ابن حبان بن أحمد بن أبي حاتم البستي المتوفى سنة ٣٥٤ هـ . تحقيق محمد ابراهيم زايد . نشر دار الوعي بحلب ، الطبعة الأولى سنة ١٣٩٦ هـ .

١٠٨ ) مجموعة الرسائل والمسائل . تأليف شيخ الاسلام ابن تيمية . تحقيق محمد رشيد رضا .

١٠٩ ) مجموعة الرسائل المنيرية . جمع محمد منير الدمشقي ، نشر محمد أمين دمج ، بيروت ، سنة ١٩٧٠ م .

١١٠ ) مجمع الزوائد للهيثمي . نشر دار الكتاب ، بيروت .

١١١ ) المحيط بالتكليف . للقاضي عبد الجبار الهمذاني . تحقيق عمر السيد عزمي . نشر المؤسسة المصرية للتأليف والنشر .

١١٢ ) مسند الامام أحمد بن حنبل . ترتيب أحمد عبد الرحمن البنا الشهير بالساعاتي . الطبعة الأولى .

١١٣ ) مشكاة المصابيح مع شرحه مرعاة المفاتيح . تأليف الشيخ أبي الحسن عبيد الله المباركفوري . طبع ونشر الجامعة السلفية ، بنارس الهند ، الطبعة الثانية ، ١٣٩٣ هـ .

١١٤) المطالب العالية . للحافظ ابن حجر العسقلانى . تحقيق حبيب الرحمن الاعظمى . المطبعة العصرية ، الطبعة الاولى ، الكويت .

١١٥) معارج القبول بشرح سلم الوصول . للشيخ حافظ بن أحمد الحكمى . المطبعة السلفية بالقاهرة ، على نفقة الحكومة السعودية .

١١٦) معجم المؤلفين . عمر رضا كحالة . مطبعة الترقى ، دمشق ، سنة ١٣٧٦ هـ .

١١٧) معجم مقاييس اللغة . لأبى الحسين أحمد بن فارس بن زكريا المتوفى سنة ٣٩٥ هـ . تحقيق عبد السلام محمد هارون . نشر مكتبة الحلبى القاهرة ، الطبعة الثانية ، ١٣٨٩ هـ .

١١٨) المعجم المفهرس لألفاظ القرآن . محمد فؤاد عبد الباقى . نشر مؤسسة جمال للنشر ، بيروت .

١١٩) مقالات الاسلاميين ، واختلاف المصلين . للامام أبى الحسن الأشعرى . تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد . نشر مكتبة النهضة المصرية ، الطبعة الثانية ، ١٣٨٩هـ .

١٢٠) الملل والنحل . تأليف أبى الفتح محمد عبد الكريم الشهرستانى المتوفى سنة ٥٤٨ هـ . تحقيق عبد العزيز محمد الوكيل . الناشر مؤسسة الحلبى بالقاهرة سنة ١٣٨٧ هـ .

١٢١ ) المنتظم في تأريخ الملوك والأمم . لابن الجوزي . مطبعة دائرة المعارف النظامية ، حيدر أباد ، الهند ، الطبعة الأولى سنة ١٣٥٩ هـ .

١٢٢ ) المنية والأمل في شرح الملل والنحل . لابن المرتضى أحمد ابن يحيى المتوفى سنة ٨٤٠ هـ . تحقيق الدكتور جواد مشكور . الطبعة الأولى ، دار الفكر للطباعة ، بيروت ، سنة ١٣٩٩ هـ .

١٢٣ ) موضح أوهام الجمع والتفريق . للحافظ أبي بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي المتوفى سنة ٤٦٣ هـ . طبع دائرة المعارف العثمانية ، حيدر أباد ، الهند ،سنة ١٣٧٨ هـ .

١٢٤ ) الموضوعات . لابن الجوزي . تحقيق عبد الرحمن محمد عثمان . نشر المكتبة السلفية بالمدينة ، الطبعة الأولى ، سنة ١٣٨٨ هـ .

١٢٥ ) المواقف . تأليف القاضي عضد الدين عبد الرحمن بن أحمد الايجي مع شرحه للمحقق الشريف علي بن محمد الجرجاني المتوفى سنة ٨١٦ هـ . الطبعة الأولى سنة ١٣٢٥ هـ ، مطبعة السعادة بمصر .

١٢٦) ميزان الاعتدال . للحافظ الذهبي . تحقيق على محمد البجاوى . نشر دار احياء الكتب العربية ، عيسى الحلبي ، القاهرة .

١٢٧) النبوات . لشيخ الاسلام ابن تيمية . طبع ونشر دار الطباعة المنيرية ، القاهرة ، الطبعة الأولى ، سنة ١٣٤٦ هـ .

****

الناسخ

دسوقى عبد المنعم

عمادة شئون المكتبات